الجزء الثاني

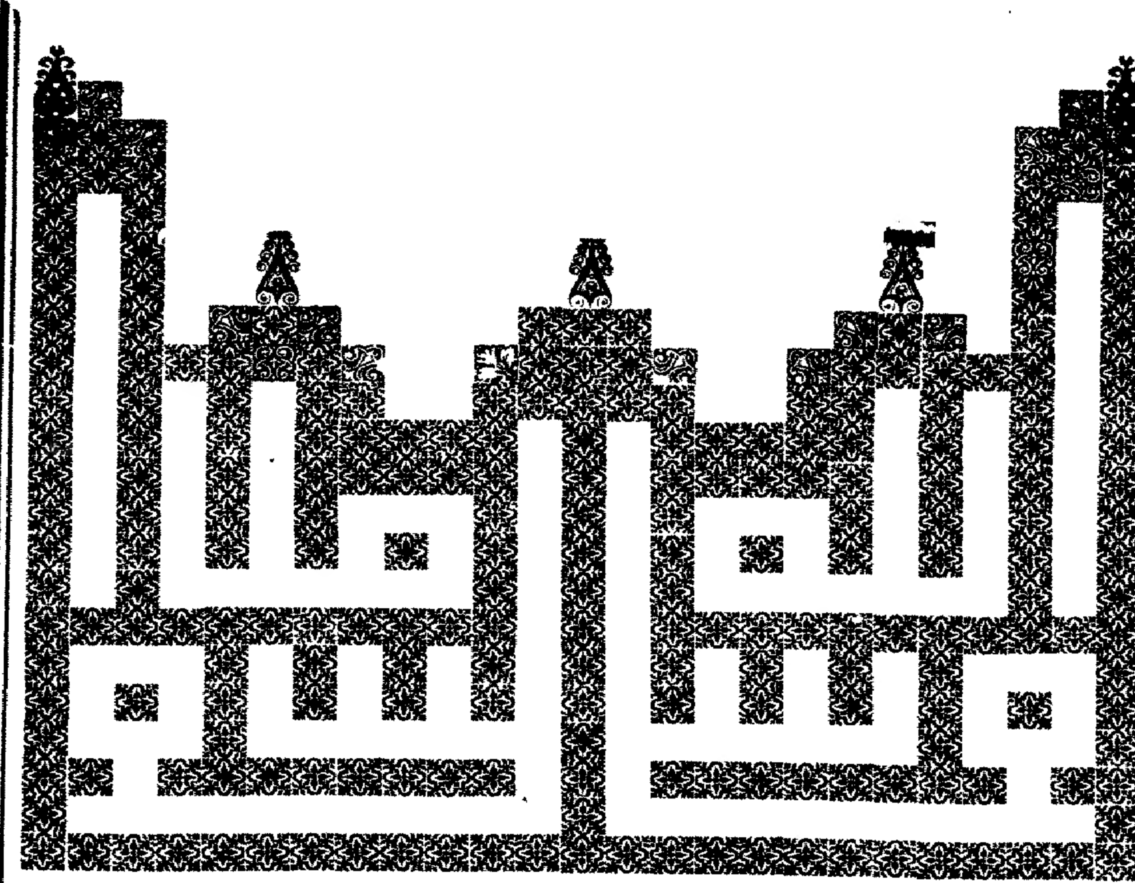
من كتاب المختصر في أخبار البشر

وهو ذلك التاريخ الذى سرت بذكره الركبان
وأثنى عليه أرباب هذا الفن فى كل زمان حتى كان
عمدتهم الذى يرجعون فى إحقاق الحق اليه ويعولون
فى مهمات منقولاتهم عليه تأليف الملك المؤيد
عماد الدين اسماعيل أبى الفدا صاحب حماة
المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة
هجريه رحمه الله
تعالى آمين

الطبعة الاولى
بالمطبعة الحسينية المصريه
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

فهرست الجزء الثانى من تاريخ أبى الفدا

تمت



بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ابتداء الدولة الاموية بالاندلس

في هذه السنة دخل عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الي الاندلس وسبب ذلك ان بنى أمية لما قتلوا استخفى من سلم منهم فهرب عبد الرحمن المذكور واستولى على الاندلس في هذه السنة * وفيها ظفر المنصور بعمه عبد الله ابن على بن عبد الله بن عباس وأعدمه وكان عبد الله مستخفيا عند أخيه سليمان بن على من حين هرب من أبي مسلم على ماذكرناه (ثم دخلت سنة أربعين ومائة) في هذه السنة أرسل المنصور عبد الوهاب ابن أخيه ابراهيم الامام والحسن بن قحطبة في سبعين ألف مقاتل ليعمروا ملطية فعمروها في ستة أشهر وسار اليهم ملك الروم في مائة ألف مقاتل حتى نزل على نهر جيحان فبلغه كثرة المسلمين فرجع عنهم وفيها حج المنصور وتوجه

الى

الى البيت المقدس ثم الى الرقة وعاد الى هاشمية الكوفة وفيها أمر المنصور بعمارة سور المصيصة وبنى بها مسجدا جامعا وأسكنها ألف جندي وسماها المعمورة (ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة) في هذه السنة كان خروج الراوندية على المنصور وهم قوم من أهل خراسان على مذهب أبي مسلم الخراساني يقولون بالتناسخ فيزعمون ان روح آدم في عثمان ابن نهيك وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو الخليفة أبو جعفر المنصور فلما ظهروا وأتوا الى قصر المنصور قالوا هذا قصر ربنا فحبس المنصور رؤساءهم وهم مائتان فغضب أصحابهم وأخذوا نعشا وحملوه ومشوا به على انهم ماشون في جنازة حتى بلغوا باب السجن فرموا بالنعش وكسروا باب السجن وأخرجوا رؤساءهم ثم قصدوا المنصور وهم نحو ستمائة رجل فتنادى الناس واغلقت أبواب المدينة وخرج المنصور ماشيا واجتمع عليه الناس وكان معن بن زائدة مستخفيا من المنصور فحضر وقاتل الراوندية بين يدي المنصور فعفا عن معن لذلك وقتل في ذلك اليوم الراوندية عن آخرهم (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائة) فيها مات عم المنصور سليمان بن علي (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائة ودخلت سنة أربع وأربعين ومائة) في هذه السنة حبس المنصور من بني الحسن ابن علي بن أبي طالب أحد عشر رجلا وقيدهم وفيها مات عبد الله بن شبرمة وعمرو ابن عبيد المعتزلي الزاهد وعقيل بن خالد صاحب الزهري (ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة) فيها ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب واستولى على المدينة وتبعه أهلها فأرسل المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى اليه فوصل الى المدينة وخندق محمد بن عبدالله على نفسه موضع خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب وجرى بينهما قتال آخره ان محمد بن عبد الله المذكور قتل هو وجماعة من أهل بيته وأصحابه وانهزم من سلم من أصحابه وكان محمد المذكور سمينا أسمر شجاعا كثير الصوم والصلاة وكان يلقب المهدي والنفس الزكية ولما قتل محمد أقام عيسى بن موسى بالمدينة أياما ثم سار عنها في أواخر رمضان يريد مكة معتمرا

ذكر بناء بغداد

وفي هذه السنة ابتدأ المنصور في بناء مدينة بغداد وسبب ذلك ان المنصور كره سكنى الهاشمية التي ابتناها أخوه بنواحي الكوفة لما ثارت عليه الراوندية فيها وكرهها أيضاً لجوار أهل الكوفة فانه كان لا أمنهم على نفسه فخرج يرتاد له موضعا يسكنه فاختار موضع بغداد وابتدأ في عملها سنة خمس وأربعين ومائة

(ذكر ظهور ابراهيم العلوي)

في هذه السنة أيضاً في رمضان ظهر ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي بن

أبي طالب أخو محمد النفس الزكية وكان مستخفيا هاربا من بلد الى بلد والمنصور مجتهد على الظفر به فقدم البصرة ودعا الناس الى بيعة أخيه محمد بن عبد الله وذلك قبل أن يبلغه قتله بالمدينة فبايعه جماعة منهم مرة العيشى وعبد الواحد بن زياد وعمرو بن سلمة الهجيمى وعبد الله بن يحيى الرقاشى وأجابه جماعة كثيرة من الفقهاء واهل العلم حتى أحصى ديوانه أربعة آلاف وكان أمير البصرة سفيان بن معاوية فلما رأى اجتماع الناس على ابراهيم المذكور تحصن في دار الامارة بجماعة فقصده ابراهيم وحصره فطلب سفيان منه الامان فآمنه ابراهيم ودخل ابراهيم القصر فجاء يجلس على حصير فرشت له هناك فقلبها الريح فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير وجلس عليها مقلوبة ووجد ابراهيم في بيت المال الفي ألف درهم فاستعان بها وفرض لاصحابه خمسين خمسين ومضى ابراهيم بنفسه الى دار زينب بنت سليمان بن على بن عبدالله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى هناك لاهل البصرة بالامان وان لا يتعرض اليهم أحد ولما استقرت البصرة لابراهيم أرسل جماعة فاستولوا على الاهواز ثم أرسل هرون بن سعد العجلى في سبعة عشر ألفاً الى واسط فملكها العجلى ولم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه خبر مقتل أخيه محمد بن عبد الله قبل عيد الفطر بثلاثة أيام ثم ان ابراهيم أجمع على المسير الى الكوفة وسار من البصرة وقد أحصى ديوانه مائة ألف حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا وكان المنصور قد استدعى عيسى بن موسى من الحجاز فحضر وجمله في جيش قبالة ابراهيم بن عبد الله وجرى بينهما قتال شديد انهزم فيه غالب عسكر عيسى بن موسى ثم تراجعوا ثم وقعت الهزيمة على أصحاب ابراهيم وثبت هو في نفر قليل من أصحابه يبلغون ستمائة فجاء سهم في حلق ابراهيم فتنحى عن موقفه فقال أردنا أمرا وأراد الله غيره واجتمع عليه أصحابه وأنزلوه فحمل عليهم عسكر عيسى بن موسى وفرقوهم عنه واحتزوا رأس ابراهيم وأتوا به الى عيسى فسجد شكرا لله تعالى وبعث به الى المنصور * وكان قتل ابراهيم لخمس بقين من ذى القعدة سنة خمس وأربعين ومائة وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة (ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائة) فيها تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد ليكمل عمارتها واستشار أصحابه وفيهم خالد بن برمك في نقض ايوان كسرى والمدائن ونقل ذلك الى بغداد فقال خالد بن برمك لا أرى ذلك لانه من اعلام المسلمين فقال المنصور ملت ياخالد الى أصحابك العجم وأمر المنصور بنقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه فكان مايغرمون على نقضه أكثر من قيمة ذلك المنقوض فترك نقضه فقال له خالد انى لا أرى ان تبطل ذلك لئلا يقال انك عجزت عن تخريب مابناه غيرك فلم يلتفت المنصور الى ذلك وترك هدمه ونقل المنصور أبواب مدينة واسط

فجعلها

فجعلها على بغداد وجعل المنصور بغداد مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض وبنى قصره في وسطها والجامع في جانب القصر (ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة) فيها خلع المنصور ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من ولاية العهد وبايع لابنه المهدي محمد بن المنصور (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة) فيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك وفيها ولى المنصور خالد بن برمك الموصل وكان مولد الفضل قبل مولد الرشيد بتسعة أيام فارضعته الخيزران أم الرشيد وفيها توفي جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وجعفر الصادق أحد الائمة الاثني عشر على رأى الامامية فانه قد تقدم منهم علي بن أبي طالب ثم ابنه الحسن ثم الحسين ثم زين العابدين ثم الباقر ثم جعفر الصادق المذكور وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى وسمى جعفر بالصادق لصدقه وله كلام في صنعة الكيمياء والزجر والفال وولد سنة ثمان وتوفي في هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين ومائة بالمدينة ودفن بالبقيع وأمه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه وفيها توفي محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى القاضي (ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة) فيها مات مسلم ابن قتيبة بالرى وكان مشهورا عظيم القدر وفيها مات كهمش بن الحسن التميمي البصري وفيها مات عيسى بن عمر الثقفي وعنه أخذ الخليل النحو (ثم دخلت سنة خمسين ومائة) فيها بنى عبد الرحمن الاموى سور قرطبة وفيها مات جعفر بن أبي جعفر المنصور وفيها مات الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا مولى تيم الله بن ثعلبة وكان زوطا من أهل كابل وقيل من أهل بابل وقيل من أهل الانبار وهو الذى مسه الرق فاعتق وولد له ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن أبي حنيفة المذكور ماوقع علينا رق قط وروى ان ثابتا أبا أبي حنيفة وهو صغير ذهب الى علي بن أبي طالب فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته وقيل في نسب أبي حنيفة غير ذلك فقيل هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان وان جده النعمان بن المرزبان أهدى الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه في يوم المهرجان فالوذجا فقال له على مهرجونا في كل يوم وأدرك أبو حنيفة أربعة من الصحابة وهم أنس بن مالك وعبد الله بن أبي أوفي بالكوفة وسهل بن سعد الساعدى بالمدينة وأبو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق أحدا منهم ولا أخذ عنهم وأصحابه يقولون لقى جماعة من الصحابة وأخذ عنهم ولم يثبت ذلك عند أهل النقل وكان أبو حنيفة عالماً عاملا زاهدا ورعا راوده أبو جعفر المنصور في ان يلى القضاء فامتنع وكان حسن الوجه ربعة وقيل طويلا أحسن الناس منطقا قال الشافعي قيل لمالك هل رأيت أبا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهبا لقام بحجته وكان يصلى غالب الليل حتى قيل

(ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة) فيها مات الاوزاعي الفقيه واسمه عبد الرحمن ابن عمرو بن يحمد وعمره سبعون سنة وكنيته أبو عمرو وكان يسكن بيروت وبها توفي وكانت ولادته ببعلبك سنة ثمان وثمانين للهجرة وكان يخضب بالحناء وكان امام أهل الشام قيل انه أجاب في سبعين ألف مسألة وقبره في قرية على باب بيروت يقال لها خنتوس وأهل القرية لا يعرفونه بل يقولون ههنا رجل صالح والاوزاعي منسوب الى أوزاع وهي بطن من ذي كلاع وقيل بطن من همدان وجده يحمد بضم الياء المثناة من تحتها وسكون الحاء المهملة وكسر الميم وبعدها دال مهملة (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة)

﴿ ذكر وفاة المنصور ﴾

وهو المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكانت وفاته في هذه السنة لست خلون من ذي الحجة ببئر ميمونة وكان قد خرج من بغداد للحج فسار معه ابنه المهدي فقال له المنصور اني ولدت في ذي الحجة ووليت في ذي الحجة وقد هجس في نفسي اني أموت في ذي الحجة من هذه السنة وهذا هو الذي حداني على الحج فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدي ووصاه وصية طويلة ثم ودعه وبكيا ثم سار الى الحج ومات ببئر ميمونة محرما في التاريخ المذكور وكان مرضه القيام وكان عمره ثلاث وستين سنة وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة وثلاثة أشهر وكسرا وكان المنصور أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من أرض الشراة ودفن بمقابر باب المعلى وبقي أثر الاحرام فدفن ورأسه مكشوف * ومما يحكى عنه فيما جرى له في حجه قيل بينا الخليفة المنصور يطوف بالكعبة ليلا اذ سمع قائلا يقول اللهم اني أشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور الى ناحية من المسجد ودعا القائل وسأله عن قوله فقال له يا أمير المؤمنين ان أمنتني أنبأتك بالامور على جليتها وأصولها فأمنه فقال ان الذي دخله الطمع حتى حال بين الحق وأهله هو أنت يا أمير المؤمنين فقال المنصور ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض عندي فقال الرجل لان الله تعالى استرعاك المسلمين وأموالهم فجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والآجر وأبوابا من الحديد وحجابا معهم الاسلحة وأمرتهم ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان ولم تأمر بايصال المظلوم والملهوف ولا الجائع والعاري ولا الضعيف والفقير وما أحد الا وله من هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك تجبي الاموال فلا تعطيها وتجمعها ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله تعالى فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فاتفقوا على أن لا يصل اليك من أخبار الناس الا ما أرادوا ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الا اقصوه ونفوه حتى تسقط منزلته ويصغر قدره

فلما انتشر ذلك عنك وعنهم عظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك لينالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بالطمع ظلما وفسادا وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وانت غافل فان جاء متظلم حيل بينه وبين الدخول اليك فان أراد رفع قصة اليك وجدك قد منعت من ذلك وجعلت رجلا ينظر في المظالم فلا يزال المظلوم يختلف اليه وهو يدافعه خوفا من بطانتك فاذا صرخ بين يديك ضرب ضربا شديدا ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الاسلام على هذا فان قلت انما تجمع المال لولدك فقد أراك الله في الطفل يسقط من بطن أمه وماله في الارض مال وما من مال الا ودونه يد شحيحة تحويه فما يزال الله يلطف بذلك الطفل حتى يعظم رغبة الناس اليه ولست الذى يعطى وانما الله عز وجل يعطى من يشاء بغير حساب وان قلت انما أجمع المال لتسديد الملك وتقويته فقد أراك الله في بنى أمية ماأغنى عنهم ماجمعوه من الذهب والفضة وما أعدوا من الرجال والسلاح والكراع حين أراد الله تعالى لهم ماأراد وان قلت انما أجمعه لطلب غاية هى أجسم من الغاية التى أنت فيها فوالله مافوق الذى أنت فيه منزلة الا منزلة ماتنال الا بخلاف ماأنت عليه

(ذكر أولاده)

وهم المهدى محمد وجعفر الاكبر مات في حياة أبيه المنصور ومنهم سليمان وعيسى ويعقوب وجعفر الاصغر وصالح المسكين وكان المنصور أحسن الناس خلقا في الخلوة حتى يخرج الى الناس

(ذكر خلافة المهدي)

محمد بن المنصور وهو ثالثهم ووصل اليه الخبر بموت أبيه وبالبيعة له في منتصف ذى الحجة لان القاصد وصل من مكة الى بغداد في احد عشر يوما فبايعه أهل بغداد (ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة وسنة ستين ومائة) فيها أمر المهدى برد نسب آل زياد الذى استلحقه معاوية بن أبى سفيان الى عبيد الرومى وأخرجهم من قريش فأخرجوا من ديوان قريش والعرب وردوهم الى ثقيف وفيها حج المهدى وفرق في الناس أموالا عظيمة ووسع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل الثلج الى مكة وفيها مات داود الطائى الزاهد وكان من أصحاب أبى حنيفة وعبدالرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود المسعودى وفيها توفي الخليل بن أحمد البصرى النحوى أستاذ سيبويه (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة) فيها أمر المهدى باتخاذ المصانع في طريق مكة وبتحديد الاميال والبرك وبحفر الركايا وبتقصير المنابر في البلاد وجعلها بمقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها جعل المهدى يحيى بن خالد بن برمك مع ابنه هرون وجعل مع الهادى ابان بن صدقة

وفيها توفي سفيان الثوري وكان مولده سنة سبع وتسعين وفيها توفي ابراهيم بن أدهم بن منصور الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فأقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل قال ابراهيم بن يسار سألت ابراهيم بن أدهم كيف كان بدء أمرك حتى صرت الى الزهد قال غير هذا أولى بك فما زال يلح عليه بالسؤال حتى قال انى من ملوك خراسان وكان قد حبب الى الصيد فبينا أنا راكب فرسا وكلبي معي اذ تحرك على صيد فسمعت نداء من ورائي ياابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت مقشعرا أنظر يمنة ويسرة فلم أر أحدا فقلت لعن الله ابليس ثم حركت فرسي فسمعت من قربوس سرجي ياابراهيم ليس لهذا خلقت ولا به أمرت فوقفت وقلت هيهات جاءني النذير من رب العالمين والله لاعصيت ربي فتوجهت الى أهلي وجئت الى بعض رعاء أبي فأخذت جبته وكساءه والقيت اليه ثيابي ثم سرت حتى صرت الى العراق ثم صرت الى الشام ثم قدمت الى طرسوس فاستأجرني شخص ناطور البستان قال فمكثت في البستان أياما كثيرة كلما اشتهرت اختفيت وهربت من الناس وكان ابراهيم بن أدهم يأكل من عمل يده مثل الحصاد وحفظ البساتين والعمل في الطين رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة) فيها تجهز المهدى لغزو الروم وجمع العساكر من خراسان وغيرها وعسكر بالبردان وسار عنها وكان قد استخلف على بغداد ابنه موسى الهادي واستصحب معه ابنه هرون الرشيد ولما وصل المهدى الى حلب بلغه ان في تلك الناحية زنادقة فجمعهم وقتلهم وقطع كتبهم وسار الى جيحان وجهز ابنه هرون بالعسكر الى الغزو فتغلغل هرون في بلاد الروم وفتح فتوحات كثيرة ثم عاد سالماً منصورا وفيها قتل المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان من حديثه انه كان رجلا ساحرا خيل للناس صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهرين والى هذا القمر اشار ابن سناء الملك بقوله

اليك فما بدر المقنع طالعا ... باسحر من ألحاظ بدري المعمم

وادعى المقنع المذكور الربوبية واطاعه جماعة كثيرة وقال ان الله عز وجل حل في آدم ثم في نوح ثم في نبي بعد آخر حتى حل فيه وعمر قلعة تسمى سنام بما وراء النهر من رستاق كيش وتحصن بها ثم اجتمع عليه الناس وحصروه في قلعته فسقى نساءه سما فمتن ثم تناول منه فمات في السنة المذكورة لعنه الله فدخل المسلمون قلعته وقتلوا من بها من أشياعه وكان المقنع المذكور في مبدأ أمره قصارا من أهل مرو وكان مشوه الخلق أعور قصيرا وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ له وجها من ذهب فتقنع به ولذلك قيل له المقنع (ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة) فيها مات عم المنصور عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس وعمره ثمان وسبعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة) فيها أرسل المهدى

ابنه هرون الرشيد الى غزو الروم في جيش كثير فسار حتى بلغ خليج القسطنطينية وغنم شيئاً كثيرا وقتل في الروم وعاد (ثم دخلت سنة ست وستين ومائة) فيها قبض المهدى وزيره يعقوب بن داود بن طهمان وكان قبل أن يتولى وزارة المهدى يكتب لنصر ابن سيار ثم بقي بعده بطالا واتصل بالمهدى فاستوزره وصارت الامور اليه وتمكن عنده فحسده أصحاب المهدى وسعوا فيه حتى أمسكه في هذه السنة وحبسه ولم يزل محبوسا الى خلافة الرشيد فاخرجه وقد عمى فلحق بمكة وكان أصحاب المهدى يشربون عنده وكان يعقوب ينهى المهدى عن ذلك فضيق على المهدى حتى أمسكه المهدى وحبسه وفيه يقول بشار بن برد

بنى أمية هبوا طال نومكم　　ان الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا　　خليفة الله بين الناى والعود

(وفي هذه السنة) أقام المهدى بريدا بين مكة والمدينة واليمن بغالا وابلا وفيها قتل بشار بن برد الشاعر على الزندقة وكان أعمى خلق ممسوح العينين ولما قتل كان قدنيف على التسعين وكان بشار المذكور يفضل النار على الارض ويصوب رأى ابليس في امتناعه من السجود لآدم عليه الصلاة والسلام (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة) فيها توفي عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ابن أخى السفاح والمنصور وهو الذى أوصى له السفاح بالخلافة بعد المنصور ثم خلعه المنصور وولى ابنه المهدى وكان عمر عيسى بن موسى المذكور خمسا وستين سنة وفي هذه السنة زاد المهدى في المسجد الحرام ومسجد النبى صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة وسنة تسع وستين ومائة)

(ذكر موت المهدي)

فيها توفي المهدى محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بماسبذان في المحرم لثمان بقين منه وكان خلافته عشر سنين وشهرا وعمره ثلاث وأربعون سنة ودفن تحت جوزة وصلى عليه ابنه الرشيد وكان المهدى يجلس للمظالم ويقول ادخلوا على القضاة فلولم يكن ردى للمظالم الا للحياء منهم

(ذكر خلافة الهادي)

وهو رابعهم كان موسى الهادى مقيما بجرجان يحارب أهل طبرستان فبويع له بالخلافة في عسكر المهدى في اليوم الذى مات فيه المهدى وهو لثمان بقين من المحرم من هذه السنة أعنى سنة تسع وستين ومائة ولما وصل الرشيد وعسكر المهدى الى بغداد راجعين من ماسبذان أخذت البيعة ببغداد أيضاً للهادى وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى ولما وصل الى الهادى وهو بجرجان الخبر بموت أبيه المهدى وبيعة الناس له بالخلافة نادى بالرحيل وسار على البريد مجدا فدخل بغداد في عشرين يوما واستوزر الربيع

(ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب)

وفي هذه السنة ظهر الحسين المذكور بمدينة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان معه جماعة من أهل بيته منهم الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وعبد الله بن اسحق بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وعبد الله المذكور هو ابن عاتكة واشتد أمر الحسين المذكور وجرى بينه وبين عامل الهادى على المدينة وهو عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عبدالله بن عمر بن الخطاب قتال فانهزم عمر المذكور وبايع الناس الحسين المذكور على كتاب الله وسنة نبيه للمرتضى من آل محمد وأقام الحسين هو وأصحابه بالمدينة يتجهزون احد عشر يوما ثم خرجوا يوم السبت است بقين من ذى القعدة ووصل الحسين الى مكة ولحق به جماعة من عبيد مكة وكان قد حج تلك السنة جماعة من بنى العباس وشيعتهم فنهم سليمان بن أبى جعفر المنصور ومحمد بن سليمان بن على والعباس بن محمد بن على وانضم اليهم من حج من شيعتهم ومواليهم وقوادهم واقتتلوا مع الحسين المذكور يوم التروية فانهزم أصحاب الحسين وقتل الحسين واحتز رأسه واحضر قدام المذكورين من بنى العباس وجمع معه من رؤس أصحابه ورؤس أهل المدينة مايزيد عن مائة رأس وفيها أيضاً رأس سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب واختلط المنهزمون بالحاج وكان مقتلهم بموضع يقال له وج وهو عن مكة الى جهة الطائف ووج المذكور هو الذى ذكره النميرى في شعره فقال

تضوع مسكا بطن نعمان ان مشت ... به زينب في نسوة خفرات
مررن بوج ثم قمن عشية ... يلبين للرحمن معتمرات *

وفي قتل المذكورين بوج يقول بعضهم

فلا بكين على الحسين ... ن بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذى ... واروه ليس له كفن
تركوا بوج غدوة ... في غير منزلة الوطن

وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى بنى العباس وكان شيعيا فحمل ادريس المذكور على البريد الى المغرب حتى انتهى الى أرض طنجة ولما بلغ الهادى ذلك ضرب عنق واضح وبقى ادريس في تلك البلاد حتى أرسل الرشيد الشماخ التامى مولى بنى اسد فاغتاله بالسم فمات ولما مات ادريس المذكور كانت له حظية حبلى فولدت ابنا وسموه ادريس باسم أبيه وبقى حتى كبر واستقل بملك تلك البلاد وحمل رأس الحسين ومعه باقى الرؤس الى الهادى فانكر الهادى عليهم حمل رأس الحسين ولم يعطهم جوائزهم غضبا عليهم وكان الحسين المذكور شجاعا كريما قدم على المهدى فاعطاه أربعين ألف دينار ففرقها ببغداد والكوفة وخرج

من الكوفة لايملك مايلبسه الا فروة لم يكن تحتها قميص (وفي هذه السنة) مات مطيع بن اياس الشاعر وفيها توفي نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المقرى أحد القراء السبعة وروى عن نافع راويان وهما ورش وقنبل وكان نافع امام أهل المدينة في القراءة ويرجعون الى قراءته وكان محتسبا فيه دعابة وكان أسود شديد السواد وقرأ مالك عليه القرآن وهذا نافع بن عبد الرحمن المقرى غير نافع مولى عبد الله بن عمر المحدث فليعلم ذلك وفيها مات الربيع بن يونس حاجب المنصور ومولاه (ثم دخلت سنة سبعين ومائة)

ذكر وفاة الهادي

وفي هذه السنة توفي موسى الهادى بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور في ليلة الجمعة منتصف ربيع الاول وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر وكان عمره ستا وعشرين سنة قيل ان أمه الخيزران قتلته بان أمرت الجوارى فغممن وجهه وهو مريض فمات ودفن بعيساباذا الكبرى في بستانه وكان طويلا جسيما أبيض وكان بشفته العليا تقلص وكان له سبعة بنين وابنتان

(ذكر خلافة الرشيد)

ابن المهدى وهو خامسهم وفي هذه السنة أعني سنة سبعين ومائة بويع للرشيد هرون بن المهدى محمد بالخلافة في الليلة التى مات فيها الهادى وكان عمر الرشيد حين ولى اثنتين وعشرين سنة وأمه وأم الهادى الخيزران أم ولد وكان مولد الرشيد بالرى في آخر ذى الحجة سنة ثمان وأربعين ومائة ولما مات الهادى بعيساباذا صلى عليه الرشيد وسار الى بغداد (وفي هذه السنة) في شوال أولد الامين محمد بن الرشيد من زبيدة واستوزر الرشيد يحي ابن خالد وألقى اليه مقاليد الامور وفي هذه السنة عزل الرشيد الثغور كلها من الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم وأمر بعمارة طرسوس على يدى فرج الخادم التركى ونزلها الناس (وفي هذه السنة) أمر عبد الرحمن الداخل الاموى المستولى على الاندلس ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأنفق عليه مائة ألف دينار (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة) في هذه السنة توفي عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس بقرطبة ويعرف بعبد الرحمن الداخل لدخوله بلاد المغرب وهو عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف في ربيع الآخر وكان مولده بأرض دمشق سنة ثلاث عشرة ومائة ومدة ملكه الاندلس ثلاث وثلاثون سنة لانه تولى الاندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة ولما مات ملك بعده ابنه هشام بن عبد الرحمن وكان عبد الرحمن أصهب خفيف العارضين طويلا نحيف أعور وقصده بنو أمية من المشرق والتجؤا اليه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة) فيها توفي رباح وكنيته أبو زيد اللخمي الزاهد بمدينة القيروان

وكان مجاب الدعوة (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة) فيها ماتت الخيزران أم الرشيد وفيها حج الرشيد واحرم من بغداد (ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة وسنة خمس وسبعين ومائة) فيها سار يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الى الديلم فتحرك هناك وفيها ولد ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب وادريس بن عبد الله المذكور هو الذي سلم وانهزم لما قتل أهل بيته يوم التروية بظاهر مكة حسب ماذكرناه في سنة تسع وستين ومائة وكان قد توفي أبوه ادريس الاول وله جارية حبلى ولم يكن له ولد فولدت الجارية بعد موته في ربيع الآخر من هذه السنة ولدا ذكرا فسموه ادريس أيضاً باسم أبيه فبقي حتى كبر واستقل بالملك (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائة) فيها ظهر أمر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب بالديلم واشتدت شوكته ثم ان الرشيد جهز اليه الفضل بن يحيى في جيش كثيف فكاتبه الفضل وبذل له الامان وما يختاره فأجاب يحيى بن عبد الله الى ذلك وطلب يمين الرشيد وان يكون بخطه ويشهد فيه الاكابر ففعل ذلك وحضر يحيى بن عبد الله الى بغداد فأكرمه الرشيد وأعطاه مالا كثيرا ثم أمسكه وحبسه حتى مات في الحبس (وفي هذه السنة) هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية واليمانية وكان على دمشق حينئذ عبد الصمد بن علي فجمع الرؤساء وسعوا في الصلح بينهم فأتوا بني القين وكلموهم في الصلح فأجابوا وأتوا اليمانيه وكلموهم في الصلح فقالوا انصرفوا عنا حتى ننظر ثم سارت اليمانية الى بني القين وقتلوا منهم نحو ستمائة فاستنجدت بنو القين قضاعة وسليحا فلم ينجدوهم فاستنجدوا قيساً فأجابوهم وساروا معهم الى العواليك من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة وكثر القتال بينهم ثم عزل الرشيد عبد الصمد عن دمشق وولاها ابراهيم بن صالح ابن علي ودام القتال بين المذكورين نحو سنتين وكان سبب الفتنة بين اليمانيين والمضريين ان رجلا من القين أتى رحى بالبلقاء ليطحن فيه فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا واجتمع قوم من اليمانيين وضربوا الذي من القين فاعانه جماعة من مضر فقتل رجل من اليمانيين فكان ذلك سبب الفتنة وفيها مات الفرج بن فضالة وصالح بن بشر القارى وكان ضعيفا في الحديث وفيها مات نعيم بن ميسرة النحوى الكوفي (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة) في هذه السنة أعني سنة سبع وسبعين ومائة توفي بالكوفة أبو عبد الله شريك بن عبد الله بن أبي شريك تولى القضاء أيام المهدى ثم عزله الهادى وكان عالماً عادلا في قضائه كثير الصواب حاضر الجواب ذكر معاوية بن أبي سفيان عنده ووصف بالحلم فقال شريك ليس بحليم من سفه الحق وقاتل علي بن أبي طالب وكان مولده ببخارى سنة خمس وتسعين للهجرة

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة وسنة تسع وسبعين ومائة ﴾ فيها توفي مالك بن أنس بن مالك من أبي عامر بن عمرو بن الحارث من ولد ذي الاصبح ولذلك قيل له الاصبحي وذو الأصبح اسمه الحارث بن عوف من ولد يعرب بن قحطان وكان مولد الامام مالك المذكور سنة خمس وتسعين للهجرة أخذ القراءة عن نافع بن أبي نعيم وسمع الزهري وأخذ العلم عن ربيعة الراى قال الشافعي رضى الله عنه قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا أم صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالكا قال قلت على الانصاف قال نعم قال قلت فانشدك الله من أعلم بالقرآن صاحبنا أو صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من أعلم بالسنة قال اللهم صاحبكم قال قلت فانشدك الله من أعلم بأقاويل أصحاب رسول الله المتقدمين صاحبنا أم صاحبكم قال اللهم صاحبكم قال الشافعي فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء وسعى بمالك الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو ابن عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى الايمان ببيعتكم هذه بشيء لان يمين المكره ليست لازمة فغضب جعفر ودعا بمالك وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه أمرا عظيماً فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وتوفي مالك المذكور بالمدينة ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا وفيها توفي مسلم بن خالد الزنجي الفقيه المكي وكان الشافعي قد صحبه قبل مالك وأخذ عنه الفقه وكان أبيض مشربا بحمرة ولذلك قيل له الزنجي وفيها أعنى سنة تسع وسبعين ومائه توفي السيد الحميري الشاعر واسمه اسمعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري والسيد لقب غلب عليه أكثر من الشعر وكان شيعيا كثيرا الوقيعة في الصحابة وكان كثير المدح لآل البيت والهجو لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها فمن ذلك قوله في مسيرها الى البصرة لقتال علي من قصيدة طويلة

كأنها في فعلها حية   تريد أن تأكل أولادها

وكذلك له فيها وفي حفصة أبيات منها

احداهما نمت عليه حديثه   وبغيت عليه بغية احداهما

(ثم دخلت سنة ثمانين ومائة) فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك صاحب الاندلس وكانت امارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام وعمره تسع وثلاثون سنة وأربعة أشهر واستخلف بعده ابنه الحكم بن هشام ولما ولى الحكم خرج عليه عماه سليمان وعبد الله ابنا عبد الرحمن وكانا في بر العدوة فتحاربوا مدة والظفر للحكم وظفر الحكم بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة فخاف عمه عبد الله وصالح الحكم سنة ست وثمانين ولما اشتغل الحكم بقتال عميه اغتنمت الفرنج الفرصة

فقصدوا

فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة وفي هذه السنة أعنى سنة ثمانين ومائة سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام فسكن الفتنة التي كانت بالشام وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب ما كان يقع من أهلها من العصيان في كل وقت وفيها أعنى سنة ثمانين ومائة وقيل سنة سبع وسبعين ومائة توفي سيبويه النحوى بقرية يقال لها البيضاء من قرى شيراز واسم سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر وكان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو وجميع كتب الناس في النحو عيالة على كتاب سيبويه واشتغل على الخليل ابن أحمد وكان عمره لما مات نيفا وأربعين سنة وقيل توفي بالبصرة سنة احدى وستين ومائة وقيل سنة ثمان وثمانين ومائة وقال أبو الفرج بن الجوزى توفي سيبويه في سنة أربع وتسعين ومائة وعمره اثنتان وثلاثون سنة وانه توفي بمدينة ساوة وذكر خطيب بغداد عن ابن دريد ان سيبويه مات بشيراز وقبره بها وكان سيبويه كثيرا ما ينشد

اذا بل من داء به ظن انه   نجا وبه الداء الذى هو قاتله

وسيبويه لقبه وهو لفظ فارسى معناه بالعربية رائحة التفاح وقيل انما لقب سيبويه لانه كان جميل الصورة ووجنتاه كأنهما تفاحتان وجرى له مع الكسائى البحث المشهور في قولك كنت أظن لسعة العقرب أشد من لسعة الزنبور قال سيبويه فاذا هو هى وقال الكسائى فاذا هو اياها وانتصر الخليفة للكسائى فحمل سيبويه من ذلك هما وترك العراق وسافر الى جهة شيراز وتوفي هناك (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة) فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف وفيها توفي عبد الله بن المبارك المروزى في رمضان وعمره ثلاث وستون سنة وفيها توفي مروان بن أبي حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة وفيها توفي أبو يوسف القاضى واسمه يعقوب بن ابراهيم من ولد سعد بن خيثمة وسعد المذكور صحابى من الانصار وهو سعد بن بجير واشتهر باسم أمه خيثمة وأبو يوسف المذكور هو أكبر أصحاب أبي حنيفة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة) فيها مات جعفر الطيالسى المحدث (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة) فيها توفي موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب ببغداد في حبس الرشيد وحبسه عند السندى بن شاهك وتولى خدمته فى الحبس أخت السندى وحكت عن موسى المذكور انه كان اذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه الى أن يزول الليل ثم يقوم يصلى حتى يطلع الصبح فيصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد الى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله تعالى حتى يصلى المغرب ثم يصلى ما بين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه الى أن مات رحمة الله عليه وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن الى من

يسئ اليه وموسى الكاظم المذكور سابع الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية وقد تقدم ذكر أبيه جعفر الصادق في سنة ثمان وأربعين ومائة وتقدم ذكر جده محمد الباقر في سنة ست عشرة ومائة وولد موسى المذكور في سنة تسع وعشرين ومائة وتوفى في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وثمانين ومائة لخمس بقين من رجب ببغداد وقبره مشهور هناك وعليه مشهد عظيم في الجانب الغربي من بغداد وسنذكر باقي الائمة الاثنى عشر ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور أخذ العلم عن أبي عمرو ابن العلاء وكان عمره قد زاد على مائة سنة وروى عنه سيبويه وليونس المذكور قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة) فيها ولى الرشيد حماد البربرى اليمن ومكة وولى داود بن يزيد بن مزيد بن حاتم المهلبي السند وولى يحيى الحرسى الجبل وولى مهرويه الرازى طبرستان وولى أفريقية ابراهيم بن الاغلب وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة) فيها مات عم المنصور عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس وكان في القرب الى عبد مناف بمنزلة يزيد بن معاوية وبين موتهما مايزيد على مائة وعشرين سنة وفيها توفي يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخى معن بن زائدة (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ودخلت سنة سبع وثمانين ومائة

﴿ ذكر الايقاع بالبرامكة ﴾

في هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى وقد اختلف في سبب ذلك اختلافا كثيرا والاكثر ان ذلك لاتيانه عباسة أخت الرشيد فانه زوجه بها ليحل له النظر اليها وشرط على جعفر انه لا يقربها فوطأها وحملت منه وجاءت بغلام وقيل بل الرشيد حبس يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبي طالب عند جعفر فاطلقه جعفر وقيل بل انه لما عظم أمر البرامكة واشتهر كرمهم وأحبهم الناس والملوك لاتصبر على مثل ذلك فنكبهم لذلك وقيل غير ذلك وكان قتل جعفر بالانبار مستهل صفر من هذه السنة عند عود الرشيد من الحج وبعد أن قتل جعفر وحمل رأسه أرسل من أحاط بيحيى وولده وجميع أسبابه وأخذ ماوجد للبرامكة من مال ومتاع وضياع وغير ذلك وأرسل الى سائر البلاد بقبض أموالهم ووكلائهم وسائر أسبابهم وأرسل رأس جعفر وجيفته الى بغداد وأمر بنصب رأسه وقطعة من جيفته على الجسر ونصب الاخرى على الجسر الآخر ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك وولده وأسبابه لبراءته مما دخل فيه أخوه يحيى بن خالد بن برمك وولده وكان عمر جعفر لما قتل سبعا وثلاثين سنة وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة وفي ذلك يقول الرقاشي وقيل أبو نواس

الآن استرحنا واستراحت ركابنا ‏ وأمسك من يجدي ومن كان يجتدي
فقل للمطايا قد أمنت من السرى ‏ وطي الفيافي فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ‏ ولم تظفري من بعده بمسود
وقل للمطايا بعد فضل تعطلي ‏ وقل للرزايا كل يوم تجددي
ودونك سيفا برمكيا مهندا ‏ أصيب بسيف هاشمي مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وفي هذه السنة خلع الروم ملكتهم وكانت امرأة تدعى رمني وملكوا تقفور فكتب الى الرشيد من تقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب أما بعد فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل أضعافه اليها لكن ذلك من ضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من أموالها والا السيف بيننا وبينك فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون أمير المؤمنين الى تقفور كلب الروم وقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه ثم سار الرشيد من يومه حتى نزل على هرقلة ففتح وغنم وخرب فسأله تقفور المصالحة على خراج يحمله في كل سنة فاجابه وفي هذه السنة هاجت الفتنة بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد وأصلح بينهم وفيها توفي الفضيل بن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة ومات بها وفيها توفي أبو مسلم معاذ الفراء النحوى وعنه أخذ الكسائى النحو وولد أيام يزيد بن عبد الملك (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة) فيها توفي العباس بن الاحنف الشاعر (ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة) فيها وقيل في سنة احدى وثمانين توفي أبو الحسن على بن حمزة بن عبد الله بن فيروز المعروف بالكسائى في الرى وهو أحد القراء السبعة وكان اماما في النحو واللغة وقيل له الكسائى لانه دخل الكوفة وأتى الى حمزة بن حبيب الزيات ملتفا بكساء وقيل بل حج وأحرم بكساء وفيها سار الرشيد الى الرى وأقام به أربعة أشهر ثم رجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد في آخر ذى الحجة وأمر باحراق جثة جعفر وكانت مصلوبة على الجسر ولم ينزل ببغداد ومضى من فوره الى الرقة فقال في ذلك بعض شعراء الرشيد

ما أنخنا حتى ارتحلنا فما نفرق بين المناخ والارتحال
سايلونا عن حالنا اذ قدمنا ‏ فقرنا وداعهم بالسؤال

فقال الرشيد والله انى أعلم انه ما فى الشرق ولا فى الغرب مدينة أيمن ولا أيسر من بغداد وانها دار مملكة بنى العباس ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق والنفاق

والبغض لائمة الهدى والحب لشجرة اللعنة بنى أمية ولولا ذلك ما فارقت بغداد وفى هذه السنة مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب ابى حنيفة وكان والده الحسن من أهل قرية حرستا من غوطة دمشق فسار الى العراق وأقام بواسط فولد له ولده محمد بن الحسن المذكور ونشأ بالكوفة ثم صحب أبا حنيفة وتفقه على أبى يوسف وصنف عدة كتب مثل الجامع الكبير والجامع الصغير في فقه أبى حنيفة وغير ذلك (ثم دخلت سنة تسعين ومائة) فى هذه السنة سار الرشيد فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى من لا ديوان له من الاتباع والمتطوعة حتى نزل على هرقلة وحصرها ثلاثين يوما ثم فتحها فى شوال من هذه السنة وسبي أهلها وبث عساكره فى بلاد الروم ففتحوا الصفصاف وملقونية وخربوا ونهبوا وبعث نقفور بالجزية عن رعيته وعن رأسه أيضاً ورأس ولده وبطارقته وفي هذه السنة نقض أهل قبرس العهد فغزاهم معتوق بن يحيي وكان عاملا على سواحل مصر والشام وسبي أهل قبرس وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون وكان مجوسيا وفيها توفي أسد بن عمر وابن عامر الكوفي صاحب ابى حنيفة وفيها توفي يحيى بن خالد بن برمك محبوساً بالرقة في الحرم وعمره سبعون سنة (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة) (ثم دخلت سنة اثنين وتسعين ومائة) فيها سار الرشيد من الرقة الى خراسان فنزل بغداد ورحل عنها الى نهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الامين (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة) فيها مات الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك في الحبس بالرقة في الحرم وعمره خمس وأربعون سنة وكان من محاسن الدنيا لم ير في العالم مثله

(ذكر موت الرشيد)

في هذه السنة أعنى سنة ثلاث وتسعين ومائة مات الرشيد لثلاث خلون من جمادى الآخرة وكان به مرض من حين ابتدأ بسفره فاشتدت علته بجرجان في صفر فسار الى طوس فمات بها في التاريخ المذكور وكان قد سير ابنه المأمون الى مرو وحفر الرشيد قبره في موضع الدار التى كان فيها وأنزل فيه قوما ختموا فيه القرآن وهو في محفة على شفير القبر وكان يقول في تلك الحالة واسوأتاه من رسول الله ولما دنت منه الوفاة غشى عليه ثم أفاق فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال يافضل

أحين دنا ما كنت أخشى دنوه ... رمتنى عيون الناس من كل جانب

فاصبحت مرحوما وكنت محسدا ... فصبرا على مكروه مر العواقب

سأبكي على الوصل الذى كان بيننا ... وأندب أيام السرور الذواهب

ثم مات فصلى عليه ابنه صالح وحضر وفاته الفضل بن الربيع واسمعيل بن صبيح ومسرور وحسين وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما وكان عمره

سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام وكان جميلا أبيض قد وخطه الشيب وكان له من البنين الامين من زبيدة والمأمون من أم ولد اسمها مراجل والقاسم المؤتمن والمعتصم محمد وصالح وأبو عيسى محمد وأبو يعقوب وأبو العباس محمد وأبو سليمان محمد وأبو على محمد وأبو محمد وهو اسما وأبو أحمد محمد كلهم لامهات أولاد وخمس عشرة بنتا وكان الرشيد يتصدق من صلب ماله في كل يوم بألف درهم وعهد بالخلافة الى الامين ثم من بعده الى المأمون وكتب بينهما عهدا بذلك وجعله في الكعبة وكان قد جعل ابنه القاسم ولقبه المؤتمن ولى العهد بعد المأمون وجعل أمر استقراره وعزله الى المأمون ان شاء استمر به وان شاء عزله

(ذكر خلافة الامين)

وهو سادسهم ولما توفي الرشيد بويع للامين بالخلافة في عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفي فيها الرشيد وكان المأمون حينئذ بمرو وكتب صالح بن الرشيد الى أخيه الامين بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه خاتم الخليفة والبردة والقضيب ولما وصل الى الامين ببغداد أخذت له البيعة ببغداد وتحول الى قصر الخلافة ثم قدمت عليه زبيدة أمه من الرقة ومعها خزائن الرشيد فتلقاها ابنها الامين بالانبار ومعه جميع وجوه بغداد وفي هذه السنة قتل نقفور ملك الروم في حرب برجان وكان ملكه سبع سنين (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة) في هذه السنة اختلف أهل حمص على عاملهم اسحق بن سليمان فانتقل عنهم الى سلمية فعزله الامين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرسى فقاتل أهل حمص حتى سألوا الامان فامنهم وفي هذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد في غزوة كولان من بلاد الترك (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة) فيها أبطل الامين اسم المأمون من الخطبة وكان أبوهما قد عهد الى الامين ثم من بعده الى المأمون حسب ما ذكرناه تخطبهما الى هذه السنة فقطعها الامين وخطب لابنه موسى بن الامين ولقبه الناطق بالحق وكان موسى طفلا صغيرا ثم جهز الامين جيشا لحرب المأمون بخراسان وقدم عليهم على بن عيسى بن ماهان وكان طاهر بن الحسين مقيما في الرى من جهة المأمون ومعه عسكر قليل وسار على بن عيسى بن ماهان في خمسين ألفا حتى وصل الى الرى والتقى العسكران فخلع طاهر بيعة الامين وبايع للمأمون بالخلافة وقاتل على بن عيسى بن ماهان قتالا شديدا فانهزم عسكر الامين وقتل على بن عيسى بن ماهان وحمل رأسه الى طاهر فارسل طاهر بالرأس وبالفتح الى المأمون وهو بخراسان وفي هذه السنة توفي أبو نواس الحسن بن هانئ الشاعر وكان عمره تسعا وخمسين سنة (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة) في هذه السنة سير الامين جيشا صحبة أحمد بن مزيد وعبد الله بن حميد بن قحطبة ومع كل واحد عشرون ألف فارس فساروا الى حلوان لحرب طاهر فلما وصلوا الى خانقين وقع الاختلاف بينهم فرجعوا من خانقين من غير أن يلقوا طاهرا

فتقدم طاهر فنزل حلوان ولحقه هرثمة بجيش من عند المأمون وكتاب يأمره فيه أن يسلم ما حوى من المدن والكور الى هرثمة وان يتوجه طاهر الى الاهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان . لما تحقق المأمون قتل ابن ماهان وانهزام عساكر الامين أمر ان يخطب له بامرة المؤمنين وان يخاطب بأمير المؤمنين وعقد للفضل بن سهل على المشرق من جبل همدان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضاً ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب والقلم وولى الحسن بن سهل ديوان الخراج وذلك كله في هذه السنة ثم استولى طاهر على الاهواز ثم على واسط ثم على المداين ونزل صرصر (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة) في هذه السنة حاصر طاهر وهرثمة بالعساكر الذين صحبتهما بغداد وحصروا الامين ووقع في بغداد النهب والحريق ومنع طاهر دخول الميرة الى بغداد فغلت بها الاسعار ودام الحصار وشدة الحال الى ان انقضت هذه السنة وفي هذه السنة أعني سنة سبع وتسعين ومائة توفي ابراهيم بن الاغلب عامل أفريقية وقد تقدم ذكر ولايته في سنة أربع وثمانين ومائة ولما توفي تولى على أفريقية بعده ولده أبو العباس عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة)

﴿ ذكر استيلاء طاهر على بغداد وقتل الامين ﴾

في هذه السنة هجم طاهر على بغداد بعد قتال شديد ونادى مناديه من لزم بيته فهو آمن وأخذ الامين أمه وأولاده الى عنده بمدينة المنصور وتحصن بها وتفرق عنه عامة جنده وخصيانه وحصره طاهر هناك وأخذ عليه الابواب ولما أشرف على أخذه طلب الامين الامان من هرثمة وان يطلع اليه فروجع في الطلوع الى طاهر فأبى ذلك فلما كانت ليلة الاحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة خرج الامين بعد العشاء الآخرة وعليه ثياب بيض وطيلسان اسود فأرسل اليه هرثمة يقول انى غير مستعد لحفظك واخشى ان أغلب عنك فأقم الى الليلة القابلة فأبى الامين الا الخروج تلك الليلة ثم دعا الامين بابنيه وضمهما اليه وقبلهما وبكى ثم جاء راكباً الى الشط فوجد حراقة هرثمة فصعد اليها فاحتضنه هرثمة وضمه اليه وقبل يديه ورجليه ثم شد أصحاب طاهر على حراقة هرثمة حتى غرقوها فاخرج الملاح هرثمة من الماء وأما الامين فلما سقط في الماء شق ثيابه ثم أخذ بعض أصحاب طاهر الامين وهو عريان عليه سراويل وعمامة فأمر به طاهر فحبس في بيت فلما انتصف الليل أرسل اليه طاهر قوما من العجم فقتلوه وأخذوا رأسه ومضوا به الى طاهر فنصبه على برج من أبرجة بغداد وأهل بغداد ينظرون اليه ثم أرسل طاهر رأس الامين الى أخيه المأمون وكتب بالفتح وأرسل البردة والقضيب ودخل طاهر المدينة يوم الجمعة وصلى بالناس وخطب للمأمون وكان قتل الامين لست بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين

ومائة

ومائة وكانت مدة خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وكسرا وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة
وكان سبطا انزع صغير العينين أقنى جميلا طويلا وكان منهمكا في اللذات وشرب الخمر
حتى أرسل الى جميع البلاد في طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى عليهم الارزاق
واحتجب عن اخوته وأهل بيته وقسم الاموال والجواهر في خواصه وفي الخصيان
والنساء وعمل خمس حراقات في دجلة على صورة الاسد وعلى صورة الفيل وعلى صورة
العقاب وعلى صورة الحية وعلى صورة الفرس وانفق في عملها مالا عظيما وذكر ذلك أبو
نواس في شعره فقال

سخر الله للامين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ماركابه سرن برا ... سار في الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس اذ رأوك عليه ... كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات سور ومنسر وجناحين ... تشق العباب بعد العباب

ولما قتل الامين استوثق الامر في المشرق والمغرب للمأمون وهو سابعهم فولى الحسن بن
سهل أخا الفضل على كور الجبال والعراق وفارس والاهواز والحجاز واليمن (ثم دخلت
سنة تسع وتسعين ومائة) فيها ظهر ابن طباطبا العلوى وهو محمد بن ابراهيم بن اسماعيل
ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب بالكوفة يدعو الى الرضا من
آل محمد صلى الله عليه وسلم وكان القيم بأمره أبو السرايا السرى بن منصور وبايعه أهل
الكوفة واستوثق له أهلها فأرسل اليه الحسن بن سهل بن زهير بن المسيب الضبى في
عشرة آلاف مقاتل فهزمهم ابن طباطبا واستباحهم وكانت الوقعة في جمادى الآخرة من
هذه السنة فلما كان مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا
ليستبد بالامر لانه علم انه لاحكم له مع ابن طباطبا وأقام أبو السرايا غلاما يقال له ابن زيد
من ولد على بن أبي طالب صورة مكان ابن طباطبا ثم استولى أبو السرايا على البصرة وواسط
وجرى بينه وبين عساكر المأمون عدة وقائع يطول شرحها وفي هذه السنة توفى والد
طاهر وهو الحسين بن مصعب بخراسان وأرسل المأمون يعزى ابنه طاهرا بأبيه
وفيها توفي عبد الله بن نمير الهمدانى الكوفي وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله
ابن نمير شيخ البخارى (ثم دخلت سنة مائتين) فيها في المحرم هرب أبو السرايا من
الكوفة في ثمانمائة فارس بعد ان حاصره هرثمة ودخل هرثمة الكوفة وآمن أهلها وسار
أبو السرايا الى جلولا وتفرق عنه أصحابه فظفر به حماد الكندغوش فأمسك أبا السرايا
ومن بقى معه وأتى بهم الى الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث رأسه
الى المأمون وكان بين خروج أبي السرايا وقتله عشرة أشهر وفي هذه السنة ظهر ابراهيم

ابن موسى بن عيسى بن جعفر بن محمد العلوى وسار الى اليمن وبها اسحق بن موسى ابن عيسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون فهرب من ابراهيم بن موسى العلوى المذكور واستولى ابراهيم على اليمن وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل وسبى وفي هذه السنة سار هرثمة من الكوفة بعد فراغه من أمر أبى السرايا الى جهة المأمون ووردت عليه مكاتبات المأمون بالمسير الى الشام والحجاز فحملته الداليـة وكثرة مناصحته على القدوم على المأمون ومخالفة مرسومه وكان بينه وبين الحسن بن سهل عداوة فدس الحسن بن سهل أصحاب المأمون بالحض على هرثمة وكان يظن هرثمة ان قوله هو المقبول في حق الحسن بن سهل فقدم على المأمون بمرو في ذى القعدة من هذه السنة أعنى سنة مائتين فلما حضر هرثمة بين يدى المأمون ضربه وحبسه ثم دس اليه من قتله في الحبس وقالوا مات وفي هذه السنة أمر المأمون أن يحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ما بين ذكر وأنثى وفيها قتلت الروم ملكهم الليون وملك عليهم ميخائيل وفيها توفي معروف الكرخى الزاهد صاحب الكرامات وكان أبو معروف نصرانياً (ثم دخلت سنة احدى ومائتين) فيها اشتد أذى فساق بغداد وشطارها على الناس حتى قطعوا الطريق وأخذوا النساء والصبيان علانية ونهبوا القرى مكابرة وبقى الناس معهم في بلاء عظيم فتجمع أهل بعض المحال ببغداد مع رجل يقال له خالد بن الدريوس وشدوا على من يليهم من الفساق فمنعوهم وطردوهم وقام بعده رجل يقال له سهل بن سلامة الانصارى من أهل خراسان وردع الفساق واجتمع اليه جمع كثير من أهل بغداد وعلق مصحفا في عنقه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقبل الناس منه وكان قيام سهل المذكور لاربع خلون من رمضان وقيام ابن الدريوس قبله بنحو ثلاثة أيام وفي هذه السنة جعل المأمون على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وأمر جنده بطرح السواد ولبس الخضرة وكتب بذلك الى الآفاق وذلك لليلتين خلتا من رمضان من هذه السنة وصعب ذلك على بنى العباس وكان أشدهم تحرقا في ذلك منصور وابراهيم ابنا المهدى وامتنع بعض أهل بغداد عن البيعة وكان المتحدث في أخذ البيعة لعلى بن موسى في بغداد عيسى ابن محمد بن أبى خالد وفي هذه السنة في ذى الحجة خاض الناس ببغداد في البيعة لابراهيم ابن المهدى بالخلافة وخلع المأمون لانهم نقموا على المأمون توليته الحسن بن سهل وجعله الخلافة في آل على بن أبى طالب واخراجها عن بنى العباس فاظهر العباسيون الخلاف لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول انا نريد ان ندعو للمأمون وبعده لابراهيم بن المهدى ووضعوا آخر يجيبه بانا لا نرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن

المهدى بالخلافة وبعده لاسحق بن موسى الهادى وتخلعوا المأمون ففعلوا ذلك فتفرق الناس من الجامع ولم يصلوا جمعة وفي هذه السنة توفي عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب صاحب أفريقية وتولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وفي هذه السنة أفتح عبد الله ابن حرداذبه والى طبرستان جبال طبرستان وأنزل شهريار بن شهريار بن شروين عنها وأسر أبا ليلى ملك الديلم (ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين)

﴿ ذكر البيعة لابراهيم بن المهدى ﴾

بايعه أهل بغداد بالخلافة في المحرم من هذه السنة أعنى سنة اثنتين ومائتين ولقب المبارك بعد ان خلعوا المأمون وكان المتولى لبيعته المطلب بن عبد الله بن مالك واستولى ابراهيم على الكوفة وعسكر بالمدائن واستعمل على الجانب الغربى من بغداد العباس بن موسى الهادى وعلى الجانب الشرقى اسحق بن الهادى ولما تولى اسحق المذكور ظفر بسهل بن سلامة الذى ظهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وقمع الفساق فتفرق عنه أصحابه وأمسكه اسحق وبعث به الى ابراهيم بن المهدى الى المداين فضربه وحبسه

(ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين)

وفي هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عباد وكان سبب مسيره ماوقع في العراق من الفتن في البيعة لابراهيم بن المهدى ولما أتى المأمون سرخس وثب أربعة أنفس بالفضل بن سهل فقتلوه في الحمام لليلتين خلتا من شعبان من هذه السنة أعنى سنة اثنتين ومائتين وكان عمره ستين سنة وجعل المأمون لمن أمسكهم عشرة آلاف دينار فأمسكهم العباس بن الهيثم الدينورى وأحضرهم الى المأمون فقالوا أنت أمرتنا بقتله فأمر بهم فضربت أعناقهم ورحل المأمون طالبا العراق وبلغ ابراهيم بن المهدى والمطلب الذى أخذ البيعة لابراهيم وغيرهما قدوم المأمون فتمارض المطلب وراح الى بغداد وسعى في الباطن في أخذ البيعة للمأمون وخلع ابراهيم وبلغ ابراهيم ذلك وهو في المداين فقصد بغداد وأرسل في طلب المطلب فامتنع عليه فأمر بنهبه فنهبت دور أهله ولم يظفروا بالمطلب وذلك في صفر من هذه السنة (وفي هذه السنة) عقد المأمون العقد على بوران بنت الحسن بن سهل وزوج المأمون ابنته من على بن موسى الرضا (وفي هذه السنة) توفي أبو محمد اليزيدى وهو يحيى بن المبارك بن المغيرة المقرى صاحب أبي عمرو بن العلاء وانما قيل له اليزيدى لانه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده (ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين) في هذه السنة في صفر مات على بن موسى الرضا بأن أكل عنبا فأكثر منه فمات فجأة بطوس وصلى عليه المأمون ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان مولد على بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ولما مات كتب المأمون الى

أهل بغداد يعلمهم بموت علي الرضا وقال انما نقمتم علي بسببه وقد مات وكان يقال لعلي المذكور علي الرضا وهو ثامن الائمة الاثني عشر على رأي الامامية وهو علي الرضا بن موسى الكاظم المقدم ذكره في سنة ثلاث وثمانين ومائة ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعلي الرضا المذكور هو والد محمد الجواد تاسع الائمة وسنذكره ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) أعني سنة ثلاث ومائتين خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدي ودعوا للمأمون بالخلافة وتخلى عن ابراهيم أصحابه فلما رأى ابراهيم ذلك فارق مكانه واختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة من هذه السنة واحدق حميد أحد قواد المأمون بدار ابراهيم بن المهدي فلم يجده في الدار فلم يزل ابراهيم متواريا حتى قدم المأمون الى بغداد وكانت أيام ولاية ابراهيم نحو سنة واحد عشر شهرا وكسر (وفي هذه السنة) في آخر ذي الحجة وصل المأمون الى همدان وكانت بخراسان وماوراء النهر زلازل عظيمة دامت مقدار سبعين يوم خربت البلاد وهلك فيها خلق كثير وكان معظمها ببلخ والجورجان والفارياب والطالقان وفي هذه السنة غلبت السوداء على الحسن بن سهل وتغير عقله حتى شد في الحديد وحبس وكتب قواد العسكر الذين كانوا مع الحسن بذلك الى المأمون

(ذكر ابتداء دولة بني زياد ملوك اليمن وذكرهم عن آخرهم)

وكان ينبغي ذكر ذلك مبسوطا في السنين ولكن جمعناه لينضبط بخلاف مالو تفرق فانه كان يصعب التقاطه وضبطه فنقول كان ابتداؤها في هذه السنة من تاريخ اليمن لعمارة اليمني قال كان شخص من بني زياد بن أبيه اسمه محمد بن فلان وقيل ابن ابراهيم بن عبيد الله بن زياد مع جماعة من بني أمية قد سلمهم المأمون الى الفضل بن سهل ذي الرياستين وقيل الى أخيه الحسن وبلغ المأمون اختلال أمر اليمن فاثنى ابن سهل على محمد بن زياد المذكور وأشار بارساله أميرا على اليمن فأرسل المأمون محمد بن زياد المذكور ومعه جماعة فحج ابن زياد في هذه السنة أعني سنة ثلاث ومائتين وسار الى اليمن وفتح تهامة بعد حروب جرت بينه وبين العرب واستقرت قدم ابن زياد المذكور باليمن وبنى مدينة زبيد واختطها في سنة أربع ومائتين وأرسل ابن زياد المذكور مولاه جعفرا بهدايا جليلة الى المأمون فسار جعفر بها الى العراق وقدمها الى المأمون في سنة خمس ومائتين وعاد جعفر الى اليمن في سنة ست ومائتين ومعه عسكر من جهة المأمون بمقدار ألفي فارس فعظم أمر ابن زياد وملك اقليم اليمن بأسره وتقلد جعفر المذكور الجبال واختط بها مدينة يقال لها المديخرة والبلاد التي كانت لجعفر تسمى الى اليوم مخلاف جعفر والمخلاف عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الكفاة الدهاة وبه تمت دولة بني زياد حتى

قتل ابن زياد بجعفرة وبقي محمد بن زياد كذلك حتى توفي (ثم ملك) بعده ابنه ابراهيم ابن محمد ثم ملك بعده ابنه زياد بن ابراهيم بن محمد ولم تطل مدته (ثم ملك) بعده أخوه أبو الجيش اسحق بن ابراهيم وطالت مدته واسن وتوفي أبو الجيش المذكور في سنة احدى وسبعين وثلثمائة خلف طفلا واختلف في اسم الطفل المذكور قيل زياد وقيل غير ذلك وتولت كفالة الطفل المذكور أخته هند بنت أبي الجيش وتولى معها عبد لابي الجيش اسمه رشد وبقي رشد على ولايته حتى مات فتولى موضعه عبده حسين بن سلامة عبد رشد المذكور وسلامة المذكورة هي أم حسين ونشأ حسين المذكور حازما عفيفا الى الغاية وصار وزيرا لهند ولاخيها المذكور حتى ماتا ثم انتقل ملك اليمن الى طفل من آل زياد وقام بأمر الطفل عمته وعبد من عبيد حسين ابن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان المذكور عبدان قد تغلبا على أمور مرجان اسم أحدهما قيس والآخر نجاح ونجاح المذكور هو جد ملوك زبيد على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فوقع التنافس بين قيس ونجاح عبدى مرجان على الوزارة وكان قيس عسوفا ونجاح رؤفا وكان سيدهما مرجان يميل مع قيس على نجاح وكانت عمة الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مولاه مرجان فقبض مرجان على الملك قيل كان اسمه ابراهيم وقيل عبد الله وعلى عمته وسلمهما الى قيس فبنى قيس على ابراهيم وعمته جدارا وختمه عليهما حتى ماتا وكان ابراهيم المذكور آخر ملوك اليمن من بني زياد وكان قبض مرجان على ابراهيم وعمته في سنة سبع وأربعمائة فيكون مدة ملك بني زياد لليمن مائتى سنة وأربع سنين لانهم تولوا من قبل المأمون في سنة ثلاث ومائتين وزال ملكهم في سنة سبع وأربعمائة وانتقل ملكهم في سنة سبع وأربعمائة وانتقل ملكهم الى عبيد عبيدهم لان الملك صار لنجاح المذكور على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ولما قتل قيس ابراهيم وعمته تملك فعظم ذلك على نجاح واستنصر نجاح الاسود والاحمر وقصد قيساً في زبيد وجرى بين نجاح وقيس حروب عدة آخرها ان قيسا قتل على باب زبيد وفتح نجاح زبيد في ذى القعدة سنة اثنتى عشرة وأربعمائة وقال نجاح لسيده مرجان مافعلت بمواليك وموالينا قال هم في ذلك الجدار فاخرج نجاح ابراهيم وعمته ميتين وصلى عليهما ودفنهما وبنى عليهما مشهدا وجعل نجاح سيده مرجان موضعهما ووضع معه جثة قيس وبنى عليهما ذلك الجدار وتملك نجاح وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه واستقل بملك اليمن على ماسنذكره ان شاء الله تعالى في سنة اثنتى عشرة وأربعمائة (ثم دخلت سنة أربع ومائتين)

ذكر قدوم المأمون الى بغداد

في هذه السنة قدم المأمون الى بغداد وانقطعت الفتن بقدومه وكان لباس المأمون لما دخل

بغداد ولباس أصحابه الخضرة وكان الناس يدخلون عليه في الثياب الخضر ويحرقون كل ملبوس يرونه من السواد ودام ذلك ثمانية أيام ثم تكلم بنو العباس وقواد خراسان في ذلك فترك الخضرة واعاد لبس السواد

ذكر وفاة الامام الشافعي رحمه الله

وفي هذه السنة أعني سنة أربع ومائتين توفي الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس بن العباس ابن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهذا شافع الذي ينسب اليه الشافعي لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو مترعرع وأبوه السائب أسلم يوم بدر فالشافعي شقيق رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسبه يجتمع معه في عبد مناف وكانت زوجة هاشم بن المطلب بن عبد مناف بنت عمه الشفا بنت هاشم بن عبد مناف فولد له منها عبد يزيد جد الشافعي فالشافعي اذن ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته لان الشفا أخت عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولد الشافعي سنة خمسين ومائة بغزة على الصحيح وقيل في غيرها وأخذ العلم من مالك بن أنس ومسلم بن خالد الزنجي وسفيان بن عيينة وسمع الحديث من اسمعيل بن علية وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم قال الشافعي حفظت القرآن وأنا ابن تسع سنين وحفظت الموطا وأنا ابن عشر وقدمت على مالك وأنا ابن خمس عشرة سنة وقال رأيت علي بن أبي طالب في منامي فسلم علي وصافحني وجعل خاتمه في أصبعي ففسر لي ان مصافحته لي أمان من العذاب وجعله الخاتم في أصبعي انه سيبلغ اسمي مابلغ اسم علي في الشرق والغرب وناظر الشافعي محمد بن الحسن في الرقة فقطعه الشافعي وكان الشافعي حافظاً للشعر قال الاصمعي قرأت ديوان الهذليين على محمد بن ادريس الشافعي وقال أبو عثمان المازني سمعت الاصمعي يقول قرأت ديوان الشنفرى على الشافعي بمكة وكان أحمد بن حنبل يقول ماعرفت ناسخ الحديث ومنسوخه حتى جالست الشافعي وقدم الشافعي الى بغداد مرتين مرة في سنة خمس وسبعين ومائة ثم قدمها مرة أخرى في سنة ثمان وسبعين ومائة وناظر بشر المريسي المعتزلي ببغداد وناظر حفص الفرد بمصر فقال حفص القرآن مخلوق واستدل عليه فتحاربا في الكلام حتى كفره الشافعي ومما استدل به الشافعي وقد رواه أبو يعقوب البويطي قال سمعت الشافعي يقول انما خلق الله الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكان مخلوقا خلق بمخلوق قال ابن بنت الشافعي حدثنا أبي قال كان الشافعي ينظر في النجوم وهو حدث ومانظر في شيء الا فاق فيه فجلس يوما وامرأته تطلق فحسب وقال تلد جارية عوراء على فرجها خال اسود تموت الى كذا وكذا فكان كما قال فجعل على نفسه ألا ينظر فيه بعدها ودفن الكتب التي كانت عنده

في النجوم وكان الشافعي ينكر على أهل علم الكلام وعلى من يشتغل فيه وللشافعي أشعار رايقة منها

وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق

وله أيضاً

رعت النسور بقوة جيف الفلا ودعى الذباب الشهد وهو ضعيف

(فيها) مات الحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه أحد أصحاب أبى حنيفة وأبو داود سليمان ابن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة وفيها أعنى سنة أربع ومائتين وقيل سنة ثلاث ومائتين توفي النضر بن شميل بن خرشة البصرى النحوى سار الى خراسان من البصرة ولما خرج من البصرة مسافرا طلع لوداعه نحو ثلاثة آلاف رجل من أعيان أهل البصرة فقال النضر والله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلا مافارقتكم فلم يكن فيهم أحد يتكلف ذلك له وأقام بمرو من خراسان وصار ذا مال طائل وصحب الخليفة المأمون وحظى عنده وكان يوما عنده فقال المأمون حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز وفتح سين سداد فاعاد النضر الحديث وكسر السين من سداد فاستوى المأمون جالساً وقال تلحنى يانضر فقال انما لحن هشيم وكان لحانة فتتبع أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيئاً فهو سداد بكسر السين وأنشد من أبيات عبد الله ابن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان المعروف بالعرجى الشاعر المشهور

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فأمر له المأمون بخمسين ألف درهم وكان النضر من أصحاب الخليل بن أحمد والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة ثم راء وشميل بضم الشين وخرشة بفتح الخاء المعجمة والعرج بفتح العين وسكون الراء ثم جيم عقبة بين مكة والمدينة (ثم دخلت سنة خمس ومائتين) فيها استعمل المأمون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق وفيها توفي يعقوب بن اسحق بن زيد البصرى المقرى وهو أحد القراء العشرة وله في القراآت رواية مشهورة قرأ على سلام بن سليمان الطويل وقرأ سلام على عاصم ابن أبى النجود وقرأ عاصم على أبى عبد الرحمن السلمى وقرأ أبو عبد الرحمن على على بن أبى طالب رضى الله عنه وقرأ على على رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم دخلت سنة ست ومائتين) في هذه السنة مات الحكم بن هشام صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة وكانت ولايته في صفر سنة ثمانين ومائة ولما توفي كان عمره اثنتين وخمسين سنة وخلف من الولد تسعة عشر ذكرا ولما مات قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن بن

الحكم (وفي هذه السنة) توفي محمد بن المسير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو عن سيبويه وكان يبكر بالحضور الى سيبويه للاشتغال عليه قبل الصبح فقال له سيبويه ماأنت الاقطرب فغلب عليه ذلك وصارلقبه (وفيها) توفي أبو عمرو اسحق الشيباني اللغوى (ثم دخلت سنة سبع ومائتين) في هذه السنة توفي طاهر بن الحسين في جمادى الاولى من حمى اصابته وكان في آخر جمعة صلاها قد ترك الدعاء للمأمون وقصد أن يخلعه فمات وكان طاهر أعور ويلقب ذا اليمنين وفيه يقول بعضهم

ياذا اليمنين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده

وفي هذه السنة توفي بشر بن عمرو الزاهد الفقيه وهو غير بشر الحافي (وفيها) توفي محمد ابن عمر بن واقد الواقدى وعمره ثمان وسبعون سنة وكان عالماً بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضعف في الحديث وللواقدى عدة مصنفات وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكان الواقدى متوليا القضاء بالجانب الشرقي من بغداد (وفيها) توفي محمد بن عبد الله بن عبد الاعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن ادهم وكان عالماً بالعربية والشعر وأيام الناس (وفيها) توفي أبوزكريا يحيي بن زياد بن عبدالله المعروف بالفراء الديلمى الكوفي وكان أبرع الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب وكان في ذلك اماما قال الجاحظ دخلت بغداد في سنة أربع ومائتين حين قدم اليها المأمون وكان الفراء يحبني ويشتهى أن يتعلم شيئاً من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع واتخذ المأمون الفراء معلماً لاولاده وللفراء عدة مصنفات منها كتاب الحدود وكتاب المعانى وكتابان في المشكل وكتاب النهى وغير ذلك وكانت وفاته بطريق مكة حرسها الله تعالى وعمره نحو ثلاث وستين سنة ولم يكن الفراء يعمل الفرا ولا يبيعها بل تلقب بذلك لانه كان يفرى الكلام (ثم دخلت سنة ثمان ومائتين) فيها مات الفضل بن الربيع (ثم دخلت سنة تسع ومائتين) فيها مات ميخائيل ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك بعده ابنه توفيل (وفيها) توفي أبو عبيدة محمد ابن حمزة اللغوى وكان يميل الى مقالة الخوارج وعمره تسع وتسعون سنة وكان متفننا في العلوم وكان مع كمال فضائله اذا أنشد شعرا كسره ولايحسن يقيم وزنه وبلغت مصنفاته نحو مائتى مصنف (ثم دخلت سنة عشر ومائتين) في هذه السنة ظفر المأمون بابراهيم بن محمد ابن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام وكان يعرف بابن عائشة وبجماعة معه من الاعيان الذين كانوا قد سعوا في البيعة لابراهيم بن المهدى فحبسهم ثم صلب ابن عائشة وهو أول عباسى صلب ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن

ذكر ظفر المأمون بابراهيم بن المهدي

(وفي هذه السنة) أعنى سنة عشر ومائتين في ربيع الآخر أمسك حارس اسودا براهيم

ابن

ابن المهدى وهو متنقب مع امرأتين في زى امرأة واحضر بين يدى المأمون فحبسه ثم بعد ذلك أطلقه قيل شفع فيه الحسن بن سهل وقيل ابنته بوران وقيل بل المأمون من نفسه عفاعنه (وفي هذه السنة) دخل المأمون ببوران بنت الحسن بن سهل وكان الحسن ابن سهل مقيما في فم الصلح فسار المأمون من بغـداد الى فم الصلح ودخل بها ونثرت عليه جدة بوران أم الحسن والفضل ألف حبة لؤلؤ من أنفس مايكون وأوقدت شمعة عنبر فيها أربعون منا وكتب الحسن بن سهل أسماء ضياعه في رقاع ونثرها على القوادفمن وقع له رقعة أخذ الضيعة المسماة فيها أقول قد تقدم في سنة ثلاث ومائتين ان الحسن بن سهل تغير عقله من السوداء وقيد وحبس وكانه بعد ذلك تعافي وعاد الي منزلته ولكن لم يذكروا ذلك (وفي هذه السنة) ماتت علية بنت المهدى ومولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس (ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين) فيها أمر المأمون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) مات أبو العتاهية الشاعر (وفيها) توفي أبو الحسن سعيد بن مسعدة الاخفش النحوى البصرى والاخفش الصغير العينين مع سوء بصرهما وكان من أئمة العربية البصريين وأخذ النحو عن سيبويه وكان أكبر من سيبويه وكان يقول ماوضع سيبويه في كتابه شيئاً الا بعد ان عرضه على وللاخفش المذكور عدة مصنفات وهو الذى زاد في العروض بحر الخبب والذين يسمون بالاخفش ثلاثة أولهم الاخفش الاكبر وهو أبو الخطاب عبد الحميد من أهل هجر وكان نحويا أيضاً ثم الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة الامام المذكور ثم الاخفش الاصغر المتأخر وهو على بن سليمان بن الفضل وكان الاخفش الاصغر المذكور نحويا أيضاً وتوفي في سنة خمس عشرة وقيل ست عشرة وثلثمائة (وفيها) توفي عبد الرزاق الصغانى المحدث وهو من مشايخ أحمد بن حنبل وكان يتشيع (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين) فيها أظهر المأمون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب رضى الله عنه على جميع الصحابة وقال هو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (وفيها) توفي محمد ابن يوسف الضبي وهو من مشايخ البخارى (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين) فيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة والثغور والعواصم وولى أخاه أبا اسحق المعتصم الشام ومصر وولى غسان بن عباد على السند (وفيها) توفي ابراهيم الموصلى المغنى وكان كوفيا وسار الى الموصل وعاد فقيل له الموصـلى (وفيها) مات على بن جبلة الشاعر وأبو عبد الرحمن المقرى المحدث (وفيها) وقيل في سنة ثمانى عشرة ومائتين توفي بمصر أبو محمـد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميرى وهذا ابن هشام هو الذى جمع سيرة رسول الله

صلى الله عليه وسلم من المغازى والسير لابن اسحق وهذبها وشرحها السهيلي وابن هشام المذكور من أهل مصر وأصله من البصرة (ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين) فيها استعمل المأمون عبد الله بن طاهر على خراسان (وفيها) صلح حال أبي دلف مع المأمون وكان أبو دلف من أصحاب الامين وقدم على المأمون وهو شديد الخوف منه فأكرمه وأعلى منزلته (وفيها) وقيل في سنة ثلاث عشرة ومائتين توفي ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب بالمغرب وقام بعده ابنه محمد بن ادريس بفاس والبربر وولي أخاه القاسم بن ادريس طنجة وما يليها وولى أخاه عمر صنهاجة وغمارة وولى أخاه داود هوارة باسليب وولي أخاه يحيي مدينة داني وما والاها واستعمل باقي اخوته على ملك البربر وسنذكر أخبار باقي الادارسة في سنة سبع وثلثمائة ان شاء الله تعالى (وفيها) توفي أبو عاصم بن مخلد الشيباني وهو امام في الحديث (ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين) فيها سار المأمون لغزو الروم ووصل الى منبج ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ودخل منها الى بلاد الروم في جمادى الاولى ففتح حصونا ثم عاد وتوجه الى دمشق (وفي هذه السنة) توفي أبو سليمان الداراني الزاهد توفي بداريا ومكى ابن ابراهيم البلخي وهو من مشايخ البخاري وأبو زيد سعيد النحوي اللغوي وعمره ثلاث وتسعون سنة (وفيها) توفي أبو سعيد الاصمعي اللغوي البصري وقيل في سنة ست عشرة وقيل في سنة سبع عشرة ومائتين واسم الاصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن صالح وكان عمره نحو ثمان وثمانين سنة والاصمعي نسبة الى جده أصمع وكان اماما في الاخبار والنوادر واللغة وله عدة مصنفات منها كتاب خلق الانسان وكتاب الاجناس وكتاب الانواء وكتاب الصفات وكتاب الميسر والقداح وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الابل وكتاب الشاء وكتاب جزيرة العرب وكتاب النبات وغير ذلك وقريب بضم القاف وفتح الراء المهملة وياء مثناة من تحتها ساكنة ثم باء موحدة من تحتها (ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين) فيها سار المأمون الى بلاد الروم فقتل وسبي وفتح عدة حصون ثم عاد الى دمشق ثم سار المأمون في هذه السنة في ذي الحجة من دمشق الى مصر (وفي هذه السنة) ماتت أم جعفر زبيدة ببغداد (ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين) فيها عاد المأمون من مصر الى الشام ثم دخل بلاد الروم واناخ على لولوة مائة يوم ثم رحل عائدا وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم تتم (ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين)

(ذكر ما كان في أمر القرآن المجيد)

في هذه السنة كتب المأمون الى عامله ببغداد اسحق بن ابراهيم أن يمتحن القضاة والشهود وجميع أهل العلم بالقرآن فمن أقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى يعلمه به ليرى فيه

رايه

رأيه فجمع أولى العلم الذين كانوا ببغداد منهم قاضى القضاة بشر بن الوليد الكندى ومقاتل وأحمد بن حنبل وقتيبة وعلى بن الجعد وغيرهم وقرأ عليهم كتاب المأمون ثم قال لبشر بن الوليد ماتقول في القرآن فقال بشر القرآن كلام الله قال لم أسألك عن هذا أمخلوق هو قال الله خالق كل شئ قال والقرآن شئ قال نعم قال مخلوق هو قال ليس بخالق قال ليس عن هذا أسألك أمخلوق هو قال ماأحسن غير ماقلت لك فقال اسحق للكاتب اكتب ماقال ثم سأل غيره وغيره فيجيبون قريبا مما أجاب به بشر ثم قال لاحمد بن حنبل ماتقول في القرآن قال كلام الله قال أمخلوق هو قال كلام الله ماأزيد عليها ثم قال له مامعنى قوله سميع بصير قال أحمد هو كما وصف نفسه قال فما معناه قال لا أدرى هو كما وصف نفسه ثم سأل قتيبة وعبيد الله بن محمد وعبد المنعم بن ادريس ابن بنت وهب بن منبه وجماعة معهم فأجابوا ان القرآن مجعول لقوله تعالى انا جعلناه قرآنا عربيا والقرآن محدث لقوله تعالى مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث قال اسحق فالمجعول مخلوق قالوا نعم قال فالقرآن مخلوق قالوا لانقول مخلوق ولكن مجعول فكتب مقالتهم ومقالة غيرهم رجلا رجلا ووجهت الى المأمون فورد جواب المأمون الى اسحق بن ابراهيم أن يحضر قاضى القضاة بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى فان قالا بخلق القرآن والا تضرب أعناقهما واما من سواهما فمن لم يقل بخلق القرآن يوثقه بالحديد ويحمله اليه فجمعهم اسحق وعرض عليهم ماأمر به المأمون فقال بشر وابراهيم وجميع الذين أحضروا لذلك بخلق القرآن الا أربعة نفر وهم أحمد بن حنبل والقواريرى وسجادة ومحمد بن نوح المضروب فانهم لم يقولوا بخلق القرآن فأمر بهم اسحق فشدوا في الحديد ثم سألهم فأجاب سجادة والقواريرى الى القول بخلق القرآن فأطلقهما وأصر أحمد بن حنبل ومحمد بن نوح المضروب على قولهما فوجههما الى طرسوس ثم ورد كتاب المأمون يقول بلغنى ان بشر بن الوليد وجماعة معه انما أجابوا بتأويل الآية الكريمة التى أنزلها الله تعالى في عمار بن ياسر الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وقد أخطأوا التأويل فان الله تعالى عنى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فأما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له فأشخصهم الى طرسوس ليقيموا بها الى ان يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم فأمسكهم اسحق وأرسلهم فلما ساروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد

ذكر مرض المأمون وموته رحمه الله تعالى

(في هذه السنة) أعنى سنة ثمانى عشرة ومائتين مرض المأمون لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة وكان سببه ماحكاه سعيد بن العلاف قال دعانى المأمون وهو وأخوه المعتصم جالسان على شاطئ نهر البدندون وقد وضعا أرجلهما في الماء فقال لى أى شئ يؤكل ليشرب عليه من هذا الماء الذى هو في نهاية الصفاء والعذوبة قال أمير المؤمنين اعلم

فقال الرطب فبيناهم في الحديث اذ وصلت بغال البريد عليها الحقائب وفيها الالطاف فقال الخادم له انظر ان كان في هذه الالطاف رطب فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما رطب من أطيب مايكون فشكر الله تعالى وتعجبنا جميعا وأكل وأكلنا من ذلك الرطب وشربنا عليه من ذلك الماء فما قام منا أحد الا وهو محموم ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ولما مرض المأمون أوصى الى أخيه المعتصم بحضرة ابنه العباس بتقوى الله تعالى وحسن سياسة الرعية في كلام حسن طويل ثم قال للمعتصم عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله لتقومن بحق الله في عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذا انا نقلتها من غيرك اليك قال اللهم نعم ثم قال هؤلاء بنو عمك ولد أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه أحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم ولا تغفل صلاتهم في كل سنة عند محلها وتوفي المأمون في هذه السنة لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب وحمله ابنه العباس وأخوه المعتصم الى طرسوس فدفناه بدار جاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم وكانت خلافة المأمون عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى أيام دعي له بالخلافة وأخوه الامين محصور ببغداد وكان مولده للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وكانت كنيته أبا العباس وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطه الشيب وقيل كان أسمر احنى أعين ضيق الجبهة بخده خال أسود

ذكر بعض سيرته وأخباره

لما كان المأمون بدمشق قل المال الذي صحبته حتى ضاق وشكى ذلك الى المعتصم فقال له ياأمير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وحمل اليه المعتصم ثلاثين ألف ألف من خراج مايتولاه له فلما ورد ذلك قال المأمون ليحيى بن اكثم اخرج بنا ننظر الى هذا المال فخرجا ونظرا اليه وقد هيء بأحسن هيئة وحليت أباعره فاستكثر المأمون ذلك واستحسنه واستبشر به الناس والناس ينظرون ويتعجبون فقال المأمون ياأبا محمد ننصرف بالمال ويرجع أصحابنا خائبين ان هذا للؤم فدعا محمد بن رداد فقال له وقع لآل فلان بألف ألف ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله في الركاب وكان المأمون ينظم الشعر فمايروى له من أبيات

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة ... واغفلتني حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا ... فياليت شعرى عن دنوك ماأغنا
أرى أثرا منها بعينيك بينا ... لقد أخذت عيناك من عينها حسنا

وكان المأمون شديد الميل الى العلويين والاحسان اليهم رحمه الله تعالى ورد فدك على ولد فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلمها الى محمد بن يحيى بن الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ليفرقها على مستحقيها من ولد فاطمة وكان المأمون فاضلا مشاركا في علوم كثيرة

﴿ ذكر خلافة المعتصم ﴾

وهو ثامنهم وبويع للمعتصم أبي اسحق محمد بن هرون الرشيد بالخلافة بعد موت المأمون ولما بويع له تشغب الجند ونادوا باسم العباس بن المأمون فأرسل المعتصم الى العباس وأحضره فبايعه العباس ثم خرج الى الجند فقال لهم قد بايعت عمي فسكنوا وانصرف المعتصم الى بغداد ومعه العباس بن المأمون فقدمها مستهل شهر رمضان (وفي هذه السنة) توفي بشر ابن غياث المريسي وكان يقول بخلق القرآن (ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين) في هذه السنة أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب الى القول بخلقه فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيد وحبس (وفيها) توفي أبو نعيم الفضل التيمي وهو من مشايخ البخاري ومسلم وكان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا (ثم دخلت سنة عشرين ومائتين) في هذه السنة خرج المعتصم لبناء سامرا فخرج الى القاطول واستخلف على بغداد ابنه الواثق وفيها قبض المعتصم على وزيره الفضل بن مروان وكان قد استولى على الامور بحيث لم يبق للمعتصم معه أمر وولى المعتصم مكانه محمد بن عبد الملك الزيات (وفي هذه السنة) توفي محمد الجواد بن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب وهو أحد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة ودفن ببغداد عند جده موسى بن جعفر ومحمد الجواد المذكور هو تاسع الائمة الاثنى عشر وقد تقدم ذكر أبيه على الرضا في سنة ثلاث ومائتين وسنذكر الباقين ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين) فيها توفي قاضي القيروان أحمد بن محرز وكان من العلماء العاملين الزاهدين (وفيها) توفي آدم بن أبي اياس العسقلاني وهو من مشايخ البخاري في صحيحه (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين)

﴿ ذكر فتح عمورية وامساك العباس بن المأمون وحبسه وموته ﴾

(في هذه السنة) خرج ملك الروم توفيل في جمع عظيم فبلغ زبطرة وقتل وسبى ومثل بمن وقع في يده من المسلمين ولما بلغ المعتصم ذلك وان امرأة هاشمية صاحت وهي في أيدي الروم وامعتصماه استعظمه ونهض من وقته وجمع العساكر وسار لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من هذه السنة أعني سنة ثلاث وعشرين ومائتين وبلغه ان عمورية هي عين النصرانية وهي أشرف عندهم من قسطنطينية وانه لم يتعرض أحد اليها منذ كان الاسلام وتجهز المعتصم جهازا لم يعهد قبله مثله من السلاح وخيام الادم وغير ذلك وسار المعتصم حتى نزل على نهر قريب من البحر بينه وبين طرسوس يوم وجعل عسكره ثلاث فرق

فرقة مع الافشين خيذر ابن كاووس ميمنة وفرقة مع اشناس ميسرة وفرقة مع المعتصم في القلب وبين كل فرقة وفرقة فرسخان وأمرهم المعتصم بحريق القرى وتخريب بلاد الروم ففعلوا ذلك حتى وصلوا الى عمورية فأول من قدمها اشناس ثم المعتصم ثم الافشين فأحدقوا بها وكان نزوله عليها لست خلون من رمضان من هذه السنة وأقام عليها المنجنيقات وجرى بين المسلمين والروم عليها قتال شديد يطول شرحه وآخره ان المسلمين خربوا في السور مواضع بالمنجنيق وهجموا البلد وقتلوا أهله ونهبوا الاموال والنساء وأقبل الناس بالسبي والاسرى الي المعتصم من كل جهة وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت وكان مقامه على عمورية خمسة وخمسين يوما ثم ارتحل راجعا الى الثغور فلما كان في أثناء الطريق بلغ المعتصم ان العباس بن المأمون قد بايعه جماعة من القواد وهو يريد أن يثب عليه ويأخذ الخلافة منه فدعا المعتصم بالعباس بن المأمون وأمسكه وسلمه الى الافشين خيذر فلما وصل الى منبج طلب العباس الطعام فأكل ومنع الماء حتى مات بمنبج فصلى عليه بعض اخوته وأتم المعتصم سيره حتى دخل سامرا (وفيها) أعنى سنة ثلاث وعشرين ومائتين توفي ملك أفريقية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده أخوه أبو عقال الاغلب ابن ابراهيم ابن الاغلب (ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين) في هذه السنة مات ابراهيم بن المهدى في رمضان وصلى عليه المعتصم (وفيها) مات أبو عبيد القاسم بن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين) في هذه السنة توفي أبو دلف وعلى بن محمد المدائنى المشهور (ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين) في هذه السنة غضب المعتصم على الافشين خيذر بن كاووس وحبسه حتى مات في حبسه واخرج فصلب ثم أحرقت جثته والافشين هو الذى قاتل بابك المجوسى الذى استولى على جبال طبرستان مدة عشرين سنة وعظم أمره وهزم عدة مرار عساكر المعتصم حتى انتدب له المعتصم الافشين المذكور فجرى له معه قتال شديد في مدة طويلة ثم انتصر الافشين وأخذ مدينة بابك البذ واسر بابك واحضره الى المعتصم فقتله والافشين خيذر المذكور بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وفي آخرها راء مهملة (وفى هذه السنة) توفي الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله العلاف البصرى شيخ المعتزلة وزاد عمره على مائة سنة (وفيها) توفي أبو عقال الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب وتولى بعده أخوه أبو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب فكانت ولاية الاغلب سنتين وتسعة أشهر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائتين)

ذكر وفاة المعتصم

وفيها توفي أبو اسحق محمد المعتصم بن هرون الرشيد لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول

بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين وكان مولده سنة سبع وتسعين ومائة وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون بحمرة وهو أول من أضيف الى لقبه اسم الله تعالى من الخلفاء وكان المعتصم بالله طيب الاخلاق لكنه ادا غضب لا يبالى من قتل وما فعل وقد حكى ان المعتصم انفرد عن أصحابه في يوم مطر فبينا هو يسير اذرأى شيخامعه حمارعليه حمل شوك وقد توحل الحمار ووقع الحمل وهو ينتظر من يمر عليه ويساعده على ذلك فنزل المعتصم بالله عن دابته وخلص الحمار ورفع معه الحمل عليه ثم لحقه أصحابه فأمر لصاحب الحمار بأربعة آلاف درهم وقال ابن أبي داود تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة ألف ألف درهم

﴿ذكر خلافة ابنه الواثق﴾

وهو تاسعهم وبويع الواثق بالله هرون بن المعتصم في اليوم الذى توفي فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة مضت من ربيع الاول في هذه السنة أعنى سنة سبع وعشرين ومائتين وأم الواثق أم ولد رومية تسمى قراطيس ﴿ وفي هذه السنة ﴾ هلك نوفيل ملك الروم وملك بعده امرأته بدوره وابنها ميخائيل بن نوفيل

(ذكر الفتنة بدمشق)

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وافسدوا وحصروا أميرهم بدمشق فبعث اليهم الواثق عسكرا مع رجاء بن أيوب فقاتلهم وكانوا قد اجتمعوا بمرج راهط فقتل من القيسية نحو ألف وخمسمائة وانهزم الباقى وصلح أمر دمشق ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي بشر بن الحارث الزاهد المعروف بالحافي في ربيع الاول ﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين ﴾ في هذه السنة فتح المسلمون عدة أماكن من جزيرة صقلية وكان الامير على صقلية محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان مقيما في صقلية بمدينة بارم لم يخرج منها لكن يجهز الجيوش والسرايا فيفتح ويغنم وكانت امارته على صقلية تسع عشرة سنة وتوفي في سنة سبع وثلاثين ومائتين في رجب على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ﴿ وفي هذه السنة ﴾ مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر ﴿ وفيها ﴾ أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين ﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين ﴾ في هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة ﴿ وفيها ﴾ توفي خلف بن هشام البزار المقرى البزار بالزاى المنقوطة والراء المهملة ﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين ﴾ في هذه السنة مات عبد الله بن طاهر بنيسابور وهو أمير خراسان وعمره ثمان وأربعون سنة واستعمل

الواثق موضعه ابنه طاهر بن عبد الله (وفي هده السنة) خرجت المجوس في أقاصى بلد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وجرى بينهم وبين المسلمين بالاندلس عدة وقائع انهزم فيها المسلمون وساروا نقتلون المسلمين حتى دخلوا حاضر أشبيلية ووافاهم عسكر عبدالرحمن الاموى صاحب الاندلس ثم اجتمع عليهم المسلمون من كل جهة فهزموا المجوس وأخذوا لهم أربعة مراكب بمافيها وهربت المجوس في مراكبهم الى بلادهم (وفي هذه السنة)مات اشناس التركى بعد عبدالله بن طاهر بتسعة أيام (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين) فيهامات مخارق المغنى وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعى وكان قد حبس في محنة الناس بالقرآن المجيد فلم يجب الى القول بانه مخلوق وكان البويطى من الصالحين وهو منسوب الى بويط قرية من قرى مصر (وفيها) توفي محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفي صاحب اللغة وكان أبوه زياد عبدا سنديا أخذ الادب عن الفضل الضبي صاحب المفضليات ولابن الاعرابى المذكور عدة مصنفات منها كتاب النوادر وكتاب الانواء وكتاب تاريخ القبائل وغير ذلك وولد في الليلة التى توفي فيها أبو حنيفة سنة خمسين ومائة والاعرابى منسوب الى الاعراب يقال رجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب الى العرب وان لم يكن بدويا ويقال رجل أعجم وأعجمى اذا كان في لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحاً هكذا ذكر محمد بن عزيز السجستانى في كتابه الذى فسر فيه غريب القرآن (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين)

(ذكر موت الواثق بالله)

وتوفي الواثق بالله أبو جعفر هرون بن المعتصم بالله في هذه السنة لست بقين من ذى الحجة بالاستسقاء وعولج بالاقعاد في تنور مسخن ووجد عليه خفة فعاوده وشدد سخونته وقعد فيه أكثر من اليوم الاول فحمى عليه واخرج منه في محفة فمات فيها ودفن بالهارونى ولما اشتد مرض الواثق أحضر المنجمين فنظروا في مولده فقدروا له انه يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم الا عشرة أيام وكان أبيض مشربا حمرة في عينه اليسرى نكتة بياض وكانت خلافته خمس سنين وتسعة أشهر وكسرا وعمره اثنتان وثلاثون سنة وكان الواثق يبالغ في اكرام العلويين والاحسان اليهم وفرق في الحرمين أموالا عظيمة حتى انه لم يبق بالحرمين في أيام الواثق سائل ولما بلغ أهل المدينة موته كانت تخرج نساؤهم الى البقيع كل ليلة ويندبن الواثق لفرط احسانه اليهم وسلك الواثق مذهب أبيه المعتصم وعمه المأمون في امتحان الناس بالقرآن المجيد وألزمهم القول بخلق القرآن وان الله لا يرى في الآخرة بالابصار

﴿ ذكر خلافة المتوكل جعفر بن المعتصم ﴾

وهو عاشرهم ولما مات الواثق عزم كبراء الدولة على البيعة لمحمد بن الواثق فالبسوه قلنسوة ودراعة سوداء وهو غلام أمرد قصير فلم يروا ذلك مصلحة فتناظروا فيمن يولونه وذكروا عدة من بني العباس ثم أحضروا المتوكل فقام أحمد بن أبي داود والبسه الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال السلام عليك ياأمير المؤمنين فبويع بالخلافة في يوم مات الواثق فيه لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وكان عمر المتوكل لما بويع ستا وعشرين سنة (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين)

(ذكر القبض على ابن الزيات)

في صفر من هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه وأخذ جميع أمواله وعذبه بالسهر ثم حطه في تنور خشب فيه مسامير حديد أطرافها الى داخل التنور يمتنع من يكون فيه من الحركة ولا يقدر على الجلوس فبقي كذلك محمد بن الزيات أياما ومات لاحدى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول من هذه السنة وكان ابن الزيات هو الذي عمل هذا التنور وعذب به ابن اسباط المصري وأخذ أمواله وكان ابن الزيات صديق ابراهيم الصولي فلما ولي ابن الزيات الوزارة صادره بألف ألف درهم فقال الصولي

وكنت أذم اليك الزمان ... فأصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات ... فها أنا أطلب منك الامانا

(وفي هذه السنة) ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين واليمن والطائف (وفيها) توفي أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام المري البغدادي المشهور وكان اماما حافظاً قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وهو صاحب الجرح والتعديل وكان الامام أحمد بن حنبل شديد الصحبة له وكانا مشتركين في الاشتغال بعلوم الحديث وذكر الدارقطني يحيى بن معين المذكور في جملة من روى عن الامام الشافعي وولد يحيى بن معين المذكور في سنة ثمان وخمسين ومائة وتوفي في هذه السنة أعني سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في ذي القعدة وقيل في ذي الحجة رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين) فيها توفي محمد بن مبشر أحد المعتزلة البغداديين وأبو خيثمة زهير المحدث وعلي بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المديني الحافظ وهو امام ثقة (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين) في هذه السنة ظهر بسامرا رجل يقال له محمود بن فرج وادعى النبوة وزعم انه ذو القرنين وتبعه سبعة وعشرون رجلا فأتى به وبأصحابه الى المتوكل فأمر أصحابه فصفعه كل واحد عشر صفعات وضرب حتى مات من الضرب وحبس أصحابه

(وفي هذه السنة)مات الحسن بن سهل وعمره تسعون سنة وكان قدشرب دواءفافرط عليه القيام حتى مات (وفيها) مات اسحق بن ابراهيم الموصلي صاحب الالحان والغناء (وفيها) مات سريج بن يونس بن سريج بالسين المهملة (وفيها) وقيل في السنة التى تليها توفي عبدالسلام بن رغبان بالغين المنقوطة الشاعر المشهور المعروف بديك الجن وكان يتشيع وعاش بضعا وسبعين سنة ومن جيد شعره أبياته التى من جملتها

وقم أنت فاحثث كأسها غير صاغر ولا تسق الا خمرها وعقارها
مشعشة من كف ظبي كانما تناولها من خده وادارها

(ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين) في هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهدم ماحوله من المنازل ومنع الناس من اتيانه وكان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولاهل بيته وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص ويقول قد أقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يعنى عليا والمتوكل يشرب ويضحك وفعل كذلك يوما بحضرة المنتصر فقال ياأمير المؤمنين ان عليا ابن عمك فكل أنت لحمه اذا شئت ولا تخلي مثل هذا الكلب وأمثاله يطمع فيه فقال المتوكل للمغنيين غنوا

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حرامه

وكان يجالس من اشتهر ببغض علي مثل ابن الجهم الشاعر وأبي السمط من ولد مروان ابن أبي حفصة من موالي بني أمية وغيرهما فغطى ذمه لعلي على حسناته والا فكان من أحسن الخلفاء سيرة ومنع الناس عن القول بخلق القرآن (وفي هذه السنة) توفي منصور ابن المهدى (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين) في هذه السنة مات محمد بن عبد الله أمير صقلية وتولى موضعه على جزيرة صقلية العباس بن الفضل بن يعقوب بن فزارة وفتح فيها الفتوحات الجليلة وفتح قصريانه وهى المدينه التى بها دار الملك بصقلية وكان الملك قبلها يسكن مرقوسة فلما أخذ المسلمون بعض الجزيرة انتقل الملك الى قصريانه لحصانتها ففتحها العباس في هذه السنة يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها مسجدا في الحال ونصب فيه منبرا وخطب وصلى فيه الجمعة (وفيها) توفي حاتم الاصم الزاهد المشهور البلخي ولم يكن أصم وانما سمي به لان امرأة جاءت تسأله عن مسئلة فخرج منها صوت فخجلت فأوهمها انه أصم وقال ارفعي صوتك فسرت المرأة ظنا منها انه لم يسمع حبقتها فغلب عليه هذا الاسم (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين) في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الاموى صاحب الاندلس في ربيع الآخر وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين

سنة وثلاثة أشهر وكان أسمر طويلا عظيم اللحية يخضب بالحناء وخلف خمسة وأربعين ابنا ولما مات ملك بعده ابنه محمد بن عبد الرحمن (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين) فيها توفي محمود بن غيلان المروزى وهو من مشايخ البخارى ومسلم (ثم دخلت سنة أربعين ومائتين) في هذه السنة مات ابن الامام الشافعى واسمه محمد وكنيته أبو عثمان وكان قاضى الجزيرة وروى عن أبيه وعن ابن عيينة وكان للشافعى ولد آخر اسمه محمد أيضاً مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين (وفيها) توفي أبو ثور ابراهيم بن خالد بن أبى اليمان الكلبى الفقيه البغدادى صاحب الامام الشافعى وناقل أقواله القديمة عنه وكان على مذهب أهل الرأى حتى قدم الشافعى الى العراق فاختلف اليه واتبعه ورفض مذهبه الاول (ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائتين) في هذه السنة توفي الامام أحمد بن حنبل بن هلال ابن أسد بن ادريس ينسب الى معد بن عدنان وكانت وفاته في ربيع الاول وروى عنه مسلم والبخارى وأبو داود وابراهيم الحربى وكان مجتهدا ورعا زاهدا صدوقا قال الشافعى خرجت من بغداد وماخلفت بها أحدا اتقى ولا أورع ولا أفقه من أحمد بن حنبل (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين) فيها مات أبو العباس محمد بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية وولى بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد بن محمد المذكور (وفيها) توفي القاضى يحيى بن أكثم بن محمد بن قطن من ولد أكثم بن صيفى التميمى حكم العرب وكان يحيى المذكور عالما بالفقه بصيرا بالاحكام وهو من أصحاب الشافعى وكان اماما في عدة فنون وكان ذميم الخلق وابن أكثم المذكور هو الذى رد المأمون عن القول بتحليل المتعة فقال ابن أكثم لبعض الفضلاء الذين كانوا يباشرون المأمون ومنهم أبو العيناء بكروا غدا اليه فان وجدتم للقول وجها فقولوا والا فاسكتوا حتى أدخل قال أبو العيناء فدخلنا على المأمون وهو يسأل ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى عهد أبى بكر رضى الله عنه وأنا أنهى عنهما ومن أنت ياجعل حتى تنهى عما فعله رسول الله فاوجم أولئك حتى دخل يحيى بن اكثم فقال له المأمون أراك متغيرا فقال يحيى هو غم لما حدث من النداء بتحليل الزنا ياأمير المؤمنين فقال المأمون الزنا فقال نعم المتعة زنا قال ومن أين قلت هذا قال من كتاب الله وحديث رسوله قال الله تعالى * قد أفلح المؤمنون * الى قوله * والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أوما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون * ياأمير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال لا قال فهى الزوجة التى ترث وتورث قال لا قال وهذا الزهرى روى عن عبد الله والحسن ابنى محمد بن الحنفية عن أبيهما عن على ابن أبى طالب قال أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنادى بالنهى عن المتعة

وتحريمها بعد ان كان أمر بها فقال المأمون أمحفوظ هذا عن الزهرى قال نعم رواه عنه جماعة منهم مالك رضى الله عنه فقال المأمون أستغفر الله فبادروا بتحريم المتعة والنهي عنها ولم يكن في يحي بن أكثم مايعاب به سوى مايتهم به من محبة الصبيان وقد قيل فيه بسبب ذلك عدة أشعار منها

وكنا نرجى ان نرى العدل ظاهرا ... فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح أهلها ... وقاضى قضاة المسلمين يلوط

ولاحمد بن نعيم في ذلك

انطقنى الدهر بعد اخراس ... لنائبات اطلن وسواسى
لا أفلحت أمة وحق لها ... بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحي يكون سائسها ... وليس يحي لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا ... يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد العذير على ... مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب الـ ... عدل وقل الوفاء في الناس
أميرنا يرتشى وحاكمنا ... يلوط والراس شر ماراس
لا أحسب الجور ينقضى وعلى ... الامة وال من آل عباس

واكثم بالتاء المثناة من فوقها والثاء المثلثة كلاهما لغتان وهو الرجل العظيم البطن والشبعان أيضاً (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين) في هذه السنة سار المتوكل الى دمشق في ذى القعدة (وفيها) مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى (وفيها) توفي الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد وكان قد هجره أحمد بن حنبل لاجل علم الكلام فاختفى لتعصب العامة لاحمد فلم يصل عليه غير أربعة أنفس (ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين) في هذه السنة وصل المتوكل الى دمشق ودخلها في صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها فقال يزيد بن محمد المهلبي

أظن الشام يشمت بالعراق ... اذا عزم الامام على الطلاق
فان تدع العراق وساكنيه ... فقد تبكى المليحة بالطلاق

ثم استوبأ المتوكل دمشق واستثقل ماءها فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما (وفيها) غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين (وفيها) قتل المتوكل أبا يوسف يعقوب بن اسحق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق في اللغة وغيره وكان اماما في اللغة والادب قتله المتوكل لانه قال له أيما أحب اليك ابناى المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين فغض ابن السكيت عن ابنيه وذكر عن الحسن

والحسين

والحسين ماهما أهله فأمر مماليكه فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات بعد غد ذلك اليوم وقيل أن المتوكل لما سأل ابن السكيت عن ولديه وعن الحسن والحسين قال له ابن السكيت والله ان قنبرا خادم على خير منك ومن ولديك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك فمات لساعته في رجب في هذه السنة المذكورة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة والسكيت بكسر السين المهملة وتشديد الكاف فعيل اسم لكثير السكوت والصمت (ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين) في هذه السنة توفي ذو النون المصري في ذي القعدة وأبو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى (ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين) فيها تحول المتوكل الي الجعفرى وكان قد ابتدى في عمارته سنة خمس وأربعين ومائتين وانفق عليه أموالا تجل عن الحصر وكان يقال لموضعه الماحوزة ﴿وفيها﴾ توفي دعبل بن على الخزاعى الشاعر وكان مولده سنة ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع ﴿ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائتين﴾

﴿ذكر مقتل المتوكل﴾

﴿في هذه السنة﴾ قتل المتوكل جماعة بالليل بالسيوف وقت خلوته باتفاق من ابنه المنتصر وبغا الصغير الشرابي وقتل في مجلس شرابه وقتل معه وزيره الفتح بن خاقان وكان قتله ليلة الاربعاء لاربع خلون من شوال وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام وعمره نحو أربعين سنة وكان أسمر خفيف العارضين

﴿ذكر بيعة المنتصر﴾

وهو حادى عشرهم لما أصبح نهار الاربعاء صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل حضر الناس والقواد والعساكر الى الجعفرى فخرج أحمد بن الحصيب الى الناس وقرأ عليهم كتابا من المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتلته به فبايع الناس المنتصر صبيحة الليلة التى قتل فيها المتوكل ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي العباس أمير صقلية فولى الناس عليهم ابنه عبد الله ابن عباس ثم ورد من أفريقية خفاجة بن سفيان أميرا على صقلية فغزا وفتح في جزيرة صقلية ثم اغتاله رجل من عسكره فقتله وهرب القاتل الى المشركين ولما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمد بن خفاجة ثم أقره على ولايته محمد بن أحمد بن الاغلب صاحب القيروان وبقى محمد بن خفاجة أميرا على صقلية الى سنة سبع وخمسين ومائتين فقتله خدمه الخصيان وهربوا فأدركهم الناس وقتلوهم على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ﴿وفي هذه السنة﴾ توفي أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام في العربية (ثم دخلت

سنة ثمان وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر موت المنتصر ﴾

﴿ في هذه السنة ﴾ توفي المنتصر بالله محمد بن جعفر المتوكل يوم الاحد بسامرا لخمس خلون من ربيع الاول بالذبحة وكانت مدة علته ثلاثة أيام وعمره خمس وعشرون سنة وستة أشهر وكانت خلافته ستة أشهر ويومين وكان أعين أقنى قصيرا مهيبا عظيم اللحية راجح العقل كثير الانصاف وأمر الناس بزيارة قبر الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه

(ذكر خلافة المستعين أحمد بن محمد المعتصم)

وهو ثاني عشرهم ولما توفي المنتصر اتفق كبراء الدولة مثل بغا الكبير وبغا الصغير واتامش الاتراك ومحمد بن الخصيب على تولية المستعين وكرهوا أن يقيموا بعض ولد المتوكل لكونهم قتلوا المتوكل فبايعوا المستعين ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس ﴿ وفيها ﴾ ورد على المستعين الخبر بوفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله أمير خراسان في رجب فعقد المستعين لولده محمد بن طاهر على خراسان ﴿ وفيها ﴾ مات بغا الكبير فجعل المستعين ابنه موسى بن بغا مكانه ﴿ وفي هذه السنة ﴾ شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فاخرجوه عنهم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة ﴿ وفيها ﴾ توفي محمد بن العلاء الهمداني وكان من مشايخ البخاري ومسلم ﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ﴾ في هذه السنة كان بين المسلمين والروم وقعة بمرج الاسقف قتل فيها مقدم العسكر وهو عمر بن عبد الله الاقطع وكان من شجعان المسلمين وانهزمت المسلمون وقتل منهم جماعة وخرجت الروم فأغاروا الى الثغور الجزرية ﴿ وفي هذه السنة ﴾ شغبت الجند الشاكرية والعامة ببغداد على الاتراك بسبب استيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من شاؤا من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ثم وقعت في سامرا فتنة من العامة وفتحوا السجون واطلقوا من فيها ثم ركبت الاتراك وقتلوا من العامة جماعة وسكنت الفتنة ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ثارت الموالي باتامش فقتلته ونهبوا من داره أموالا جمة لان المستعين كان قد أطلق يد اتامش ويد والدته أعني والدة المستعين ويد شاهك الخادم في بيوت الاموال فكانوا يأخذون الاموال من دون غيرهم فقتل اتامش بسبب استيلائه على الاموال ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي علي بن الجهم الشاعر ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب أفريقية ولما مات ولي موضعه أخوه زيادة الله بن محمد وكنية زيادة الله المذكور أبو محمد ﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين ﴾ في هذه السنة ظهر يحيي بن عمر بن يحيي

ابن

ابن حسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب ويكنى أبا الحسين بالكوفة وكثر جمعه واستولى على الكوفة ثم جهز اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشاً فخرج اليهم يحيى بجمعه فقتل يحيى وانهزم أصحابه وقتل منهم جماعة وحمل رأسه الى المستعين ثم في هذه السنة ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بطبرستان وكثر جمعه واستقل بملك طبرستان ويسمى بالداعى الى الحق وبقى مستولياً حتى قتل في سنة سبع وثمانين ومائتين وقام بعده الناصر الحسن بن على ﴿ وفي هذه السنة ﴾ وثب أهل حمص على عاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار فقتلوه فأرسل المستعين اليهم موسى بن بغا الكبير فحاربوه بين حمص والرستن فهزمهم وافتتح حمص فقتل من أهلها مقتلة عظيمة واحرقها ﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي زيادة الله بن محمد ابن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية وكانت ولايته سنة وستة أشهر وملك بعده ابن أخيه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد المذكور ﴿ وفيها ﴾ مات الخليع الشاعر واسمه الحسين ابن الضحاك وأشعاره وأخباره مشهورة وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة (ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين) في هذه السنة اتفق بغا الصغير ووصيف وقتلا باغر التركى فشغبت الترك وحصروا المستعين وبغا الصغير ووصيفا في القصر بسامرا فهرب المستعين وبغا ووصيف في حراقة وانحدروا الى بغداد واستقربها المستعين

(ذكر البيعة للمعتز بالله)

في هذه السنة بعد مسير المستعين الى بغداد من سامرا كما ذكرنا خافه الاتراك فاخرجوا المعتز بالله بن المتوكل وكان في الحبس وبايعوه واستولى على الاموال التى كانت في سامرا للمستعين ولأمه وأنفق في الجند ثم عقد المعتز لاخيه أبى أحمد طلحة بن المتوكل وهو الموفق لسبع بقين من المحرم وجهزه مع خمسين ألفاً من الترك الى حرب المستعين وتحصن المستعين ببغداد وبقى المعتز بسامرا والمستعين ببغداد وجرى بين الفريقين قتال كثير ثم اتفق كبراء الدولة ببغداد على خلع المستعين والزموه بذلك وفي هذه السنة مات السرى السقطى الزاهد ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين

(ذكر خلع المستعين وولاية المعتز)

وهو ثالث عشرهم ولما جرى من أمر المعتز والمستعين ماذكرناه خلع المستعين أحمد ابن محمد المعتصم نفسه من الخلافة وبايع المعتز بالله بن المتوكل بن المعتصم وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة رابع المحرم من هذه السنة وأخذت له البيعة على جميع من ببغداد ثم نقل المستعين من الرصافة الى قصر الحسن بن سهل بعياله وأهله وأخذ منه البردة والقضيب والخاتم فطلب المستعين أن يكون مقامه بمكة فمنع من التوجه الى مكة فاختار

المقام بالبصرة فوكل به جماعة وانحدر الى واسط ثم أمر المعتز بقتل المستعين وكتب الى أحمد بن طولون بقتل المستعين فامتنع أحمد بن طولون عن قتله وسار أحمد بن طولون بالمستعين الى القاطول وسلمه الى الحاجب سعيد بن صالح فضربه سعيد حتى مات وحمل رأسه الى المعتز فأمر بدفنه وكانت مدة خلافة المستعين الى ان خلع ثلاث سنين وتسعة أشهر وكسرا وكان عمره أربعا وثلاثين سنة ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عقد لعيسى ابن الشيخ على الرملة فانفذ له نائباً عليها يسمى أبا المعتز وهذا عيسى شيباني وهو عيسى ابن الشيخ ابن السليك من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان فلما كان من فتنة الاتراك ما كان بالعراق تغلب ابن الشيخ المذكور على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام الى الخليفة واستبد بالاموال ﴿ وفيها ﴾ توفي محمد بن بشار ومحمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخاري ومسلم في الصحيح ﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين ﴾ في هذه السنة شغبت الجند بسبب طلب رزق أربعة أشهر فلم يجبهم وصيف الى ذلك فوثبوا على وصيف وقتلوه فجعل المعتز كل ما كان الى وصيف الى بغا الشرابي ﴿ وفي هذه السنة ﴾ مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ﴿ وفي هذه السنة ﴾ ملك يعقوب الصفار هراة وبوشنج وعظم أمره وهابه أمير خراسان وغيره ﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين ﴾ في هذه السنة قتل بغا الشرابي الصغير تحت الليل وكان بغا قد خرج من بين أصحابه وجنده ومعه خادمان له وقصد الركوب في زورق فاعلم المتوكلون بالجسر المعتز بخبره فأمرهم بقتله فقتلوه وحملوا رأسه الى المعتز ﴿ وفي هذه السنة ﴾ في جمادى الآخرة توفي على الهادى وعلى التقي وهو أحد الائمة الاثنى عشر عند الامامية وهو على الزكى بن محمد الجواد المقدم ذكره في سنة عشرين ومائتين وكان على المذكور قد سعى به الى المتوكل ان عنده كتبا وسلاحا فأرسل المتوكل جماعة من الاتراك وهجموا عليه ليلا على غفلة فوجدوه في بيت مغلق وعليه مدرعة من شعر وهو مستقبل القبلة يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ليس بينه وبين الارض بساط الا الرمل والحصا فحمل على هيئته الى المتوكل والمتوكل يستعمل الشراب وفي يده الكاس فلما رآه المتوكل أعظمه وأجلسه الى جانبه وناوله الكاس فقال ياأمير المؤمنين ماخامر لحمي ودمي قط فاعفني منه فاعفاه وقال أنشدني شعرا فقال اني لقليل الرواية للشعر فقال المتوكل لابد من ذلك فأنشده

باتوا على قلل الاجبال تحرسهم	غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم	فاودعوا حفرا يابئس مانزلوا
ناداهم صارخ من بعد ماقبروا	أين الاسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة	من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سائلهم　　تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طال ما أكلوا دهرا وما شربوا　　فاصبحوا بعد طول الاكل قد أكلوا

فبكى المتوكل ثم أمر برفع الشراب وقال يا أبا الحسن أعليك دين قال نعم أربعة آلاف دينار فدفعها اليه ورده الى منزله مكرما وكانت ولادة على المذكور في رجب سنة أربع عشرة ومائتين وقيل ثلاث عشرة وتوفي لخمس بقين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة أربع وخمسين ومائتين بسر من رأى ويقال لعلى المذكور العسكرى لسكناه بسر من رأى لان سر من رأى يقال لها العسكرى لسكنى العسكر بها وعلى المذكور عاشر الائمة الاثنى عشر وهو والد الحسن العسكرى والحسن العسكرى هو حادى عشر الأئمة الاثنى عشر وهو الحسن بن على الزكى المذكور ابن محمد الجواد ابن على الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب المقدم ذكرهم رضى الله عنهم أجمعين وكانت ولادة الحسن العسكرى المذكور فى سنة ثلاثين ومائتين وتوفى فى سنة ستين ومائتين فى ربيع الاول وقيل فى جمادى الاولى بسر من رأى ودفن الى جانب أبيه على الزكى المذكور والحسن العسكرى المذكور هو والد محمد المنتظر صاحب السرداب ومحمد المنتظر المذكور هو ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على رأى الامامية ويقال له القائم والمهدى والحجة وولد المنتظر المذكور في سنة خمس وخمسين ومائتين والشيعة يقولون دخل السرداب فى دار ابيه بسر من رأى وامه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وكان عمره حينئذ تسع سنين وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وفيه خلاف (وفيها) توفي أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق (وفي هذه السنة) ولى أحمد بن طولون على مصر (ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ثم استولى بالسيف على فارس ودخل يعقوب الصفار الى شيراز ونادى بالامان وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليلة منها عشرة بزاة بيض ومائة منّ من المسك

(ذكر خلع المعتز وموته)

وفي هذه السنة في يوم الاربعاء لثلاث بقين رجب خلع المعتز بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد واختلف في اسم المعتز فقيل محمد وقيل الزبير ويكنى أبا عبد الله وقيل كنيته غير ذلك ومولده بسر من رأى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وأمه أم ولد تدعى قبيحة ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته وكان سبب ذلك ان الاتراك طلبوا ارزاقهم فلم يكن عند المعتز مال يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين ألف دينار فارسل المعتز وسأل أمه قبيحة في ذلك فقالت ماعندى شئ فاتفق الاتراك والمغاربة والفراعنة

على خلع المعتز فصاروا الى بابه فقالوا اخرج الينا فقال قد شربت أمس دواء وقد أفرط في العمل فان كان لابد من الاجتماع فليدخل بعضكم الي فدخل اليه جماعة منهم فجروا المعتز برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه في الشمس فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وبقي بعضهم يلطمه وهو يتقي بيده وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبي الشوارب القاضي وجماعة فاشهدوهم على خلعه ثم سلموا المعتز الى من يعذبه ومنعوه الطعام والشراب ثلاثة أيام ثم أدخلوه سردابا و جصصوه عليه فمات ودفنوه بسامراء مع المنتصر وكانت خلافته من لدن بويع بسامرا الى أن خلع أربع سنين وسبعة أشهر الا سبعة أيام وكان عمره أربعا وعشرين سنة وثلاثة وعشرين يوما وكان أبيض أسود الشعر

(ذكر خلافة المهتدى)

وهو رابع عشرهم وفي يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب من هذه السنة بويع لمحمد بن الواثق بالخلافة ولقب المهتدى بالله وكنيته أبو عبد الله وأمه رومية اسمها قرب (وفي هذه السنة) في رمضان ظهرت قبيحة أم المعتز وكانت قد اختفت لما قتل ابنها وكان لقبيحة أموال عظيمة ببغداد وكان لها مطمور تحت الارض ألف ألف دينار ووجد لها في سفط قدر مكوك زمرد وفي سفط آخر مقدار مكوك لؤلؤ وفي سفط مقدار كيلجة ياقوت أحمر لا يوجد مثله ونبش ذلك كله وحمل جميعه الى صالح بن وصيف فقال صالح قبح الله قبيحة عرضت ابنها للقتل لاجل خمسين ألف دينار وعندها هذه الاموال كلها وكان المتوكل قد سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافور ثم صارت قبيحة الى مكة فكانت تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول هتك ستري وقتل ولدي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني

(ذكر ظهور صاحب الزنج)

في هذه السنة كان أول خروج صاحب الزنج وهو على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس فجمع اليه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ في جهة البصرة وادعى انه على ابن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب ولما صار له جمع عبر دجلة ونزل الديناري وكان صاحب الزنج المذكور قبل ذلك متصلا بحاشية المنتصر في سامرا يمدحهم ويستمنحهم بشعره ثم انه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى نسبته في العلويين كما ذكر وأقام في الاحسا ثم صار الى البصرة في سنة أربع وخمسين ومائتين وخرج في هذه السنة أعني سنة خمس وخمسين ومائتين واستفحل أمره وبث أصحابه يمينا وشمالا للاغارة والنهب (وفي هذه السنة) توفي خفاجة

ابن سفيان أمير صقلية وولى بعده ابنه محمد (وفيها) توفي محمد بن كرام صاحب المقالة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان (وفيها) توفي عبد الله بن عبد الرحمن الدارانى صاحب المسند توفي في ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة (وفيها) توفي أبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف المشهورة وكان كثير الهزل نادر النادرة خالط الخلفاء ونادمهم أخذ العلم عن النظام المتكلم وكان الجاحظ قد تعلق باسباب ابن الزيات فلما قتل ابن الزيات قيد الجاحظ وسجن ثم أطلق قال الجاحظ ذكرت للمتوكل لتعليم ولده فلما مثلت بين يديه بسامرا استبشع منظرى فامر لى بعشرة آلاف درهم وصرفني وصنف الجاحظ كتبا كثيرة منها كتاب البيان والتبيين جمع فيه بين المنثور والمنظوم وكتاب الحيوان وكتاب الغلمان وكتاب في الفرق الاسلامية وكان جاحظ العينين كاسمه قال المبرد دخلت على الجاحظ في مرضه فقلت كيف أنت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج لو نشر ما أحس به ونصفه الآخر منفرس لو طار الذباب به آلمه وقد جاوز التسعين ثم أنشد

أترجو أن تكون وأنت شيخ　　كما قد كنت أيام الشباب

لقد كذبتك نفسك ليس ثوب　　دريس كالجديد من الثياب

وقد روى أن موته كان بوقوع مجلدات عليه وكان من عادته أن يصفها قائمة كالحائط محيطة به وهو جالس اليها وكان عليلا فسقطت عليه فقتلته في محرم هذه السنة (ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين) في هذه السنة جمع موسى بن بغا أصحابه لقتل صالح بن وصيف فهرب صالح واختفى ثم ظفر به موسى فقتله

ذكر خلع المهتدي وموته

في هذه السنة في منتصف رجب خلع محمد المهتدى بن هارون الواثق بن المعتصم وتوفي لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه وكان سببه انه قصد قتل موسى بن بغا وكان موسى المذكور معسكرا قبالة بعض الخوارج وكتب بذلك الى بايكيال وكان من مقدمي الترك أن يقتل موسى ابن بغا ويصير موضعه فاطلع بايكيال موسى على ذلك فاتفقا على قتل المهتدى وسارا الى الى سامرا ودخل بايكيال الى المهتدى فحبسه المهتدى وقتله وركب لقتال موسى ففارقت الاتراك الذين كانوا مع المهتدى عسكر المهتدى وصاروا مع أصحابهم الاتراك مع موسى فضعف المهتدى وهرب ودخل بعض الدور فامسك وداسوا خصيتيه وصفعوه فمات ودفن بمقبرة المنتصر وكانت خلافة المهتدى أحد عشر شهرا ونصفا وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان المهتدى أسمر عظيم البطن قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول وكان ورعا كثير العبادة قصد أن يكون في بنى العباس مثل عمر بن عبد العزيز في بنى أمية

ذكر خلافة المعتمد على الله

وهو خامس عشرهم لما خلع المهتدى وقتل أخرج كبراء الدولة أبا العباس أحمد بن المتوكل من الحبس وبايعه بالخلافة ولقب المعتمد على الله واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان (وفي هذه السنة) ملك صاحب الزنج الابلة عنوة وقتل من أهلها خلقا كثيرا وأحرقها وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها ثم استولى على عبادان بالامان ثم استولى على الاهواز بالسيف (وفيها) عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وكان قد استولى عليه وقطع الحمل عن بغداد كما ذكرنا فعقد لعيسى على أرمينية وولى أماجور الشام فسار واستولى عليه بعد ان جرى بينه وبين أصحاب عيسى قتال شديد انتصر فيه أماجور واستقر أميرا بالشام (وفي هذه السنة) توفي الامام محمد بن اسمعيل البخارى الجعفى صاحب المسند الصحيح الذى هو الدرجة العالية في الصحة المتفق على تفضيله والاخذ منه والعمل به ورحل في طلب الحديث الى الامصار وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة لثلاث عشرة خلت من شوال قال البخارى ألهمت حفظ الحديث أنا في الكتاب ابن عشر سنين فلما بلغت ثمانى عشرة سنة صنفت قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم وصنفت كتاب التاريخ اذ ذاك عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وأخرجت الصحيح من زهاء ستمائة ألف حديث وما أدخلت فيه الا ما صح وورد مرة الى بغداد فعمد أهل الحديث الى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها ووضعوا عشرة أنفس فاورد واحد بعد آخر الاحاديث المذكورة والبخارى يقول في كل حديث منها لا أعرفه فلما فرغوا قال أما الحديث الاول فهو كذا ورده الى حقيقته وأما الثانى فهو كذا حتى ذكرها عن آخرها على حقيقتها ووقع بين البخارى وأمير بخارى واسمه خالد وحشة فدس خالد من قال ان البخارى يقول بخلق الافعال للعباد وبخلق القرآن فتبرأ البخارى من ذلك وأنكره وعظم عليه فارتحل ونزل عند بعض أقاربه بقرية من قرى سمرقند على فرسخين منها اسمها خرشك فمات بها ليلة عيد الفطر من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين) فيها أخذ الزنج البصرة وقتلوا بها كل من وجدوه وخربوها (وفي هذه السنة) ملك يعقوب الصفار بلخ ثم سار الى كابل فاستولى عليها وأرسل هدية الى الخليفة وفيها أصنام من تلك البلاد (وفي هذه السنة) قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان وملكها (وفيها) قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية خدمه كما تقدم ذكره في سنة سبع وأربعين ومائتين واستعمل محمد بن أحمد الاغلبي صاحب أفريقية على صقلية أحمد بن يعقوب (وفيها) توفي العباس بن الفرج الرياشى اللغوى (ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين) في هذه السنة أرسل المعتمد أخاه الموفق أبا أحمد الى قتال الزنج

(ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب الصفار على نيسابور وملكها (وفيها) توفي محمد بن موسى بن شاكر أحد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل بنى موسى المشهورين واسم أخويه أحمد والحسين وكان لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة وكان الغالب عليهم الهندسة والحيل والموسيقي ولما بلغ المأمون من كتب الاوائل ان دور الارض أربعة وعشرون ألف ميل أراد تحقيق ذلك فأمر بنى موسى المذكورين بتحرير ذلك فسألوا عن الاراضي المتساوية فاخبروا بصحراء سنجار ووطاة الكوفة فارسل معهم المأمون جماعة يثق الى أقوالهم فساروا الى صحراء سنجار وحققوا ارتفاع القطب الشمالي وضربوا هناك وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى الجهة الشمالية على الاستواء من غير انحراف حسب الامكان وبقي كلما فرغ حبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا آخر كفعلهم الاول حتى انتهوا كذلك الى موضع قد زاد فيه ارتفاع القطب الشمالي المذكور درجة محققة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم وقفوا عند موقفهم الاول وربطوا في الوتد حبلا ومشوا الى جهة الجنوب من غير انحراف وفعلوا ما شرحناه حتى انتهوا الى موضع قد انحط فيه ارتفاع القطب الشمالي درجة ومسحوا ذلك القدر فكان ستة وستين ميلا وثلثي ميل ثم عادوا الى المأمون وأخبروه بذلك فاراد المأمون تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى أرض الكوفة فساروا اليها وفعلوا كما فعلوا في أرض سنجار فوافق الحسابان وعادوا الى المأمون فتحقق صحة ذلك وصحة ما نقل من كتب الاوائل لمطابقة ما اعتبره ثم ضربوا الاميال المذكورة في ثلثمائة وستين وهي درج الفلك فكان الحاصل أربعة وعشرين ألف ميل وهو دور الارض أقول كذا نقله بن خلكان ونقل غيره من المؤرخين أن الذى وجد في أيام المأمون لحصة الدرجة ستة وستون ميلا وثلثا ميل وهو غير صحيح فان ذلك هو حصة الدرجة على رأى القدماء وأما في أيام المأمون فانه وجد حصة الدرجة ستة وخمسين ميلا وقد تحقق ذلك في علم الهيئة (ثم دخلت سنة ستين ومائتين) فيها قتلت العرب منجور والى حمص واستعمل عليها بكتمر (وفيها) توفي مالك بن طوق التغلبي بالرحبة وهو الذى بناها والذى تنسب اليه فيقال رحبة مالك (وفيها) توفي الحسن بن على بن محمد ابن على بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنه وهو المعروف بالعسكرى وهو أحد الائمة الاثنى عشر على مذهب الامامية وهو والد محمد المنتظر من سرداب سر من رأى على زعمهم وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حسبما تقدم ذكره في سنة أربع وخمسين ومائتين (وفيها) توفي الحسن بن الصباح الزعفرانى الفقيه وهو من أصحاب الشافعي البغداديين (وفيها) توفي حنين بن

اسحق الطبيب العبادي وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين الى العربية وكان عالما بها وهو الذي عرب كتاب اقليدس وكتاب بطليموس المجسطي وأصلحهما ونقحهما والعبادي بكسر العين المهملة وفتح الباء الموحدة من تحتها هذه النسبة الى عباد الحيرة وهم عدة بطون من قبائل شتى نزلوا الحيرة وكانوا نصارى ينسب اليهم خلق كثير منهم عدى بن زيد العبادي (ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين)

(ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني ماوراء النهر وابتداء أمر الساماني)

في هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان اخذاه بن جثمان بن طغاث بن نوشرد بن بهرام جوبين وهو بهرام جوبين الذي ذكر في أخبار كسرى برويز وكان لاسد بن سامان أربعة أولاد وهم نوح وأحمد ويحيي والياس وكانوا في خراسان حين تولى عليها المأمون بن الرشيد فاكرم المأمون أولاد أسد بن سامان الاربعة المذكورين وقدمهم واستعملهم ولما رجع المأمون من خراسان الى العراق استخلف على خراسان غسان ابن عباد فولى غسان المذكور أحمد بن أسد فرغانة في سنة أربع ومائتين ويحيى بن أسد الشاش مع أسر شنة وولى الياس بن أسد هراة وولى نوح بن أسد سمرقند ولما تولى طاهر ابن الحسين على خراسان أقرهم على هذه الاعمال حسبما كان قد ولاهم غسان بن عباد عليه ثم مات نوح بن أسد ثم مات بعده الياس بهراة فاستقر على عمله ابنه محمد بن الياس وكان لاحمد بن أسد سبعة بنين وهم نصر ويعقوب ويحيى وأسد واسماعيل واسحق وحميد ثم مات أحمد بن أسد فاستخلف ابنه نصرا على أعماله وكان اسمعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى من هذه السنة أعني سنة احدى وستين ومائتين ثم بعد ذلك سعت السعاة بين نصر وأخيه اسماعيل فافسدوا ما بينهما حتى اقتتلا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر فلما حمل اليه ترجل له اسماعيل وقبل يده ورده الى موضعه واستمر اسماعيل ببخارى وكان اسماعيل رجلا خيرا يحب أهل العلم ويكرمهم فلذلك دام ملكه وملك أولاده وطالت ايامهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفي هذه السنة) عصى أهل برقة على أحمد بن طولون فجهز اليهم جيشا فحاصروا برقة وفتحوها وقبضوا على جماعة من رؤسائهم (وفي هذه السنة) توفي محمد بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب أفريقية في جمادى الاولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر ونصفا وتولى بعده أخوه ابراهيم بن أحمد بن محمد ثم سار ابراهيم بن أحمد بن محمد الى صقلية وفتح الفتوحات العظيمة وجاهد في الله حق جهاده وتوفي ابراهيم بالذرب ليلة السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين بصقلية رحمه الله تعالى وحمل في تابوت وحمل الى أفريقية ودفن بالقيروان وكانت ولايته خمسا وعشرين

سنة

سنة وكان له فطنة عظيمة وتصدق بجميع ماله (وفي هذه السنة) توفي الحسن بن عبد الملك بن أبي الشوارب قاضي القضاة وهو من ولد عتاب بن أسيد الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم دال مهملة (وفيها) توفي أبو يزيد البسطامي الزاهد واسمه طيفور بن عيسى بن سروبيان وكان سروبيان مجوسيا فاسلم (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب المسند الصحيح رحل الى الامصار لسماع الحديث قال مسلم صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة ألف حديث مسموعة ولما قدم البخاري الى نيسابور لازمه مسلم ولما وقعت للبخاري مسئلة خلق اللفظة انقطع الناس عنه الا مسلما وقال مسلم للبخاري عندي أقبل رجليك يا أستاذ الاستاذين وسيد المحدثين وطبيب الحديث (ثم دخلت سنة اثنين وستين ومائتين) في هذه السنة أرسل الخبيث صاحب الزنج جيشا الى جهة بطائح واسط فقتلوا وسبوا وأحرقوا (وفيها) مات عمر بن شيبة (ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين) في هذه السنة استولى يعقوب الصفار على الاهواز (ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين) في هذه السنة مات أما جور مقطع دمشق وسار أحمد بن طولون من مصر الى دمشق ثم الى حمص ثم الى حماة ثم الى حلب فملكها جميعها ثم سار أحمد ابن طولون الى انطاكية ودعا سيما طويل أمير انطاكية الى الدخول في طاعته فابى فقاتله أحمد وملك انطاكية عنوة وقاتل سيما قتالا شديدا حتى قتل ثم رحل أحمد الى طرسوس وعزم على المقام بها للجهاد فغلابها السعر وقل القوت فرجع الى الشام (وفي هذه السنة) خرج بالصين خارجي مجهول النسب والاسم وعظم جمعه فقصد مدينة خانقو من الصين وحصرها وهي حصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من أهل الصين ففتحها عنوة وقتل من أهلها مالا يحصى واستولى على شئ كثير من بلاد الصين ثم عدم الخارجي المذكور في حرب ملك الصين وانهزمت أصحابه فلم يجتمع بعد ذلك (وفي هذه السنة) فرغ ابراهيم بن أحمد بن محمد الاغلبي صاحب أفريقية من بناء مدينة رقادة وانتقل اليها وسكنها وكان قد ابتدأ في بنائها سنة ثلاث وستين ومائتين (وفي هذه السنة) ماتت قبيحة أم المعتز (وفيها) مات أبو ابراهيم المزني صاحب الشافعي (وفيها) توفي في مصر يونس بن عبد الاعلى بن موسى أحد أصحاب الشافعي وكان مولده سنة سبعين ومائة وكان يروي يونس المذكور للشافعي

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول أنت جميع أمرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال سمعت الشافعي يقول رضا الناس غاية لا تدرك فانظر ما فيه صلاح نفسك في أمر

دينك ودنياك فالزمه وعبد الرحمن مؤلف تاريخ مصر المشهور هوولد ولد يونس المذكور وهوعبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالاعلى المذكور (ثم دخلت سنة خمس وستين ومائتين) فيها دخل الزنج النعمانية وسبوا وأحرقوها ثم صاروا الى جرجرايا ودخل أهل السواد بغداد

ذكر موت يعقوب الصفار

وفي هذه السنة مات يعقوب بن الليث الصفار تاسع عشر شوال بجندى سابور من كور الاهواز وكانت علته القولنج فوصف له الحكماء الحقنة فلم يحتقن وكان المعتمد قد أرسل اليه رسولا وكتابا يستميله ويعقوب مريض فاحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا من الخشكار وبصلا وقال للرسول قل للخليفة ان مت فقد استراح مني واسترحت منه وان عوفيت فليس بيني وبينه الا هذا السيف وان كسرني وأفقرني عدت الى أكل هذا الخبز والبصل وكان يعقوب قد افتتح الرخج وقتل ملكها وأسلم أهلها على يده وكان ملك الرخج يجلس على سرير ذهب ويدعى الالهية وكان يعقوب حازما عاقلا وكان يعمل الصفر في مبتدا أمره فقيل له الصفار لذلك وصحب في حداثته رجلا من أهل سجستان كان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح وكان درهم غير ضابط لامور العسكر فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث الصفار المذكور وملكوه أمرهم فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه وسلم الامر اليه فاستبد يعقوب بالامر وقويت شوكته واستولى على البلاد على ما تقدم ذكره في مواضعه من السنين ولما مات يعقوب قام بالامر بعده أخوه عمرو بن الليث وكتب الى الخليفة بطاعته فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسند وكرمان وسير اليه الخلع مع الولاية (وفي هذه السنة) توفي ابراهيم بن هانئ بن اسحق النيسابوري وكان من الابدال (ثم دخلت سنة ست وستين ومائتين) في هذه السنة قتل أهل حمص عاملهم عيسى الكوخي (وفي هذه السنة) كان الناس في البلاد التي تحت حكم الخليفة في شدة عظيمة بسبب تغلب القواد والاجناد على الامر لقلة خوفهم وأمنهم من الانكار على ما يفعلونه لاشتغال الموفق بقتال صاحب الزنج ولعجز الخليفة المعتمد واشتغاله بغير تدبير المملكة (ثم دخلت سنة سبع وستين ومائتين) في هذه السنة كان بين الموفق أخي الخليفة وبين الخبيث صاحب الزنج حروب كثيرة يطول شرحها وكشف الزنج عن الاهواز واستولى عليها ثم صار الموفق الى مدينة صاحب الزنج وكان قد حصنها الى غاية ما يكون وسماها المختارة وحصرها الموفق فخرج أكثر أهلها اليه بالامان وضعف الباقون عن حفظها فسلموها بالامان (وفي هذه السنة) ولي صقلية الحسن بن العباس فبث السرايا الى كل ناحية (ثم دخلت

سنة ثمان وستين ومائتين وسنة تسع وستين ومائتين) في هذه السنة خالف لولو غلام أحمد بن طولون على مولاه أحمد بن طولون وكان في يد لولو حلب وحمص وقنسرين وديار مضر من الجزيرة وكاتب الموفق في المصير اليه ثم سار اليه (وفي هذه السنة)أمر المعتمد بلعن أحمد بن طولون على المنابر لكونه قطع خطبة الموفق وأسقط اسمه من الطرز وانما أمر المعتمد بذلك مكرها لان هواه كان مع ابن طولون ولم يكن للمعتمد من الامر شيء بل الامر لاخيه الموفق وكان المعتمد قد قصد اللحوق باحمد بن طولون بمصر لينجده على أخيه الموفق وسار عن بغداد لما كان أخوه مشتغلا في قتال الزنج فامسك اسحق بن كنداج عامل الموصل القواد الذين كانوا صحبة المعتمد وأرسلهم الى بغداد وتقدم الى المعتمد بالعود فلم يمكنه مخالفته بعد امساك قواده فرجع الى سامرا (ثم دخلت سنة سبعين ومائتين) في هذه السنة قتل صاحب الزنج لعنه الله بعد قتل وغرق غالب أصحابه وقطع رأسه وطيف به على رمح وكثر ضجيج الناس بالتحميد ورجع الموفق الى موضعه والرأس بين يديه وأتاه من الزنج عالم كثير يطلبون الامان فامنهم ثم بعث برأس الخبيث الى بغداد وكان خروج صاحب الزنج يوم الاربعاء لاربع بقين من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين فكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام (وفي هذه السنة) توفي الحسن ابن زيد العلوى صاحب طبرستان في رجب وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وكسرا وولى مكانه أخوه محمد بن زيد

﴿ ذكر وفاة أحمد بن طولون ﴾

وفي هذه السنة توفي أحمد بن طولون صاحب مصر والشام بعد مسيره الى طرسوس ورجوعه منها ولما وصل الى انطاكية قدم له لبن جاموس فاكثر منه فاصابه منه تخمة واتصلت به حتى صار منها ذرب حتى مات وكانت امارته نحو ست وعشرين سنة وكان حازما عاقلا وهو الذى بنى قلعة يافا ولم يكن لها قبل ذلك قلعة وبنى بين مصر والقاهرة الجامع المعروف به وهو جامع عظيم مشهور هناك وولى بعده ابنه خمارويه (وفى هذه السنة) توفى محمد بن اسحق بن جعفر الصاغانى وداود بن على الاصفهانى امام أصحاب الظاهر وكان مولده سنة اثنتين ومائتين وكان اماما مجتهدا ورعا زاهدا وسمى هو وأصحابه باهل الظاهر لاخذهم بظاهر الآثار والاخبار واعراضهم عن التأويل وكان داود لا يرى القياس فى الشريعة ثم اضطر اليه فسماه دليلا وله احكام خالف فيها الائمة الاربعة منها انه قال الشرب خاصة في آنية الذهب والفضة حرام ويجوز الاكل والتوضؤ وغيرهما من الانتفاعات بها لان النبى صلى الله عليه وسلم انما قال الذى يشرب في آنية

الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم وله مثل ذلك كثير (ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائتين) في هذه السنة جرت وقعة بين ابن الموفق وهو المعتضد وبين خمارويه ابن أحمد بن طولون صاحب مصر آخرها أن المعتضد انهزم هو وأصحابه وكانت الوقعة بين دمشق والرملة وانهزم خمارويه الى حدود مصر وثبت عسكره ولم يعلموا بهزيمته وانهزم المعتضد ولم يعلم بهزيمة خمارويه (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائتين وسنة ثلاث وسبعين ومائتين) في هذه السنة توفي محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس سلخ صفر وكان عمره نحو خمس وستين سنة وكانت ولايته أربعاً وثلاثين سنة واحد عشر شهرا لانه تولى في سنة ثمان وثلاثين ومائتين وخلف ثلاثة وثلاثين ذكرا ولما مات ولى بعده ابنه المنذر بن محمد وبويع له بعد موت أبيه بثلاث ليال (وفي هذه السنة) مات أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني صاحب كتاب السنن (وفيها) توفي خالد ابن أحمد السدوسي وكان أمير خراسان وقصد الحج فقبض عليه المعتمد وحبسه فمات في الحبس في هذه السنة وهو الذى أخرج البخارى صاحب الصحيح من بخارى فدعا عليه البخارى فادركته الدعوة (وفيها) توفي الحافظ محمد بن يزيد بن ماجه القزويني المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث وكان اماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل الى العراق والشام ومصر والرى لطلب الحديث وله تفسير القرآن العظيم وتاريخ أحسن فيه وكتابه في الحديث أحد الكتب الستة الصحاح وكانت ولادته سنة تسع ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائتين وسنة خمس وسبعين ومائتين) في هذه السنة قبض الموفق على ابنه المعتضد واستمر في الحبس حتى خرج في مرض الموفق الذى مات فيه (وفيها) توفي المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الربضى بن هشام الاموى صاحب الاندلس في المحرم وكانت ولايته سنة واحد عشر شهرا وكان عمره نحو ست وأربعين سنة وكان أسمر بوجهه أثر جدرى ولما مات بويع أخوه عبد الله ابن محمد (وفي هذه السنة) توفي أبو سعيد الحسين بن الحسن بن عبد الله البكرى النحوى اللغوى المشهور صاحب التصانيف (ثم دخلت سنة ست وسبعين ومائتين) فيها مات عبد الملك بن محمد الرقاشى (وفيها) توفي عبد الله بن مسلم بن قتيبة صاحب كتاب أدب الكاتب (ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائتين) فيها مات يعقوب بن سفيان النسائى الامام وكان يتشيع (وفيها) توفيت عريب المغنية المأمونية (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائتين)

(ذكر وفاة الموفق بالله)

فيها توفي أبو أحمد طلحة الموفق بالله بن جعفر المتوكل وكان قد حصل في رجله داء الفيل وطال به وضجر فقال يوما قد اشتمل ديوانى على مائة ألف مرتزق ما فيهم أسوأ حال

منى

مى ومات الموفق يوم الاربعاء لثمان بقين من صفر من هذه السنة وكان الموفق قدبويع
له بولاية العهد بعد المفوض بن المعتمد فلما مات الموفق اجتمع القواد وبايعوا ابنه أباالعباس
المعتضد بن الموفق بولاية العهد بعدالمفوض واجتمع عليه أصحاب أبيه وتولى مكان أبوه يتولاه

ذكر ابتداء أمر القرامطة

وفي هذه السنة تحرك بسواد الكوفة قوم يعرفون بالقرامطة وكان الشخص الذى دعاهم
الى مذهبه ودينه قد مرض بقرية من سواد الكوفة فحمله رجل من أهل القرية يقال له
كرمينه لحمرة عينيه وهو بالنبطية اسم لحمرةالعين فلما تعافي شيخ القرامطة المذكور سمى
باسم ذلك الرجل ثم خفف فقالوا قرمط ودعا قوما من أهل السواد والبادية ممن ليس
لهم عقل ولا دين الى دينه فاجابوا اليه وكان مادعاهم اليه انه جاء بكتاب فيه بسم الله
الرحمن الرحيم يقول الفرج بن عثمان وهو من قرية يقال لها نصرانة انه داعية المسيح وهو
عيسى وهو الكلمة وهو المهدى وهو أحمد بن محمد بن الحنفية وهو جبريل وان المسيح
تصور في جسم انسان وقال انك الداعية وانك الحجة وانك الناقة وانك الدابة وانك
يحيى بن زكريا وانك روح القدس وعرفه أن الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع
الشمس وركعتان قبل غروبها وان الاذان في كل صلاة أن يقول المؤذن الله أكبر
ثلاث مرات أشهد أن لااله الا الله مرتين أشهد أن آدم رسول الله أشهد أن نوحا رسول
الله أشهد أن ابراهيم رسول الله أشهد أن عيسى رسول الله أشهد أن محمدا رسول الله
أشهد أن أحمد بن محمد بن الحنفية رسول الله والقبلة الى بيت المقدس وأن الجمعة يوم
الاثنين لا يعمل فيها شيئاً ويقرأ في كل ركعة الاستفتاح وهو المنزل على أحمد بن محمد
ابن الحنفية وهو الحمد لله بكلمته وتعالى باسمه المتجد لا وليائه باوليائه قل ان الاهلة
مواقيت للناس ظاهرها ليعلم عدد السنين والحساب والشهور والايام وباطنها لاوليائى
الذين عرفوا عبادى سبيلى واتقونى يا أولى الالباب وأنا الذى لا أسأل عما أفعل وأنا العليم
الحليم وأنا الذى أبلو عبادى وأمتحن خلقى فمن صبر على بلائى ومحنتى واختيارى أدخلته في
جنتى وأخلدته في نعيمى ومن زال عن أمرى وكذب رسلى أخلدته مهانا في عذابى وأتممت
أجلى وأظهرت أمرى على ألسنة رسلى وأنا الذى لم يعل جبار الا وضعته ولا عزيز الا ذللته
وبئس الذى أصر على أمره ودام على جهالته وقال لن نبرح عليه عاكفين وبه موقنين أولئك
هم الكافرون ثم يركع ومن شرائعه أن يصوم يومين من السنة وهما المهرجان والنيروز
وان النبيذ حرام والخمر حلال ولا غسل من جنابة لكن الوضوء كوضوء الصلاة وان
يؤكل كل ذى ناب وكل ذى مخلب ﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائتين ﴾ في هذه السنة
خلع المعتمد ابنه جعفر المفوض ابن المعتمد من ولاية العهد وجعل المعتضد ابن أخيه ولى العهد بعده

(ذكر وفاة المعتمد)

وفي هذه السنة أعني سنة تسع وسبعين ومائتين توفي أحمد المعتمد على الله بن جعفر المتوكل بن المعتصم لاحدى عشرة بقيت من رجب ببغداد وكان قد شرب على الشط وتعشى وأكثر من الشراب والاكل فمات ليلا وأحضر المعتضد القضاة وأعيان الناس فنظروا اليه وحمل الى سر من رأى فدفن بها وكان عمر المعتمد خمسين سنة وستة أشهر وكانت خلافته ثلاث وعشرين سنة وستة أيام وكان قد تحكم عليه في خلافته أخوه الموفق وضيق عليه حتى انه احتاج الى ثلاثمائة دينار فلم يجدها في ذلك الوقت فقال

أليس من العجائب أن مثلي ... يرى ما قل ممتنعا عليه
وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا ... وما من ذاك شئ في يديه

(ذكر خلافة أبي العباس أحمد المعتضد بالله)

وهو سادس عشرهم وفي صبيحة الليلة التي مات فيها المعتمد بويع لابي العباس أحمد المعتضد بالله بن الموفق أبي أحمد طلحة بن المتوكل (وفي هذه السنة) توفي نصر بن أحمد الساماني فقام بما كان اليه من العمل بما وراء النهر أخوه اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (وفي هذه السنة) قدم الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص من مصر بهدايا عظيمة من خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر بسبب تزويج المعتضد بنت خمارويه (وفيها) توفي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة الترمذي السلمي بترمذ في رجب وكان اماما حافظا له تصانيف حسنة منها الجامع الكبير في الحديث وكان ضريرا وهو من أئمة الحديث المشهورين الذين يقتدى بهم في علم الحديث وهو تلميذ محمد بن اسماعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر (ثم دخلت سنة ثمانين ومائتين) فيها توفي جعفر ابن المعتمد وهو الذي كان لقبه المفوض وخلعه أبوه وولي المعتضد على ما ذكرنا (ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائتين) فيها سار المعتضد الى ماردين فهرب صاحبها حمدان وخلى ابنه بها فقاتله المعتضد فسلمها اليه (وفيها) دخل طغج بن جف وكان عاملا على دمشق من طرسوس الى بلاد الروم من قبل خمارويه وفتح وسبى (وفيها) توفي عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي الدنيا صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين)

﴿ ذكر النيروز المعتضدي ﴾

فيها أمر المعتضد بافتتاح الخراج في النيروز المعتضدي للرفق بالناس وهو في حزيران من شهور الروم عند كون الشمس في أواخر الجوزاء

ذكر قتل خمارويه

في هذه السنة قتل خمارويه بن أحمد بن طولون ذبحه بعض خدمه على فراشه في ذى الحجة بدمشق وكان سببه انه نقل الى خمارويه أن جواريه قد أخذت كل واحدة منهن خصيا وجعلته لها كالزوج وقصد خمارويه تقرير بعض الجوارى على ذلك فاجتمع جماعة من الخدم واتفقوا على قتله ثم قتل من خدمه الذين اتهموا بذلك نيفا وعشرين نفسا ولما مات خمارويه بايع قواده جيش ابن خمارويه وكان صبيا (وفيها) توفي أبو حنيفة أحمد بن داود الدينورى صاحب كتاب النبات (وفيها) توفي الحارث بن أبي اسامة وله مسند (وفيها) توفي أبو العيناء محمد بن القاسم وكان روى عن الاصمعي وكان ضريرا صاحب نوادر وأشعار وكان من ظرفاء الناس وفيه من سرعة الجواب والذكاء مالم يكن في أحد وولد في سنة احدى وتسعين ومائتين وكف بصره وقد بلغ أربعين سنة ولقب بابى العيناء لانه قال لابى زيد الانصارى كيف تصغر عينا فقال عيينا يا أبا العيناء فبقي عليه لقبا وكان قد ذكر للمتوكل للمنادمة فقال المتوكل لولا انه ضرير لصلح لذلك وبلغ ذلك أبو العيناء فقال ان أعفاني من رؤية الاهلة فاني أصلح للمنادمة * ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائتين * في هذه السنة خلع طغج بن جف أمير دمشق جيش ابن خمارويه بدمشق واختلف جند جيش عليه لصباه وتقريبه الاراذل وتهديده لقواد أبيه فثاروا به فقتلوه ونهبوا داره ونهبوا مصر وأحرقوها وأقعدوا أخاه هارون بن خمارويه في الولاية وكانت ولاية جيش ابن خمارويه تسعة أشهر (وفي هذه السنة) مات البحترى الشاعر واسمه الوليد بن عبادة بمنبج أو بحلب وكان مولده سنة ست ومائتين (وفيها) توفي على بن العباس المعروف بابن الرومى الشاعر *(وفيها)* أمر المعتضد ان يكتب الى الاقطار برد الفاضل من سهام المواريث على ذوى الارحام وابطال ديوان المواريث من تاريخ القاضى شهاب الدين بن أبي الدم قال (وفيها) أمر بكتبة الطعن في معاوية وابنه وأبيه واباحة لعنهم وكان من جملة ما كتب فى ذلك بعد الحمدلة والصلاة على نبيه وانه لما بعثه الله رسولا كان أشد الناس فى مخالفته بنو أمية وأعظمهم فى ذلك أبو سفيان بن حرب وشيعته من بنى أمية قال الله تعالى فى كتابه العزيز * والشجرة الملعونة * اتفق المفسرون انه أراد بها بنى أمية ورأى النبي صلى الله عليه وسلم ابا سفيان مقبلا ومعاوية يقوده ويزيد أخو معاوية يسوق به فقال لعن الله القائد والراكب والسائق وقد روى ان أباسفيان قال يا بنى عبدمناف تلقفوها تلقف الكرة فما هناك جنة ولا نار وطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية ليكتب بين يديه فتأخر عنه واعتذر بطعامه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أشبع الله بطنه فبقى لا يشبع وكان يقول والله ما أترك الطعام شبعا وانما أتركه اعياء وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيتم معاوية

على منبري فاقتلوه وأطال في ذلك وأمر أن يقال ذلك في البلاد ويلعن معاوية على المنابر فقيل له ان في ذلك استطالة للعلويين وهم في كل وقت يخرجون على السلطان ويحصل به الفتن بين الناس فامسك عن ذلك (ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائتين) في هذه السنة أخبر المنجمون الناس بغرق أكثر الاقاليم وان ذلك يكون بسبب كثرة الامطار وزيادة الانهار فتحفظ الناس فقلت الامطار وغارت المياه حتى استسقوا ببغداد مرات وفيها اختل حال هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون بمصر واختلف القواد عليه وانحل نظام مملكته وكان على دمشق من جهته طغج بن جف (وفيها) توفي اسحق بن موسى الاسفرائيني الفقيه الشافعي (ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائتين) في هذه السنة سار المعتضد الى آمد فافتتحها بالامان وكان صاحبها محمد بن أحمد بن عيسى بن الشيخ ثم سار المعتضد الى قنسرين فتسلمها وتسلم العواصم من نواب هرون بن خمارويه بن أحمد بن طولون صاحب مصر وكان هرون قد سأل المعتضد في أن يتسلم هذه البلاد منه (وفيها) توفي ابراهيم بن اسحق وهو من أعيان المحدثين ببغداد (ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائتين) في هذه السنة ظهر رجل من القرامطة بالبحرين يعرف بابي سعيد الجنابي وكثر جمعه وقتل جماعة بالقطيف وبتلك القرى (وفيها) توفي المبرد وهو أبو العباس محمد بن عبد الله بن زيد وكان اماما في النحو واللغة وله التصانيف المشهورة منها كتاب الكامل والروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ العلم عن أبي عثمان المازني وغيره وأخذ عنه نفطويه وغيره وولد سنة سبع ومائتين والمبرد لقب غلب عليه قيل انه كان عند بعض أصحابه وان صاحب الشرطة طلبه للمنادمة فكره المبرد المصير اليه وألح الرسول في طلبه وكان هناك مزملة لتبريد الماء فارغة فدخل المبرد واختفى في غلاف تلك المزملة ودخل رسول صاحب الشرطة في تلك الدار وفتش على المبرد فلم يجده فلما تركه ومضى جعل صاحب الدار وكان يقال له أبو حاتم السجستاني يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وصار لقبا على أبي العباس المذكور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين) في هذه السنة استولى اسماعيل بن أحمد الساماني صاحب ماوراء النهر على خراسان بعد قتال واسر أمير خراسان وهو عمرو بن الليث الصفار ثم أرسله الى المعتضد ببغداد فحبس عمرو بها ولم يزل محبوساً حتى قتل سنة تسع وثمانين ومائتين في الحبس (وفي هذه السنة) سار محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان الى خراسان لما بلغه أسر الصفار ليستولي عليها فجرى بينه وبين عسكر اسمعيل الساماني قتال شديد ثم انهزم عسكر العلوي وجرح جراحات عديدة ثم مات محمد بن زيد العلوي صاحب طبرستان المذكور من تلك الجراحات بعد أيام وأسر ابنه زيد في الوقعة وحمل الى اسمعيل الساماني فاكرمه ووسع عليه وكان محمد بن زيد أديبا فاضلا شاعرا حسن السيرة رحمه

الله

الله تعالى ثم قام بعده بالامر الناصر للحق الحسن بن علي وكان يعرف بالاطروش وتوفي الناصر في سنة أربع وثلاثمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) مات علي ابن عبد العزيز البغوى بمكة (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائتين ودخلت سنة تسع وثمانين ومائتين) في هذه السنة كانت حروب بالشام بين طغج بن جف أمير دمشق وبين القرامطة

ذكر وفاة المعتضد

في هذه السنة لثمان بقين من ربيع الآخر توفي أبو العباس أحمد المعتضد بن طلحة الموفق ابن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم بن هرون الرشيد ودفن ليلا في دار محمد بن طاهر وكان مولده في ذي الحجة سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت خلافته تسع سنين وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوما وخلف من المذكور عليا وهو المكتفي وجعفرا وهو المقتدر وهرون وخلف احدى عشرة بنتا ولما حضرت المعتضد الوفاة أنشد أبياتا منها

ولا تأمنن الدهر انى أمنته	فلم يبق لى خلا ولم يرع لى حقا
قتلت صناديد الرجال ولم أدع	عدوا ولم أمهل على طغيه خلقا
وأخليت دار الملك من كل نازع	فشردتهم غربا ومزقتهم شرقا
فلما بلغت النجم عزا ورفعة	وصارت رقاب الخلق أجمع لى رقا
رمانى الردى سهما فاخمد جرتى	فها أنا ذا في حفرتى عاجلا ألقى

وكان المعتضد شهما مهيبا عند أصحابه يتقون سطوته ويكفون عن المظالم خوفا منه وكان فيه الشح وكان عفيفا حكى القاضى ابن اسحق قال دخلت على المعتضد وعلى رأسه أحداث روم صباح الوجوه فاطلت النظر اليهم فلما قمت أمرني بالقعود فجلست فلما تفرق الناس قال ياقاضى والله ما حللت سراويلى على حرام قط

ذكر خلافة المكتفي بالله

وهو سابع عشرهم لما توفي المعتضد بايع الناس ابنه المكتفي وكان بالرقة فكتب الوزير اليه بوفاة المعتضد وأخذ البيعة له ولما وصله الخبر اخذ البيعة على من عنده أيضا وسار الى بغداد فدخلها لثمان خلون من جمادى الاولى (وفي هذه السنة) توفي ابراهيم بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب صاحب افريقية كما تقدم ذكره في سنة احدى وستين ومائتين وملك بعده ابنه عبد الله بن ابراهيم ثم قتل عبد الله آخر شعبان في سنة تسعين ومائتين على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان سكنى عبد الله وقتله بمدينة تونس وكان كثير العدل حسن السيرة (ثم دخلت سنة تسعين ومائتين) في هذه السنة اشتدت شوكة القرامطة حتى حصروا دمشق بعد ان هزموا جيش اميرها طغج بن جف ثم اجتمعت عليهم العساكر وقتلوا مقدمهم يحيي المعروف بالشيخ ولما قتل مقدم القرامطة يحيي المذكور

قام فيهم اخوه الحسين وتسمى باحمد واظهر شامة في وجهه وزعم انها آيته وكثر جمعه فصالحه أهل دمشق على مال دفعوه اليه فانصرف عنهم الى حمص فغلب عليها وخطب له على منابرها وتسمى بالمهدى أمير المؤمنين وعهد الى ابن عمه عبد الله ولقبه المدثر وزعم أنه المدثر الذى في القرآن ثم سار الى حماة والمعرة وغيرهما فقتل أهلها حتى قتل الاطفال والنساء وسار الى سلمية فاخذها بالامان ثم قتل أهلها حتى صبيان المكتب ولما اشتد امر القرمطى صاحب الشامة المذكور خرج المكتفى من بغداد ونزل الرقة وارسل اليه الجيوش (ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائتين) في هذه السنة وقعت عساكر الخليفة صاحب الشامة القرمطى واصحابه بمكان بينه وبين حماة اثنا عشر ميلا لست خلون من المحرم فانهزمت القرامطة وتبعهم العسكر يقتلونهم وهرب صاحب الشامة ومعه ابن عمه المدثر وغلام له رومى فامسكوا في البرية واحضروا الى المكتفى وهو بالرقة فساربهم الى بغداد وقتلهم وطيف برأس صاحب الشامة ومن كتاب الشريف العابد ان المكان الذى كان فيه الوقعة المذكورة هو تمنع أقول وهى قرية من بلاد المعرة على الطريق الآخذة من حماة الى حلب (وفيها) توفي ببغداد أبو العباس أحمد بن يحيي بن زيد المعروف بثعلب كان امام الكوفيين في النحو واللغة ثقة حجة صالحا وولد في أول سنة مائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائتين)

(ذكر استيلاء المكتفى على الشام ومصر وانقراض ملك بني طولون)

في هذه السنة بعث المكتفى جيشان مع محمد بن سليمان فاستولى على دمشق وسار حتى دنا من مصر وصاحبها هرون بن خمارويه ففارقه غالب قواده ولحقوا بعسكر الخليفة وخرج هرون فيمن بقى معه وجرى بينه وبين محمد بن سليمان وقعات ثم وقع في عسكر هرون خصومة وادت الى قتال فركب هرون ليسكن الفتنة فزرقه بعض المغاربة بمزراق فقتله ولما قتل هرون قام عمه شيبان بالامر ثم طلب الامان من محمد بن سليمان فآمنه ثم هرب شيبان تحت الليل فلم يوجد واستولى محمد بن سليمان على مصر وامسك بنى طولون وكانوا بضعة عشر رجلا واستصفى مالهم وقيدهم وحملهم الى بغداد وكتب الي المكتفى بالفتح وكان ذلك في صفر من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائتين

(ذكر اخبار القرامطة)

في هذه السنة بعد استيلاء عسكر الخليفة على مصر وتوجه محمد بن سليمان عنها خرج ببلاد مصر خارجى يدعى الخلنجى وقويت شوكته فسار اليه عامل دمشق أحمد بن كيغلغ وطمعت القرامطة في دمشق بحكم غيبة عاملها وقصدوها فهبوا وقتلوا ونهبوا طبرية ثم ساروا الى جهة الكوفة فسير المكتفى اليهم عسكرا مع قواده المختصين به مثل وصيف

ابن صوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا وبشر الخادم الأفشيني ورايق الجزري فاقتتلوا وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة فقتل منهم خلق كثير وغنمت القرامطة منهم شيئا كثيرا فتقووا به (وفي هذه السنة) توفي عبد الله بن محمد الناشي الشاعر ونصر بن أحمد الحافظ (وفيها) توفي أحمد الزنديق بن يحيي بن اسحق المعروف بابن الراوندي المتكلم صنف عدة كتب في الكفر والالحاد ومناقضة الشريعة منها قضيب الذهب وكتاب اللامع وكتاب الفرند وكتاب الزمردة وغير ذلك وقد أجاب العلماء عن كل ماقاله من معارضة القرآن العظيم وغيره من كفرياته وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة فمن قوله لعنه الله في كتاب الزمردة انا نجد في كلام أكثم بن صيفي ماهو أحسن من قوله انا أعطيناك الكوثر وقال ان الانبياء وقعوا بطلسمات جذبوا بها دواعي الخلق كما يجذب المغناطيس الحديد ووضع كتابا لليهود وللنصارى يتضمن مناقضة دين الاسلام وقال لليهود قولوا عن موسى بن عمران انه قال لا نبي بعدى وقال في كتاب الفرند ان المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن الذى تحدى به النبي صلى الله عليه وسلم فلم تقدر العرب على معارضته فيقال لهم اخبرونا لوادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة مثل دعوا كم في القرآن فقال الدليل على صدق بطلميوس واقليدس ان اقليدس ادعى ان الخلق يعجزون عن ان يأتوا بمثل كتابه أكانت نبوته تثبت وقال قوله تعالى * ان كيد الشيطان كان ضعيفا * أى ضعف به وقد اخرج آدم من الجنة وله من هذا شيء كثير اضربنا عن ذكره وكان موته لعنه الله برحبة مالك بن طوق وذكر ان عمره كان ستا وثلاثين سنة هكذا وجدت أخباره وتاريخ وفاته في تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحموى وقد وجدته في تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان ان وفاته كانت في سنة خمس وأربعين ومائتين وقيل في سنة خمسين ومائتين والله أعلم بالصواب (ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين) في هذه السنة أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق وقتلوهم عن آخرهم وكانت عدة القتلى عشرين الفا واخذوا منهم أموالا عظيمة وكان كبير القرامطة ذكرويه فجهز المكتفي اليهم عسكرا واقتتلوا فانهزمت القرامطة وقتل منهم خلق كثير وأسر ذكرويه الملعون مجروحا فبقى ستة أيام ومات وقدم العسكر برأسه الى بغداد وطيف به (وفي هذه السنة) توفي محمد ابن نصر المروزى بسمرقند وله تصانيف كثيرة (ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين) في هذه السنة في صفر توفي اسمعيل بن أحمد بن أسد الساماني صاحب ماوراء النهر وخراسان وولى بعده ابنه أبو نصر أحمد بن اسمعيل وارسل له المكتفي التقليد

(ذكر وفاة المكتفي)

في هذه السنة لثنتي عشرة ليلة خلت من ذى القعدة توفي المكتفي بالله أبو محمد على بن

المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن هرون الرشيد وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وتسعة عشر يوما وكان عمره ثلاثا وثلاثين سنة وكان ربعة جيلا رقيق السمرة حسن الوجه والشعر وافر اللحية وأمه أم ولد تركية تدعى جيجك وطالت مرضته عدة شهور ودفن في دار محمد بن طاهر

(ذكر خلافة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله)

وأمه أم ولد يقال لها شعب وهو ثامن عشرهم بويع بالخلافة في اليوم الذى مات فيه المكتفي وكان عمر المقتدر يوم بويع ثلاث عشرة سنة

(ذكر موت المنذر)

(وفيها) في المحرم توفي أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى المحدث روى عن يحي بن بدير المصرى ويوسف بن عدى وكثير بن يحي وغيرهم وروى عنه أحمد بن كامل الشافعى وغيره وكان مولد الترمذى المذكور سنة مائتين وقيل ست عشرة ومائتين (ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائتين)

(ذكر خلع المقتدر ومبايعة ابن المعتز)

في هذه السنة خلع القواد والقضاة المقتدر وبايعوا عبد الله بن المعتز ولقبوه الراضي بالله وجرت بين غلمان الدار المريدين للمقتدر وبين المريدين لابن المعتز حروب وآخر ذلك ان عبد الله بن المعتز انهزم واختفى وتفرق أصحابه ثم أمسك عبد الله بن المعتز وحبس ليلتين وقتل خنقا واظهروا انه مات حتف انفه واخرجوه الى أهله وكان مولد عبد الله بن المعتز لسبع بقين من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين وكان فاضلا شاعرا وتشبيهاته واشعاره مشهورة واخذ العلم عن المبرد وثعلب وتولى الخلافة يوما واحدا وقال حين تولى قد آن للحق ان يتضح وللباطل ان يفتضح وله الكلام البديع فمن ذلك قوله * انفاس الحى خطاه الى أجله * ربما أورد الطمع ولم يصدر * يشفيك من الحاسد انه يغتم وقت سرورك * وكان عبد الله بن المعتز آمنا في سربه منعكفا على طلب العلم والشعر قد اشتهر عند الخلفاء انه لم يؤهل نفسه للخلافة فكان مستريحا الى ان حمله على تولى الخلافة القوم الذين خذلوه بعد بيعته وقد رثاه على بن محمد بن بسام فقال

لله درك من ملك بمضيعة ... ناهيك في العلم والآداب والحسب

مافيه لولا ولا ليت فتنقصه ... وانما أدركته حرفة الادب

وقد روى عنه انه كان يقول ان ولانى الله لافنين جميع بنى أبي طالب فبلغ ذلك ولد على فكانوا يدعون عليه

ذكر أخبار أبي نصر زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الاغلب

كان المذكور قد ملك أفريقية سنة تسعين ومائتين في مستهل رمضان بعد قتل أبيه باتفاق من زيادة الله المذكور فان زيادة الله كان قد حبسه أبوعبد الله على شرب الخمر فاتفق مع ثلاثة من خدم أبيه الصقالبة على قتل أبيه فقتلوه في شعبان سنة تسعين ومائتين وأحضروا رأسه الى زيادة الله في الحبس فلما تولى زيادة الله أمر بهم فقتلوا وهو الذي كان أمرهم بذلك ولما تولى زيادة الله على أفريقية انعكف على اللذات وملازمة المضحكين وأهمل أمور المملكة وقتل من الاغالبة كل من قدر عليه من اعمامه واخوته وفي أيام زيادة الله قوى أمر أبي عبد الله الشيعي القائم بدعوة الدولة العلوية الفاطمية بالمغرب فارسل اليه زيادة الله جميع عسكره وكانوا أربعين ألفا مع ابراهيم من بني الاغلب وهو من بني عمه فهزمهم أبو عبد الله الشيعي ولما رأى زيادة الله هزيمة عسكره وضعفه عن مقاومة أبي عبد الله الشيعي جمع ما قدر عليه من الاموال وسار عن ملكه الى الشرق في هذه السنة فقدم مصر وبها النوشرى عاملا فكتب بامره الى المقتدر ثم سار زيادة الله الى الرقة فامره المقتدر بالعود الى المغرب لقتال أبي عبد الله الشيعي وكتب الى النوشرى عامل مصر بامداد زيادة الله بالعساكر والاموال فقدم الى مصر فامره النوشرى بالخروج الى الحمامات ليخرج اليه ما يحتاجه من الرجال والاموال فخرج ومطله النوشرى وزيادة الله مع ذلك يلازم شرب الخمر واستماع الملاهي وطال مقامه هناك فتفرق عنه أصحابه وتتابعت به الامراض وسقط شعر لحيته وأيس من النوشرى فسار الى القدس للمقام به فمات بالرملة ودفن بها ولم يبق بالمغرب من بني الاغلب أحد وكانت مدة ملكهم مائة سنة واثنتي عشرة سنة بالتقريب لانه قد تقدم أن الرشيد ولى ابراهيم بن الاغلب على أفريقية في سنة أربع وثمانين ومائة وانقضى ملكهم في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين وكان مدة ملك زيادة الله الى أن هرب من الشيعي في هذه السنة خمس سنين وتسعة أشهر وأياما فسبحان الذي لا يزول ملكه

﴿ ذكر ابتداء الدولة العلوية الفاطمية ﴾

وفي هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين كان ابتداء ملك الخلفاء العلويين أفريقية وانقرضت دولتهم بمصر سنة سبع وستين وخمسمائة على ما نذكره ان شاء الله تعالى وأول من ولى منهم أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ميمون بن محمد بن اسمعيل ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وقيل هو عبيد

الله بن أحمد بن اسمعيل الثانى ابن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب وقد اختلف العلماء في صحة نسبه فقال القائلون بامامته ان نسبه صحيح ولم يرتابوا فيه وذهب كثير من العلويين العالمين بالانساب الى موافقتهم أيضاً ويشهد بصحته ماقاله الشريف الرضى

مامقامى على الهوان وعندى ... مقول صارم وانف حمى

ألبس الذل في بلاد الاعادى ... وبمصر الخليفة العلوى

من أبوه أبى ومولاه مولا ... ى اذا ضامنى البعيد القصى

لف عرقي بعرقه سيد النا ... س جميعا محمد وعلى

وذهب آخرون الى أن نسبهم مدخول ليس بصحيح وبالغ طائفة منهم الى أن جعلوا نسبهم في اليهود فقالوا لم يكن اسم المهدى عبيد الله بل كان اسمه سعيد بن أحمد بن عبد الله القداح بن ميمون بن ديصان وقيل عبيد الله بن محمد وقيل فيه سعيد بن الحسين وان الحسين المذكور قدم الى سلمية فجرى بحضرته حديث النساء فوصفوا له امرأة رجل يهودى حداد بسلمية مات عنها زوجها فتزوجها الحسين بن محمد المذكور ابن أحمد بن عبد الله القداح المذكور وكان للمرأة ولد من اليهودى فاحبه الحسين وأدبه ومات الحسين ولم يكن له ولد فعهد الى ابن اليهودى الحداد وهو المهدى عبيد الله وعرفه اسرار الدعوة وأعطاه الاموال والعلامات فدعا له الدعاة وقد اختلف كلام المؤرخين وكثر في قصة عبد القداح بن ميمون بن ديصان المذكور ونحن نشير الى ذلك مختصرا قالوا ابن ديصان المذكور هو صاحب كتاب الميزان في نصرة الزندقة وكان يظهر التشيع لآل النبى صلى الله عليه وسلم ونشأ لميمون بن ديصان ولد يقال له عبد الله القداح لانه كان يعالج العيون ويقدحها وتعلم من ميمون أبيه الحيل وأطلعه أبوه على اسرار الدعاة لآل النبى صلى الله عليه وسلم ثم سار عبد الله القداح من نواحى كرج وأصفهان الى الاهواز والبصرة وسلمية من أرض حمص يدعو الناس الى آل البيت ثم توفي عبد الله القداح وقام ابنه أحمد وقيل محمد مقامه وصحبه انسان يقال له رستم بن الحسين بن حوشب بن زادان النجار من أهل الكوفة فارسله أحمد الى الشيعة باليمن وأن يدعو الناس الى المهدى من آل محمد صلى الله عليه وسلم فسار رستم بن حوشب الى اليمن ودعا الشيعة الى المهدى فاجابوه وكان أبو عبد الله الشيعى من أهل صنعاء وقيل من أهل الكوفة وسمع بقدوم ابن حوشب الى اليمن وانه يدعو الناس الى المهدى فسار أبو عبد الله الشيعى من صنعاء الى ابن حوشب وكان بعدن فصحبه وصار من كبار أصحابه وكان لابى عبد الله الشيعى علم ودهاء وكان قد أرسل ابن حوشب قبل ذلك الدعاة الى المغرب وقد أجابه أهل كتامة ولما رأى ابن حوشب علم أبى عبد الله الشيعى

ودهاه أرسله الى المغرب الى أهل كتامة وأرسل معه جملة من المال فسار أبو عبد الله الشيعي الى مكة وهو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن زكريا ولما قدم الحجاج الى مكة اجتمع بالمغاربة من أهل كتامة فرآهم مجيبين الى مايختار فسار معهم الى أرض كتامة من المغرب فقدمها منتصف ربيع الاول سنة ثمانين ومائتين وأتاه البربر من كل مكان وعظم أمره وكان اسمه عندهم أبا عبد الله المشرقي وبلغ أمره الى ابراهيم بن أحمد الاغابي أمير افريقية اذ ذاك فاستصغر أمر أبي عبد الله واستحقره ثم مضى أبو عبد الله الى مدينة تاهرت فعظم شأنه وأتته القبائل من كل مكان وبقي كذلك حتى تولى أبو نصر زيادة الله آخر من ملك من بني الاغلب وكان عم زيادة الله ويعرف بالاحول قبالة أبي عبد الله الشيعي يقاتله فلما تولى زيادة الله أحضر عمه الاحول وقتله فصفت البلاد لابي عبد الله الشيعي

(ذكر اتصال المهدي عبيد الله بأبي عبد الله الشيعي)

كانت الدعاة بالمغرب يدعون الى محمد والد المهدى وكان بسلمية وشاع فلما توفي أوصى الى ابنه عبيد الله المهدى واطلعه على حال الدعاة وشاع ذلك أيام المكتفي فطلب فهرب عبيد الله وابنه أبو القاسم محمد الذي ولي بعد المهدى وتلقب بالقائم وتوجها نحو المغرب ووصل عبيد الله المهدى الى مصر في زى التجار وكان عامل مصر حينئذ عيسى النوشري وقد كتب اليه الخليفة بتطلب عبيد الله المهدى والتوقع عليه فجد المهدى في الهرب وقدم طرابلس الغرب وزيادة الله بن الاغلب متوقع عليه وقد كتب الى عماله بامساكه متى ظفروا به فهرب من طرابلس ولحق بسجلماسة فاقام بها وكان صاحب سجلماسة يسمى اليسع بن مدرار فهاداه المهدى على انه رجل تاجر قد قدم الى تلك البلاد فوصل كتاب زيادة الله الى اليسع يعلمه ان هذا الرجل هو الذي يدعو له عبد الله الشيعي اليه فقبض اليسع على عبيد الله المهدى وحبسه بسجلماسة ولما كان من قتل زيادة الله عمه الاحول وهرب زيادة الله واستيلاء أبي عبد الله الشيعي على افريقية ما قدمنا ذكره سار أبو عبد الله الشيعي من رقادة في رمضان من هذه السنة أعني سنة ست وتسعين ومائتين الى سجلماسة واستخلف أبو عبد الله الشيعي أخاه أبا العباس وأبا زاكي على افريقية فلما قرب من سجلماسة خرج صاحبها اليسع وقاتله فرأى ضعفه عنه فهرب اليسع تحت الليل ودخل أبو عبد الله الشيعي الى سجلماسة واخرج المهدى وولده من السجن واركبهما ومشى هو ورؤس القبائل بين ايديهما وأبو عبد الله يشير الى المهدى ويقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل الى فسطاط قد نصب له ولما استقر المهدى فيه أمر بطلب اليسع صاحب سجلماسة فادرك واحضر بين يديه فقتله واقام المهدى بسجلماسة أربعين يوما وسار الى افريقية ووصل الى رقادة في ربيع الآخر سنة سبع

وتسعين ومائتين فدون الدواوين وجبي الاموال وبعث العمال الى سائر بلاد المغرب واستعمل على جزيرة صقلية الحسن بن أحمد بن أبي حفترير وزال بملك المهدى ملك بنى الاغلب وملك بنى مدرار أصحاب مملكة سجلماسة وكان آخر بنى مدرار اليسع وكانت مدة ملك بنى مدرار مائة سنة وثلاثين سنة وزال ملك بنى رستم من تاهرت وكانت مدة ملكهم مائة سنة وستين سنة

(ذكر قتل أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس)

لما استقرت قدم المهدى في المملكة باشر الامور بنفسه ولم يبق لابى عبد الله ولاخيه أبى العباس مع المهدى حكم والفطام صعب فشرع أبو العباس اخوأبى عبد الله الشيعي يندم أخاه ويقول له اخرجت الامر عنك وسلمته لغيرك وأخوه ينهاه عن قول مثل ذلك الى ان احنقه وذلك يبلغ المهدى حتى شرع يقول لرؤس القبائل ليس هذا المهدى الذى دعونا كم اليه فطلبهما المهدى وقتلهما كذا أورد ابن الاثير في الكامل مقتل أبى عبد الله الشيعى المذكور في سنة ست وتسعين ومائتين ورأيت مقتل أبى عبد الله في الجمع والبيان في تاريخ القيروان انه كان في نصف جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين ومائتين وهو الاصح عندى وكذلك ذكر في تاريخ مقتله ابن خلكان انه كان في سنة ثمان وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائتين وسنة ثمان وتسعين ومائتين) فيها توفي أبو القاسم جنيد بن محمد الصوفي وكان امام وقته وأخذ الفقه عن أبى ثور صاحب الشافعى وأخذ التصوف عن سرى السقطى (ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائتين) في هذه السنة قبض المقتدر على وزيره أبى الحسين بن الفرات ونهب داره وهتك حرمه وولى الوزارة أبا على محمد بن يحيي بن عبيد الله بن خاقان وكان الخاقانى المذكور ضجورا وتحكمت عليه أولاده فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه فكان يولى العمل الواحد عدة من العمال في الايام القليلة حتى انه ولى ماه الكوفة في عشرين يوما سبعة من العمال فقيل فيه

وزير قد تكامل في الرقاعه يولى ثم يعزل بعد ساعه
اذا أهل الرشا اجتمعوا عليه فخير القوم اوفرهم بضاعه

والخليفة مع ذلك يتصرف على مقتضى اشارة النساء والخدام ويرجع الى قولهم وآرائهم فخرب الممالك وطمع العمال في الاطراف (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن محمد بن أحمد بن كيسان النحوى وكان عالما بنحو البصريين والكوفيين (وفيها) توفي اسحق بن حنين الطبيب (ثم دخلت سنة ثلثمائة) فيها عزل المقتدر الخاقانى عن الوزارة وولاها على بن عيسى

(ذكر وفاة عبدالله صاحب الاندلس)

في هذه السنة توفي عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن

الداخل

الداخل ابن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وكان أبيض أصهب أزرق ربعة يخضب بالسواد وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وكسرا لانه تولى في سنة خمس وسبعين ومائتين ورزق احدى عشر ولدا ذكرا أحدهم محمد المقتول قتله أبوه المذكور في حد من الحدود وهو والد عبد الرحمن الناصر ولما توفي عبد الله ولى ابن ابنه واسمه عبد الرحمن بن محمد المقتول ابن عبد الله المذكور وتولى عبد الرحمن بحضرة أعمامه وأعمام أبيه ولم يختلفوا عليه وهذا عبد الرحمن هو الذى يسمى الناصر فيما بعد (ثم دخلت سنة احدى وثلثمائة)

﴿ذكر مقتل احمد الساماني﴾

في هذه السنة قتل الامير أحمد بن اسمعيل الساماني صاحب خراسان وما وراء النهر ذبحه بالليل جماعة من غلمانه على سريره وهربوا ليلة الخميس لسبع بقين من جمادى الآخرة وكان قد خرج الى البر متصيدا فحمل الى بخارى ودفن بها وظفروا ببعض أولئك الغلمان فقتلوهم وولى الامر بعده ولده أبو الحسن نصر بن أحمد وهو ابن ثمان سنين

(ذكر قتل كبير القرامطة)

وفي هذه السنة قتل أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي كبير القرامطة قتله خادم له صقلبي في الحمام ولما قتله استدعى رجلا آخر من أكابر رؤسائهم وقال له ان الرئيس يستدعيك فلما دخل قتله وفعل كذلك بغيره حتى قتل أربع أنفس من كبرائهم ثم علموا به فاجتمعوا عليه وقتلوه وكان أبو سعيد الجنابي قد جعل ولده سعيدا الاكبر ولى عهده فتولى بعده وعجز عن القيام بالامر فغلبه أخوه الاصغر أبو طاهر سليمان وكان شهما شجاعا واستولى على الامر ولما قتل أبو سعيد كان مستوليا على هجر والاحسا والقطيف وسائر بلاد البحرين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة سير المهدى العلوى جيشا مع ولده أبي القاسم محمد الى ديار مصر فاستولى على الاسكندرية والفيوم فسير اليهم المقتدر مع مونس الخادم جيشا فاجلاهم عن ديار مصر وعادوا الى المغرب (وفيها) توفي القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد المقرى الثقفى (وفيها) توفي محمد بن يحيى بن مندة الحافظ المشهور صاحب تاريخ أصفهان كان أحد الحفاظ الثقات وهو من أهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء (ثم دخلت سنة اثنتين وثلثمائة) في هذه السنة قبض المقتدر على الحسين بن عبد الله المعروف بابن الجصاص الجوهرى وأخذ منه من صنوف الاموال ماقيمته أربعة آلاف ألف دينار وأكثر من ذلك

(وفي هذه السنة) أرسل المهدى العلوى جيشاً مع مقدم يقال له جاشة في البحر فاستولى على الاسكندرية وأرسل المقتدر جيشاً مع مونس الخادم فاقتتلوا بين مصر والاسكندرية أربع دفعات انهزمت فيها المغاربة وعادوا الى بلادهم وقتل من الفريقين خلق كثير (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ أبي جعفر الطبرى (وفيها) وقيل في السنة التى قبلها توفي على ابن أحمد بن منصور الشاعر المعروف بالبسامى وكان من أعيان الشعراء كثير الهجاء هجا أباه واخوته وأهل بيته وعمل في القاسم بن عبيد الله وزير المعتضد

قل لابي القاسم المرزى　　قابلك الدهر بالعجائب
مات لك ابن وكان زينا　　وعاش ذو الشين والمعائب
حياة هذا كموت هذا　　فلست تخلو من المصائب

وله في المتوكل لما هدم قبر الحسين بن على رضى الله عنهما ومنع الناس من زيارته

تالله ان كانت أمية قد أتت　　قتل ابن بنت نبيها مظلوما
فلقد أتاه بنو أبيه بمثله　　هذا لعمرك قبره مهدوما
اسفوا على أن لا يكونوا شاركوا　　في قتله فتتبعوه رميما

(ثم دخلت سنة ثلاث وثلثمائة)

(ذكر بناء المهدية)

في هذه السنة اختار المهدى موضع المهدية على ساحل البحر وهو جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند فبناها وجعلها دار ملكه وجعل لها سورا محكما وأبوابا عظيمة وزن كل مصراع مائة قنطار وكان ابتداء بنائها يوم السبت في هذه السنة لخمس خلون من ذى القعدة ولما تم بناؤها قال المهدى الآن أمنت على الفاطمية بحصانتها (وفي هذه السنة) أغارت الروم على الثغور الجزرية فغنموا وسبوا (وفي هذه السنة) توفي أبو عبد الرحمن أحمد بن على ابن شعيب النسائى صاحب كتاب السنن بمكة ودفن بين الصفا والمروة وكان اماما حافظاً محدثا رحل الى نيسابور ثم الى العراق ثم الى الشام ومصر ثم عاد الى دمشق فامتحن في معاوية وطلب منه أن يروى شيئاً من فضائله فامتنع وقال ما يرضى معاوية أن يكون رأسا برأس حتى يفضل فقيل انه وقع في حقه مكروه وحمل الى مكة فتوفي بها (وفيها) توفي أبو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى المعتزلى (ثم دخلت سنة أربع وثلثمائة) فيها توفي الناصر العلوى صاحب طبرستان وعمره تسع وسبعون سنة وكان يقال له الاطروش واسمه الحسن بن على بن الحسن بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب رضى الله عنهم وكان قد ملك طبرستان في سنة احدى وثلثمائة واستولى على مملكتها ثم قام بعد الناصر المذكور الحسن بن القاسم العلوى ويلقب بالداعي وقتل في سنة ست عشرة وثلثمائة وانقرض بموته ملك العلويين من طبرستان (وفيها) توفي

يوسف

يوسف بن الحسين بن علي الرازى صاحب ذى النون المصرى وهو صاحب قصة الغارمه (ثم دخلت سنة خمس وثلثمائة) في هذه السنة مات أبو جعفر محمد بن عثمان العسكرى المعروف بالسمان ويعرف أيضا بالعمرى رئيس الامامية وكان يدعى انه الباب الى الامام المنتظر (وفيها) قدم رسول ملك الروم الى بغداد فلما استحضروا عبى لهم العسكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة وكان جملة العسكر المصفوف حينئذ مائة ألف وستين ألفا مابين راكب وواقف ووقف الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق المحلاة ووقف الخدام الخصيان كذلك وكانوا سبعة آلاف أربعة آلاف خادم أبيض وثلاثة آلاف أسود ووقف الحجاب كذلك وهم حينئذ سبعمائة حاجب والقيت المراكب والزبازب في دجلة باعظم زينة وزينت دار الخلافة فكانت الستور المعلقة عليها ثمانية وثلاثين ألف ستر منها ديباج مذهبة اثنا عشر الفا وخمسمائة وكانت البسط اثنين وعشرين ألفا وكان هناك مائة سبع مع مائة سباع وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وعلى الاغصان والقضبان الطيور والعصافير من الذهب والفضة وكذلك أوراق الشجرة من الذهب والفضة والاغصان تتمايل بحركات موضوعة والطيور تصفر بحركات مرتبة وشاهد الرسول من العظمة مايطول شرحه واحضر بين يدى المقتدر وصار الوزير يبلغ كلامه الى الخليفة ويرد الجواب عن الخليفة (ثم دخلت سنة ست وثلثمائة) في هذه السنة جعل على شرطة بغداد نجح الطولونى فجعل في الارباع فقهاء يكون عمل اصحاب الشرطة بفتواهم فضعفت هيبة السلطنة بسبب ذلك فطمع اللصوص والعيارون وأخذت ثياب الناس في الطرق المنقطعة وكثرت الفتن

(ذكر ارسال المهدي العلوي ابنه القائم بعساكر افريقية الى مصر)

وفي هذه السنة جهز المهدى جيشا كثيفا مع ابنه القائم الى مصر فوصل الى الاسكندرية واستولى عليها ثم سار حتى دخل الجيزة وملك اشمونين وكثيرا من الصعيد وبعث المقتدر مونسا الخادم فوصل الى مصر وجرى بينه وبين القائم عدة وقعات ووصل الى الاسكندرية من افريقية ثمانون مركبا نجدة للقائم وارسل المقتدر مراكب من طرسوس الى قتال مراكب القائم وكانت خمسة وعشرين مركبا فالتقت المراكب على رشيد واقتتلوا واقتتلت العساكر في البر وكانت الهزيمة على عسكر المهدى ومراكبه فعادوا الى افريقية بعد ان قتل منهم وأسر (وفي هذه السنة) توفي القاضى محمد بن خلف بن حيان الضبي المعروف بوكيع وكان عالما باخبار الناس وله تصانيف حسنة (وفيها) في جمادى الاولى توفي الامام أبو العباس أحمد بن سريج الفقيه الشافعي وكان من عظماء الشافعية وائمة المسلمين وكان يقال له البازالاشهب وولى القضاء بشيراز و بلغت مصنفاته اربعمائة

مصنف ومنه انتشر مذهب الشافعي في الآفاق وكان يقال في عصره ان الله أظهر عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة وأحيا كل سنة وأمات كل بدعة ثم من الله على الناس بالشافعي على رأس المائتين فاظهر السنة وأخفى البدعة ومن الله على رأس الثلثمائة بابن سريج فقوى كل سنة وضعف كل بدعة وكان جده سريج رجلا مشهورا بالصلاح (ثم دخل سنة سبع وثلثمائة)

(ذكر انقراض دولة الادارسة العلويين)

من كتاب المغرب في اخبار أهل المغرب ان دولتهم انقرضت في هذه السنة اقول كنا سقنا أخبارهم الى محمد بن ادريس بن ادريس في سنة أربع عشرة ومائتين وان محمدا المذكور لما تولى فرق غالب بلاده على اخوته حسبما قدمنا ذكره في السنة المذكورة وانه أعطى أخاه عمر صنهاجة وغمارة وبقي محمد هو الامام حتى توفي ولم يقع لنا تاريخ وفاته فلمامات محمد ملك بعده ابن أخيه علي بن عمر المذكور ابن ادريس بن ادريس وكانت امامة على المذكور مضطربة لم يتم له فيها أمر فخلع عن قرب وولي بعده ابن أخيه يحيى بن ادريس بن عمر بن ادريس بن ادريس وهذا يحيى هو آخر ائمتهم بفاس وانقرضت دولتهم في هذه السنة أعني سنة سبع وثلثمائة وتغلب عليهم فضالة بن حبوس ثم ظهر من الادارسة حسن بن محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس ورام رد الدولة وقد أخذت في الاختلال ودولة المهدى عبيد الله في الاقبال فملك عامين ولم يتم له مطلب وانقرضت دولتهم من جميع المغرب الاقصى وحمل غالب الادارسة الى المهدى المذكور وولده الا من اختفى منهم في الجبال الى ان ثار بعد الاربعين وثلثمائة ادريس من ولد محمد بن القاسم بن ادريس بن ادريس فاعاد الامامة لهذا البيت ثم تغلب على بر العدوة عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر وخطب في تلك البلاد لبني أمية ثم رجع عبد الملك الى الاندلس فاضطربت ببر العدوة دولته فتغلب على فاس بتوابي العافية الزناتيون حتى ظهر يوسف بن تاشفين أمير المسلمين واستولى على تلك البلاد (ثم دخلت سنة ثمان وسنة تسع وثلثمائة)

(ذكر مقتل الحسين بن منصور الحلاج)

كان الحسين بن منصور الحلاج الصوفي يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء ويمديده الى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوه وما صنعوه في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول واختلف الناس فيه كاختلافهم في المسيح فمن قائل انه قد حل فيه جزء الهي ومن قائل انه ولي

وما

وما يظهر منه كراماته ومن قائل انه مشعبذ ومتكهن وساحر كذاب وقدم من خراسان
الى العراق وسار الى مكة وأقام بها سنة في الحجر لا يستظل تحت سقف وكان يصوم
الدهر وكان يفطر على ماء ويأكل ثلاث عضات من قرص حسب ولا يتناول شيئاً آخر
ثم عاد الحسين الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر أن يسلم اليه الحلاج فأمر بتسليمه
اليه وكان حامد يخرج الحلاج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ماتكرهه الشريعة وحامد
الوزير مجد في أمره ليقتله وجرى له معه مايطول شرحه وفي الآخر ان الوزير رأى له
كتابا حكى فيه ان الانسان اذا أراد الحج ولم يمكنه أفرد من داره بيتاً نظيفاً من التجاسات
ولا يدخله أحد واذا حضرت أيام الحج طاف حوله وفعل مايفعله الحجاج بمكة ثم يجمع
ثلاثين يتيما ويعمل أجود طعام يمكنه ويطعمهم في ذلك البيت ويكسوهم ويعطي كل واحد
منهم سبعة من الدراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فأمر الوزير بقراءة ذلك قدام القاضي أبي
عمرو فقال القاضي للحلاج من أين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري
فقال له القاضي كذبت ياحلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالب الوزير القاضي
أبا عمرو ان يكتب خطه بما قاله انه حلال الدم فدافعه القاضي ثم ألزمه الوزير فكتب
باباحة دم الحلاج وكتب بعده من حضر المجلس فلما سمع الحلاج ذلك قال مايحل لكم
دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب موجودة فالله الله في دمي وكتب الوزير
الى الخليفة يستأذنه في قتله وأرسل الفتاوى بذلك فأذن المقتدر في قتله فضرب ألف سوط
ثم قطعت يده ثم رجله ثم قتل واحرق بالنار ونصب رأسه ببغداد (وفي هذه السنة)
توفي أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الصوفي من كبار مشايخهم وعلمائهم وابراهيم
ابن هرون الحراني الطبيب (ثم دخلت سنة عشر وثلثمائة) في هذه السنة توفي أبو جعفر
محمد بن جرير الطبري ببغداد ومولده سنة أربع وعشرين ومائتين بآمو طبرستان وكان
حافظاً لكتاب الله عارفا بالقرآت بصيرا بالمعاني وكان من المجتهدين لم يقلد أحدا وكان فقيها
عالما عارفا بأقاويل الصحابة والتابعين ومن بعدهم وله التاريخ المشهور ابتدأ فيه من أول
الزمان الى آخر سنة اثنتين وثلثمائة وكتاب في التفسير لم يفسر مثله وله في أصول الفقه
وفروعه كتب كثيرة وملامات تعصبت عليه العامة ورموه بالرفض وما كان سببه الا انه صنف
كتابا فيه اختلاف الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل فقيل له في ذلك فقال لم يكن أحمد
ابن حنبل فقيها وانما كان محدثا فاشتد ذلك على الحنابلة وكانوا لا يحصون كثرة ببغداد
فشنعوا عليه بما أرادوه (وفيها) توفي في ذي الحجة أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي
المعروف بابن السراج كان أحد الائمة المشاهير أخذ العلم عن أبي العباس المبرد وأخذ عنه
النحو جماعة منهم أبو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري

في الصحاح في مواضع عديدة وله عدة مصنفات مشهورة وكان مع كمال فضائله يلثغ في الراء يجعلها غيناً فأملا كلاما يوما بالراء فكتبوه بالغين فقال لا بالغين بل بالغاء وجعل يكرروها على هذه الصورة والسراج نسبة الى عمل السروج وقيل كانت وفاته في سنة خمس عشرة وثلثمائه (ثم دخلت سنة احدى عشرة وثلثمائة) وفي هذه السنة كبست القرامطة وكبيرهم أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي البصرة ليلا وعلوا على أسوارها وقتلوا عاملها وأقاموا بها سبعة عشر يوما يقتلون ويحملون منها الاموال (وفي هذه السنة) توفي أبو محمد أحمد بن محمد بن الحسين الجريري بضم الجيم وهو من مشاهير مشايخ الصوفية وابراهيم بن السري الزجاج النحوي صاحب كتاب معاني القرآن (وفيها) توفي محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور وكان في شبيبته يضرب بالعود فلما التحى قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستحسن فتركه واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة وقد جاوز الاربعين سنة وطال عمره وبلغ في معرفة العلوم التي اشتغل فيها الغاية وصار امام وقته في علم الطب والمشار اليه وصنف في الطب كتبا نافعة فمنها الحاوي في مقدار ثلاثين مجلدا وكتاب المنصوري وهو كتاب مختصر نافع صنفه لبعض الملوك السامانية ملوك ماوراء النهر (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أخذ أبو طاهر القرمطي الحجاج وأخذ منهم أموالا عظيمة وهلك أكثرهم بالجوع والعطش (وفي هذه السنة) قبض المقتدر على وزيره أبي الحسن بن الفرات ثم سعوا في قتله فأمر بقتله فذبح هو وولده المحسن وكان عمر ابن الفرات احدى وسبعين سنة وكان عمر والده المحسن ثلاث وثلاثين سنة واستوزر المقتدر بعده أبا القاسم الخاقاني

ذكر غير ذلك

(فيها) سار أبو طاهر القرمطي الى الكوفة ودخلها بالسيف وقتل فيها وحمل منها شيئاً كثيرا وأقام ستة أيام يدخل الكوفة نهارا ويخرج منها الى عسكره ليلا وحمل منهاما قدر على حمله من الاموال والثياب (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) في هذه السنة توفي عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي وكان عمره مائة سنة وسنتين (وفيها) توفي علي بن محمد بن بشار الزاهد (ثم دخلت سنة أربع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة قلد المقتدر يوسف بن أبي الساج نواحي المشرق وأمره بالمسير الى واسط لمحاربة القرامطة وكان يوسف المذكور باذربيجان فسار الى واسط لمحاربة القرامطة (وفي هذه السنة) استولى نصر بن أحمد الساماني على الري ومرض بها ثم سار عنها (ثم دخلت سنة خمس عشرة وثلثمائة)

(ذكر أخبار القرامطة ومقتل ابن أبي الساج)

في هذه السنة وصلت القرامطة الى الكوفة فسار اليهم يوسف بن أبي الساج من واسط

بعسكر ضخم تقدير أربعين ألفا وكانت القرامطة ألفا وخمسمائة رجل منهم سبعمائة فارس وثمانمائة راجل فلما رآهم أبو الساج احتقرهم وقال صدروا الكتب الى الخليفة بالفتح فهؤلاء في يدى واقتتلوا فحملت القرامطة فانهزم عسكر الخليفة وأخذ يوسف ابن أبى الساج مقدم العسكر أسيرا ثم قتله أبو طاهر القرمطى واستولى على الكوفة وأخذ منها شيئاً كثيرا ثم جهز المقتدر الى القرامطة مونساً الخادم في عساكر كثيرة فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل في بغداد خوفا من القرامطة ونهب القرامطة غالب البلاد الفراتية ثم عادوا الى هجر بالغنائم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) ظفر عبد الرحمن الناصر ابن محمد الاموى صاحب الاندلس بأهل طليطلة بعد حصارها مدة لخلافهم عليه وأخرب كثيرا من عمارتها (ثم دخلت سنة ست عشرة وثلثمائة) في هذه السنة دخلت القرامطة الى الرحبة فنهبوا وسبوا ثم ساروا الى الرقة فنهبوا اربضها ثم ساروا الى سنجار فنازلوها وطلب أهلها الامان فأمنوهم ثم نهبوا الجبال وغيرها من البلاد وعادوا الى هجر ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عزل المقتدر على بن عيسى الوزير وقبض عليه وولى الوزارة أبا على بن مقلة

(ذكر ابتداء أمر مرداويج)

كان قد استولى على جرجان أسفار بن شيرويه سنة خمس عشرة وثلثمائة وكان في أصحاب أسفار قائد من أكبر قواده يقال له مرداويج بن زيار من الديلم فخرج مرداويج على أسفار بعد ان بايع غالب العسكر في الباطن فهرب أسفار فطلبه مرداويج فأدركه وقتله وبدأ مرداويج في ملك البلاد من هذه السنة فملك قزوين ثم ملك الرى وهمدان وكنكور والدينور وبروجرد وقم وقاشان واصبهان وجرباذقان وعمل له سريرا من ذهب يجلس عليه ويقف عسكره صفوفا بالبعد عنه ولا يخاطبه أحد الا الحجاب الذين قد رتبهم لذلك ثم استولى مرداويج على طبرستان

(ذكر غير ذلك)

﴿ في هذه السنة ﴾ وصل الدمستق في جيش كبير من الروم وحصر اخلاط فطلبوا الصلح فاجابهم على ان يقلع منبر الجامع ويعمل موضعه صليبا فأجابوا الى ذلك وأخرجوا المنبر وجعلوا مكانه الصليب ورحل الى بدليس ففعل بهم كذلك والدمستق اسم للنايب على البلاد التى في شرق خليج قسطنطينية ﴿ وفيها ﴾ مات يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الاسفرائيني وله مسند مخرج على صحيح مسلم وكنيته أبو عوانة الحافظ طاف البلاد في طلب الحديث سمع مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من أئمة الحديث ﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة وثلثمائة ﴾

(ذكر خلع المقتدر)

﴿ في هذه السنة ﴾ خلع المقتدر بالله من الخلافة بسبب ما أنكره الجند والقواد عليه من استيلاء النساء والخدام على الامور وكثرة ما أخذوا من الاموال والضياع وانضم الى ذلك وحشة مونس الخادم من المقتدر فاجتمعت العساكر الى مونس وقصدوا دار الخلافة وأخرجوا المقتدر ووالدته وخالته وخواص جواريه وأولاده من دار الخلافة وحملوا الى دار مونس واعتقلوا بها واحضروا أخاه محمد بن المعتضد وبايعوه ولقبوه القاهر بالله بعد ان الزموا المقتدر بان يشهد عليه بالخلع فاشهد عليه القاضى أبا عمرو بانه خلع نفسه ونهبت دار الخلافة واستخرجوا من قبر في تربة بنتها أم المقتدر ستمائه ألف دينار

(ذكر عود المقتدر الى الخلافة)

فلما كان يوم الاثنين سابع عشر المحرم ثالث يوم خلع المقتدر بكر الناس الى دار الخلافة حتى امتلأت الرحاب لانه يوم موكب ولم يحضر مونس المظفر ذلك اليوم وحضرت الرجال المصافية بالسلاح يطالبون بحق البيعة وارتفع زعقاتهم فخرج من عند القاهر ياروك ليطيب خواطرهم فرأى في أيديهم السيوف المسلولة فخافهم فرجع وتبعوه فقتلوه في دار الخلافة وصرخوا يامقتدر يامنصور وهجموا على القاهر فهرب واختفى وتفرق عنه الناس ولم يبق بدار الخلافة أحد ثم قصد الرجالة دار مونس الخادم وطلبوا المقتدر منه فأخرجه وسلمه اليهم فحمله الرجالة على رقابهم حتى أدخلوه الى دار الخلافة ثم أرسل المقتدر خلف أخيه القاهر بالامان وأحضره وقال قد علمت انه لا ذنب لك وقبل بين عينيه وأمنه فشكر احسانه ثم حبس القاهر عند والدة المقتدر فأحسنت اليه ووسعت عليه واستقر المقتدر في الخلافة وسكنت الفتنة وكان أشار مونس اعادة المقتدر الى الخلافة وانما خلعه موافقة للعسكر

(ذكر ما فعله القرامطة بمكة وأخذهم الحجر الاسود)

(وفي هذه السنة) وافى أبوطاهر القرمطى مكة يوم التروية وكان الحجاج قد وصلوا الى مكة سالمين فنهب أبوطاهر أموال الحجاج وقتلهم حتى في المسجد الحرام وداخل الكعبة وقلع الحجر الاسود من الركن ونقله الى هجر وقتل أمير مكة ابن محلب وأصحابه وقلع باب البيت واصعد رجلا ليقلع الميزاب فسقط فمات وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) وقع بسبب تفسير قوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم ودخل فيها الجند والعامة واقتتلوا فقتل بينهم قتلى كثيرة

فقال أبو بكر المروزي الحنبلي وأصحابه ان معنى ذلك ان الله تعالى يقعد النبي صلى الله عليه وسلم معه على العرش وقالت الطائفة الاخرى انما هي الشفاعة فاقتتلوا بسبب ذلك (وفي هذه السنة) توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي واسمه يدل على اسلامه وكذلك خطبته في زيجه قال ابن خلكان ولم أعلم انه أسلم وله الارصاد المتقنة وابتدأ بالرصد في سنة أربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان أولى وثانية والثانية أجود والبتاني بفتح الباء الموحدة من تحتها وقيل بكسرها نسبة الى بتان وهي ناحية من أعمال حران (وفيها) توفي نصر بن أحمد بن نصر البصري المعروف بالخبزارزي الشاعر المشهور كان أديباً راوية للشعر وكان أميا لا يعرف أن يتهجا ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة وله الاشعار الفائقة منها

خليليّ هل أبصرتما أو سمعتما ... بأحسن من مولى تمشى الى عبد
أتى زائرى من غير وعد وقال لى ... أجلك عن تعليق قلبك بالوعد
فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد

(ثم دخلت سنة ثماني عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أخرجت الرجالة المصافية من بغداد فانهم استطالوا بالكلام والعمل من حين أعادوا المقتدر الى الخلافة فجرى بينهم وبين الجند وقعة وقتل بينهم قتلى فهربت الرجالة المصافية الى واسط واستولوا عليها فسار اليهم مونس الخادم وقتل منهم وشردهم (وفيها) وقيل بل في السنة التي قبلها توفي أبو بكر الحسن بن علي بن أحمد بن بشار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وقد بلغ عمره مائة سنة وهو ناظم مراثي الهر المشهورة التي منها

ياهر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد
وكان قلبي عليك مرتعدا ... وانت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئدا ... وتبلع الفرخ غير متئد
صادوك غيظا عليك وانتقموا ... منك وزادوا ومن يصد يصد
ولم تزل للحمام مرتصدا ... حتى سقيت الحمام بالرصد
يامن لذيذ الفراخ أوقعه ... ويحك هلا قنعت بالغدد
لا بارك الله في الطعام اذا ... كان هلاك النفوس في المعد
كم دخلت لقمة حشا شره ... فأخرجت روحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك الـ ... برج ولو كان جنة الخلد

وهي قصيدة طويلة مشهورة واختلف في سبب عملها فقيل كان له قط حقيقة وقتله الجيران فرثاه وقيل بل رثى بها ابن المعتز ولم يقدر يذكره خوفا من المقتدر فورى بالقط وقيل بل هويت جارية لعلى بن عيسى غلاما لابي بكر بن العلاف المذكور ففطن بهما على بن عيسى فقتلهما جميعاً فقال أبو بكر مولاه هذه القصيدة يرثيه وكنى عنه بالهر (ثم دخلت سنة تسع عشرة وثلثمائة) في هذه السنة أرسل المقتدر عسكرا لقتال مرداويج فالتقوا بنواحى همدان فانهزم عسكر الخليفة واستولى مرداويج على بلاد الجبل جميعاً وبلغت عساكره في النهب الى نواحي حلوان ثم أرسل مرداويج عسكرا الى أصفهان فلكوها (وفي هذه السنة) في ذى الحجة تأكدت الوحشة بين مونس الخادم وبين المقتدر (ثم دخلت سنة عشرين وثلثمائة) في هذه السنة سار مونس الخادم الى الموصل مغاضبا للمقتدر واستولى المقتدر على اقطاع مونس وماله وأملاكه وأملاك أصحابه وكتب الي بني حمدان امراء الموصل بصد مونس عن الموصل وقتاله فجرى بين مونس وبينهم قتال فانتصر مونس واستولى على الموصل واجتمعت عليه العساكر من كل جهة وأقام مونس بالموصل تسعة أشهر

ذكر قتل المقتدر

ولما اجتمعت العساكر بالموصل عند مونس الخادم سار بهم الى جهة بغداد فقدم تكريت ثم سار حتى نزل بباب الشماسية فلما رأى المقتدر ضعفه وانعزال العسكر عنه قصد الانحدار الى واسط ثم اتفق من بقي عنده على قتال مونس ومنعوه من التوجه الى واسط فخرج المقتدر الى قتال مونس وهو كاره ذلك وبين يدى المقتدر الفقهاء والقراء ومعهم المصاحف منشورة وعليه البردة فوقف على تل ثم ألح عليه أصحابه بالتقدم الى القتال فتقدم ثم انهزمت أصحابه ولحق المقتدر قوم من المغاربة فقال لهم ويحكم انا الخليفة فقالوا قد عرفناك ياسفلة أنت خليفة ابليس فضربه واحد بسيفه فسقط الى الارض وذبحوه وكان المقتدر ثقيل البدن عظيم الجثة فلما قتلوه رفعوا رأسه على خشبة وهم يكبرون ويلعنونه وأخذوا ما عليه حتى سراويله ثم حفر له في موضعه وعفى قبره وحمل رأس المقتدر الى مونس وهو بالراشدية لم يشهد الحرب فلما رأى رأس المقتدر لطم وبكى وكان المقتدر قد أهمل أحوال الخلافة وحكم فيها النساء والخدم وفرط في الاموال وكانت مدة خلافته أربعا وعشرين سنة واحد عشر شهرا و ستة عشر يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة

ذكر خلافة القاهر بالله

وهو تاسع عشرهم كان مؤنس الخادم قد أشار باقامة ولد المقتدر أبى العباس فاعترض عليه أبو يعقوب اسحق بن اسمعيل النوبختي بان هذا صبي ولا يولى الأمن يدبر نفسه ويدبرنا وكان في ذلك كالباحث عن حتفه بظلفه فان القاهر قتل النوبختي المذكور فيما بعد فاحضروا

القاهر بالله وهو محمد بن المعتضد وبايعوه لليلتين بقيتا من شوال هذه السنة ثم أحضر القاهر أم المقتدر وسألها عن الاموال فاعترفت بما عندها من المصاغ والثياب فقط فضربها أشد مايكون من الضرب وكانت مريضة قد بدأ بها الاستسقاء ثم علقها برجلها فحلفت انها ماتملك غير ما اطلعته عليه واستوزر القاهر أبا علي بن مقلة وعزل وولى وقبض على جماعة من العمال

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) توفي القاضي أبو عمرو محمد بن يوسف وكان فاضلا وأبو الحسين بن صالح الفقيه الشافعي وكان عابدا وأبو نعيم عبد الملك الفقيه الشافعي الجرجاني المعروف بالاشتر الاستراباذي (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وثلثمائة) فيها في جمادى الآخرة ماتت شغب والدة المقتدر ودفنت في تربتها بالرصافة (وفي هذه السنة) حصلت الوحشة بين مؤنس وبين القاهر وكان مؤنس قد أقام بليق حاجبا وجعل أمر دار الخلافة اليه فضيق على القاهر ومنع دخول امرأة الى دار الخلافة حتى يعرف من هي فان القاهر قد استمال جماعة في الباطن للقبض على بليق الحاجب ومونس واتفق مع القاهر على ذلك طريف السبكرى وهو من أكبر القواد

(ذكر القبض على مؤنس الخادم وبليق)

(في هذه السنة) في أول شعبان قبض القاهر بالله على بليق الحاجب وابنه ومؤنس لانهم اتفقوا على خلع القاهر واقامة أبي أحمد بن المكتفي واتفق معهم الوزير ابن مقلة على ذلك فاستمال القاهر طريف السبكرى واتفق معه ومع الساجية على قبض ابن بليق وأكمنهم في الدهاليز والممرات وحضر ابن بليق بجماعة وقصد الاجتماع بالخليفة واظهر انه يريد الاجتماع به بسبب القرامطة وكان قصده القبض على الخليفة ولم يعلم ابن بليق بما أعدله القاهر فلما دخل دار الخلافة قبض عليه وبلغ أباه بليق ذلك وكان منقطعاً في داره بسبب مرض حصل له فركب وحضر الى دار الخلافة بسبب ذلك فقبض عليه أيضاً ثم أرسل القاهر يستدعي مؤنسا فامتنع عن الحضور فحلف له انه آمن ويريد أن يعرفه مابلغه من اتفاق بليق وابنه على خلعه فان كان كذبا افرج عنهما وما زال يحلف لمؤنس حتى حضر فقبض عليه أيضاً وعزل أبا علي بن مقلة واستوزر أبا جعفر محمد بن القاسم ابن عبد الله ثم جد في طلب أبي أحمد بن المكتفي فظفر به فبنى عليه حائطا فمات

(ذكر قتل مؤنس وبليق وابنه)

لما أمسك القاهر المذكورين شغب الجند أصحاب مؤنس وكانوا غالب العسكر وثاروا بسبب حبس مؤنس فطلبوا اطلاقه فعمد القاهر الى ابن بليق وذبحه ووضع رأسه في طست وكان

قد حبسهم متفرقين ثم أحضر الرأس في الطست الى أبيه بليق فأخذ أبوه يبكي ويترشف الرأس ثم قتله القاهر وجعل رأس بليق مع رأس ولده في الطست واحضرهما الى مؤنس فلما رأى مؤنس الرأسين تشاهد ولعن قاتلهما فقتله أيضاً واطلع ثلاثة رؤسهم فطيف بها في بغداد ونودي هذا جزاء من يخون الامام ثم نظفت وجعلت الرؤس في خزانة الرؤس على جاري عادتهم ثم عزل القاهر أبا جعفر الوزير وولى الحصيبي الوزارة ثم قبض على طريف السبكري وكان من أكبر القواد وهو الذي اتفق مع القاهر على قبض مؤنس وغيره ولولاه لم يقدر القاهر على فعل مافعله

ذكر ابتداء دولة بني بوية

كان بوية رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته أبو شجاع ولما عظمت مملكة بني بوية اشتهر نسبهم فقالوا بوية بن فناخسره بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الاصغر ابن شيركنده بن شيرزيل الاكبر بن شيران شاه بن شيرفنه بن بستان شاه بن شيرفيروز ابن شيروزيك بن سبسذا ابن بهرام جور الملك بن يزدجرد الملك وباقي النسب الى ازدشير بن بابك قد تقدم في أخبار ملوك الفرس الاكاسرة وكان لبوية المذكور ثلاثة أولاد وهم عماد الدولة أبو الحسن علي وركن الدولة الحسن ومعز الدولة أبو الحسين أحمد أولاد بوية أبي شجاع المذكور وكانوا في خدمة ماكان بن كاكي الديلمي ولما ملك من الديلم أسفار بن شيرويه ومرداويج على ماأشرنا اليه ملك ما كان ابن كاكي الديلمي طبرستان وكان أولاد بوية الثلاثة المذكورين من جملة عسكره متقدمين عنده فلما استولى مرداويج على ما كان بيد ماكان بن كاكي من طبرستان سار ماكان عن طبرستان واستولى على الدامغان ثم انهزم ماكان ابن كاكي وعاد الى نيسابور مهزوما وأولاد بوية المذكورين معه لا يفارقونه فلما رأوا ضعفه وعجزه عن مقاتلة مرداويج قالوا نحن معنا جماعة وأنت مضيق والاصلح ان نفارقك لتخف المؤنة عنك فاذا صلح أمرك عدنا اليك فأذن لهم ففارقوه ولحقوا بمرداويج وتبعهم في ذلك جماعة من قواد ما كان فأحسن اليهم مرداويج وقلد عماد الدولة علي بن بوية كرج ولما استقر عماد الدولة في كرج قوي وكثر جمعه ثم أطلق مرداويج لجماعة من قواده مالا على كرج فلما وصلوا لقبض المال أحسن اليهم علي بن بوية المذكور واستمالهم فمالوا اليه حتى أوجبوا طاعته وبلغ ذلك مرداويج فاستوحش من ابن بوية ثم قصد ابن بوية المذكور أصفهان وبها ابن ياقوت فاقتتلوا فانهزم ابن ياقوت واستولى ابن بوية على أصفهان وكان أصحاب ابن بوية تسعمائة رجل وعسكر ابن ياقوت عشرة آلاف فلما انهزم عماد الدولة بتسعمائة عشرة آلاف عظم في عيون الناس وقويت هيبته وبقي مرداويج يراسل ابن بوية ويستدعيه بالملاطفة وابن بوية يعتذر ولا يحضر اليه وأقام ابن بوية بأصفهان

شهرين وجبى أموالها وارتحل الى ارجان وكان قد هرب اليها ابن ياقوت واسمه أبو بكر فانهزم من بين يدى ابن بوية بغير قتال فاستولى ابن بوية على ارجان في ذى الحجة سنة عشرين وثلثمائة ثم سار ابن بوية الى النوبندجان واستولى عليها في ربيع الآخر من هذه السنة أعنى سنة احدى وعشرين وثلثمائة ثم أرسل عماد الدولة أخاه ركن الدولة الى كازرون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أموالها ثم كان منهم ماسنذكره ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث وفي هذه السنة ﴾

توفي أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد اللغوى في شعبان وولد سنة ثلاث وعشرين ومائتين وأخذ العلم عن أبى حاتم السجستانى وأبى الفضل الرياشى وغيرهما وكان فاضلا شاعرا نظم قصيدته المقصورة المعروفة بمقصورة ابن دريد وله تصانيف كثيرة في النحو واللغة منها كتاب الجمهرة وله كتاب الخيل وكان ابن دريد قد ابتلى بشرب النبيذ ومحبة سماع العيدان قال الازهرى دخلت على ابن دريد فوجدته سكران فلم أعد بعدها اليه قال ابن شاهين كنا ندخل على ابن دريد فنستحى مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وكان قد جاوز التسعين (وفيها) توفي أبو هاشم بن أبى على الجبائى المتكلم المعتزلى ومولده سنة سبع وأربعين ومائتين أخذ العلم عن أبيه أبى على واجتهد حتى صار أفضل من أبيه قال أبو هاشم كان أبى أكبر منى بثنتى عشرة سنة وكان موت أبى هاشم وابن دريد في يوم واحد فقال الناس اليوم دفن علم الكلام وعلم اللغة ودفنا بمقابر الخيزران ببغداد (وفيها) توفي محمد بن يوسف ابن مطر الفربرى وكان مولده سنة احدى وثلاثين ومائتين وهو الذى روى صحيح البخارى عنه وكان قد سمعه من البخارى عشرات ألوف وهو منسوب الى فربر بالفاء والراء المهملة المفتوحتين ثم باء موحدة من تحتها ساكنة وبعدها راء مهملة وفربر المذكورة قرية بخارى كذا نقله ابن الاثير في تاريخه الكامل وقد ذكر القاضى شمس الدين بن خلكان ان فربر المذكورة بلدة على طرف جيحون (وفيها) توفي بمصر أبو جعفر أحمد ابن محمد بن سلامة الأزدى الطحاوى الفقيه الحنفى انتهت اليه رياسة أصحاب أبى حنيفة بمصر وكان شافعى المذهب وقرأ على المزنى فقال له والله لاجاء منك شئ فغضب الطحاوى من ذلك وانتقل واشتغل بمذهب أبى حنيفة وبرع فيه وصنف كتبا مفيدة منها أحكام القرآن واختلاف العلماء ومعانى الآثار وله تاريخ كبير وكانت ولادته سنة ثمان وثلاثين ومائتين (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة استولى عماد الدولة بن بوية على شيراز

(ذكر خلع القاهر بالله)

(وفي هذه السنة) في جمادى الاولى خلع القاهر بسبب ماظهر منه من الغدر بطريف

والسبكرى وغشه في اليمين بالامان للذين قتلهم وكان ابن مقلة مستترا من القاهر ويجتمع بالقواد ويغريهم به وكان ابن مقلة يظهر تارة بزى عجمي وتارة بزى مكدى وأعطى لبعض المنجمين مائة دينار ليقول للقواد ان عليهم قطعا من القاهر وكذلك أعطى لبعض معبرى المنامات ممن كان يعبر المنامات لسيما القائد انه اذا قص عليه سيما مناما يعبره عا يخوفه به من القاهر ففعلوا ذلك فاستوحش سيما مقدم الساجية وغيره من القاهر واتفقوا على القبض على القاهر فاجتمعوا وحضروا اليه وكان القاهر قد بات يشرب أكثر ليلته وهو سكران نائم فأحدقوا بالدار فاستيقظ القاهر مخمورا وأوثقت الابواب عليه فهرب الى سطح حمام هناك فتبعوه وأخذوه وأتوا به الى الموضع الذى فيه طريف السبكرى فأخرجوا طريفا وحبسوا القاهر موضعه ثم سملوا عينى القاهر وكانت خلافته سنة واحدة وستة أشهر وثمانية أيام

﴿ ذكر خلافة الراضى بالله ﴾

وهو العشرون من خلفاء بنى العباس لما قبض على القاهر كان أبو العباس أحمد بن المقتدر ووالدته محبوسين فأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر وعلموا عليه بالخلافة ولقبوه الراضى بالله وبويع بالخلافة يوم الاربعاء لست خلون من جمادى الاولى في هذه السنة أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة وأشار سيما القائد بوزارة ابن مقلة فاستوزره الراضى بالله وراودوا القاهر أن يشهد عليه بالخلع فامتنع وهو في الحبس أعمى

(ذكر وفاة المهدى العلوى صاحب أفريقية وولاية ولده القائم)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي المهدى عبيد الله العلوى الفاطمى بالمهدية وأخفى ولده القائم أبو القاسم محمد موته سنة لتدبير ما كان له وكان عمر المهدى ثلاث وستين سنة وكانت ولايته أربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما ولما أظهر ابنه القائم وفاته بايعه الناس واستقرت ولايته

﴿ ذكر قتل ابن الشلمغاني وحكاية شئ من مذهبه الخبيث ﴾

(في هذه السنة) قتل محمد بن على الشلمغانى وشلمغان المنسوب اليها قرية بنواحى واسط وأحدث مذهبا مداره على حلول الالهية والتناسخ والتشبيه وقيل انه اتبعه على ذلك الحسين ابن القاسم بن عبيد الله الذى وزر للمقتدر واتبعه أيضا أبو جعفر وأبو على ابنا بسطام وابراهيم بن أبي عون وأحمد بن محمد بن عبدوس وكان محمد الشلمغانى وأصحابه مستترين فظهر في شوال من هذه السنة أعنى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة فأمسكه ابن مقلة الوزير فأنكر الشلمغانى مذهبه وكان أصحابه يعتقدون فيه الالهية فأمسك وأحضر الى عند الراضى وأمسك معه ابن أبي عون وابن عبدوس فأمروهما بصفع الشلمغانى فامتنعا فلما أكرها

مدابن عبدوس يده وصفعه وأما ابن أبي عون فانه مد يده ليصفعه فارتعدت يده فقبل لحية الشلمغاني ورأسه وقال الهي وسيدي ورازقي فقالوا للشلمغاني أما قلت انك لم تدع الالهية فقال اني ماادعيتها قط وما عليّ من قول ابن أبي عون عني مثل هذا ثم أصرفا وأحضر الشلمغاني عدة مرات بحضور الفقهاء وآخر الامر ان الفقهاء افتوا باباحة دمه فصلب ابن الشلمغاني وابن أبي عون في ذي القعدة من هذه السنة واحرقا بالنار فمن مذهبه لعنه الله ان الله يحل في كل شيء على قدر ما يحتمله ذلك الشيء وان الله خلق الضد ليدل به على المضدود فحل الله في آدم وفي ابليس أيضاً وكلاهما ضد لصاحبه ومن مذهبه ان الدليل على الحق أفضل من الحق وان الضد أقرب الى الشيء من شبهه وان الله اذا حل في جسد ناسوتي أظهر فيه من القدرة والمعجزة مايدل على انه هو وان الالهية اجتمعت في نوح وابليسه ثم افترقت بعده ثم اجتمعت في صالح وابليسه عاقر الناقة ثم افترقت بعده ثم اجتمعت في ابراهيم وابليسه نمرود ثم افترقت بعدهما وكذلك القول في هرون وفرعون ثم في سليمان وابليسه ثم في عيسى وابليسه ثم افترقت في الحواريين ثم اجتمعت في علي بن أبي طالب وابليسه ومن مذهبه انه من احتاج الناس اليه فهو إله ومن مذهبه ومذهب أصحابه انهم يسمون موسى ومحمداً صلوات الله عليهما وسلامه الخائنين لان هرون وعليا أرسلا موسى ومحمدا فخاناهما وان عليا أمهل محمدا صلى الله عليه وسلم عدة سني أصحاب الكهف وهي ثلثمائة وخمسون سنة فاذا انقضت انتقلت الشريعة ومن مذهبه ترك الصلاة والصوم وغيرهما من العبادات ويبيحون الفروج وأن يجامع الانسان من شاء من ذوي رحمه وانه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه وانه من امتنع من ذلك قلب في الدور الثاني امرأة اذ كان مذهبهم التناسخ ولعل هذه المقالة هي المقالة النصرية

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ قتل اسحق بن اسمعيل النوبختي قتله القاهر قبل أن يخلع وكان النوبختي المذكور هو الذي أشار باستخلافه (وفي هذه السنة) سار الدمستق الى بلاد الاسلام ففتح ملطية بالامان بعد حصار طويل واخرج أهلها وأوصلهم الى مأمنهم وذلك في مستهل جمادى الآخرة وفعل الروم الافعال القبيحة بالمسلمين وصارت أكثر البلاد في أيديهم (وفي هذه السنة) توفي أبو نعيم الفقيه الجرجاني الاستراباذي وأبو علي محمد الروزباري الصوفي (وفيها) توفي حسين بن عبد الله النساج الصوفي من أهل سامرا وكان من الابدال ومحمد بن علي بن جعفر الكتاني الصوفي المشهور وهو من أصحاب الجنيد (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة)

﴿ ذكر قتل مرداويج بن زيار ﴾

﴿ في هذه السنة ﴾ قتل مرداويج الديلمي صاحب بلاد الجبل وغيرها وسبب ذلك انه لما كان ليلة الميلاد من هذه السنة أمر بان تجمع الاحطاب وتلبس الجبال والتلال وخرج الى ظاهر أصفهان لذلك وجمع مايزيد عن ألفي طائر من الغربان ليعمل في أرجلها النفط ليشمل ذلك كله ليلة الميلاد وأمر بعمل سماط عظيم فيه ألف فرس وألفا رأس بقر ومن الغنم والحلوى شئ كثير فلما استوى ذلك ورآه استحقره وغضب على أهل دولته وكان كثير الاساءة الى الاتراك الذين في خدمته فلما انقضى السماط وايقاد النيران وأصبح ليدخل الى أصفهان اجتمعت الجند للخدمة وكثرت الخيل حول خيمته فصار للخيل صهيل وغلبة حتى سمعها فاغتاظ وقال لمن هذه الخيل القريبة فقالوا للاتراك فأمر أن توضع سروجها على ظهور الاتراك وان يدخلوا البلد كذلك ففعل بهم ذلك فكان له منظر قبيح استقبحه الديلم والترك فازداد حنق الاتراك عليه ورحل مرداويج الى أصفهان وهو غضبان فأمر صاحب حرسه ان لا يتبعه في ذلك اليوم ولم يأمر أحدا غيره ليجمع الحرس ودخل الحمام فانتهزت الاتراك الفرصة وهجموا عليه وقتلوه في الحمام وكان مرداويج قد تجبر وعتا وعمل لاصحابه كراسي فضة يجلسون عليها وعمل لنفسه تاجا مرصعا على صفة تاج كسرى ولما قتل قام بالامر بعده أخوه وشمكير بن زيار

﴿ ذكر فتنة الحنابلة ببغداد ﴾

(وفيها) عظم أمر الحنابلة على الناس وساروا يكبسون دور القواد والعامة فان وجدوا نبيذا أراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكسروا آلة الغناء واعترضوا في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصبيان ونحو ذلك فنهاهم صاحب الشرطة عن ذلك وأمر أن لا يصلي منهم امام الا اذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فلم يفد فيهم فكتب الراضي توقيعا ينهاهم فيه ويوبخهم باعتقاد التشبيه فنه انكم تارة تزعمون ان صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال رب العالمين وهيئتكم على هيئته وتذكرون له الشعر القطط والصعود الى السماء والنزول الى الدنيا وعدد فيه قبائح مذهبهم وفي آخره ان أمير المؤمنين يقسم قسما عظيما لئن لم تنتهوا ليستعملن السيوف في رقابكم والنار في منازلكم ومحالكم

(ذكر ولاية الاخشيد مصر)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ تولى الاخشيد وهو محمد بن طغج بن جف مصر من جهة الراضي وكان الاخشيد المذكور قبل ذلك قد تولى مدينة الرملة سنة ست عشرة وثلثمائة من جهة المقتدر وأقام بها الى سنة ثماني عشرة وثلثمائة فوردت اليه كتب المقتدر بولايته دمشق

فسار

فسار اليها وتولاها وكان حينئذ المتولي على مصر أحمد بن كيغلغ فلما تولى الراضى عزل أحمد بن كيغلغ وولى الاخشيذ المذكور مصر وضم اليها البلاد الشامية فسار الاخشيذ من الشام الى مصر واستقر بها يوم الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان من هذه السنة أعنى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة

(ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان)

كان ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان هو أمير الموصل وديار ربيعة وكان أول من تولى الموصل منهم أبو ناصر الدولة المذكور وهو عبد الله وكنيته أبو الهيجا ولاه عليها المكتفي وقيل أبو الهيجا المذكور ببغداد في المدافعة عن القاهر لما قبض عليه وكان ابنه ناصر الدولة المذكور نائبا عنه بالموصل واستمر بها الى هذه السنة فضمن عمه أبو العلاء ابن حمدان مابيد ابن أخيه من ديوان الخليفة بمال يحمله وسار أبو العلا الى الموصل فقتله ابن أخيه ناصر الدولة فلما بلغ الخليفة ذلك أرسل عسكرا الى ناصر الدولة مع ابن مقلة الوزير فلما وصل الى الموصل هرب ناصر الدولة ولم يدركه فأقام ابن مقلة بالموصل مدة ثم عاد الى بغداد فعاد ناصر الدولة الى الموصل وكتب الى الخليفة يسأله الصفح وضمن الموصل بمال يحمله فأجيب الى ذلك

(ذكر فتح جنوة وغيرها)

(وفي هذه السنة) سير القائم العلوى صاحب المغرب جيشا من أفريقية في البحر ففتحوا مدينة جنوة وأوقعوا بأهل سردانية وعادوا سالمين

﴿ذكر غير ذلك من الحوادث﴾

فيها استولى عماد الدولة بن بويه على أصفهان وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد وهى أصفهان وهمدان وقم وقاشان وكرج والرى وكنكور وقزوين وغيرها (وفي هذه السنة) في جمادى شغب الجند ببغداد ونقبوا دار الوزير وهرب الوزير وابنه الى الجانب الغربي ثم راضوهم فسكنوا (وفيها) توفي ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه النحوى الواسطى وله مصنفات وهو من ولد المهلب بن أبي صفرة ولد سنة أربع وأربعين ومائتين وفيه يقول الشيخ محمد بن زيد بن على المتكلم

من سره ان لا يرى فاسقا ... فليجتهد ان لا يرى نفطويه
احرقه الله بنصف اسمه ... وصير الباقي صراخا عليه

(ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلثمائة) في هذه السنة قبض الحجرية والمظفر ابن ياقوت على الوزير ابن مقلة لما حضر الى دار الخلافة على العادة وأرسلوا اعلموا الخليفة فاستحسن ذلك ثم اتفقوا

على وزارة على بن عيسى فامتنع فولوا الوزارة أخاه عبد الرحمن بن عيسى ثم قبض عليه وولوا الوزارة أبا جعفر محمد بن قاسم الكرخي (وفي هذه السنة) قطع ابن رايق حمل واسط والبصرة وقطع البريدى حمل الاهواز وأعمالها فضاقت أموال بغداد وعجز أبو جعفر الوزير فعزلوه وكانت ولايته ثلاثة أشهر ونصف واستوزروا سليمان بن الحسن ودام الحال على توقفه فراسل الخليفة محمد بن رايق وهو بواسط يستقدمه ليقوم بالامور وقلده امارة الجيش وأمر أن يخطب له على المنابر وقدم ابن رايق بغداد في أواخر ذى الحجة من هذه السنة وكان ابن رايق قد أمسك الساجية قبل دخوله الى بغداد فاستوحشت الحجرية منه ومن حين دخل ابن رايق بطلت الوزاره من بغداد وبقى ابن رايق هو الناظر في الامور جميعها وتغلب عمال الاطراف عليها ولم يبق للخليفة غير بغداد وأعمالها والحكم فيها لابن رايق وليس للخليفة فيها حكم وأما باقى الاطراف فكانت (البصرة) في يد ابن رايق المذكور (وخورستان) في يد البريدى (وفارس) في يد عماد الدولة ابن بوية (وكرمان) في يد أبى على محمد ابن الياس (والرى وأصفهان والجبل) في يد ركن الدولة ابن بوية ويد وشمكير بن زيار اخى مرداويج يتنازعان عليها ﴿والموصل وديار بكر ومضر وربيعة﴾ في يد بنى حمدان ﴿ومصر والشام﴾ في يد الاخشيذ محمد ابن طغج ﴿والمغرب وأفريقية﴾ في يد القائم العلوى ابن المهدى ﴿والاندلس﴾ في يد عبد الرحمن بن محمد الاموى الملقب بالناصر ﴿وخراسان وما وراء النهر﴾ في يد نصر ابن أحمد بن سامان السامانى (وطبرستان وجرجان) في يد الديلم (والبحرين واليمامة) في يد أبى طاهر القرمطى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة استقدم محمد بن رايق الفضل بن جعفر بن الفرات وكان على خراج مصر والشام فقدم بغداد وتولى الوزارة لابن رايق والخليفة وفي هذه السنة قلد الخليفة محمد ابن طغج مصر وأعمالها مضافا الى ما بيده من الشام بعد عزل أحمد بن كيغلغ عن مصر (وفي هذه السنة) ولد عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو بن ركن الدولة الحسن بن بوية بأصفهان ﴿وفيها﴾ توفي جحظة البرمكي من ولد يحيى بن خالد بن برمك وكان عارفا بفنون شتى من العلوم ﴿وفيها﴾ توفي عبد الله بن أحمد بن محمد بن المغلس الفقيه الظاهرى صاحب التصانيف المشهورة وعبدالله بن محمد الفقيه الشافعي النيسابورى ومولده سنة ثمان وثلاثين ومائتين وكان قد جالس الربيع والمزنى ويونس أصحاب الشافعي وكان اماما ﴿ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلثمائة﴾ في هذه السنة أشار محمد بن رايق على الراضى بالمسير معه الى واسط لحرب ابن البريدى فأجابه وسار الراضى الى واسط

وأمسك

وأمسك ابن رايق بعض الاجناد الحجرية وأجاب ابن البريدى الى ماطلب منه ثم عاد الراضى وابن رايق الى بغداد ثم نكث أبو عبد الله بن البريدى عما أجاب اليه فأرسل ابن رايق عسكرا مع بجكم واقتتل مع أبى عبد الله ابن البريدى فانهزم ابن البريدى الى عماد الدولة ابن بوية وطمعه في العراق وهون عليه أمر الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة أساء عامل صقلية السيرة وظلم وكان عاملا للقائم العلوى واسمه سالم بن راشد فعصت عليه جرجنت من صقلية وكتب الى القائم بذلك فجهز اليه عسكرا وحاصروا جرجنت فاستنجد أهل جرجنت بملك قسطنطينية فانجدهم ودام الحصار الى سنة تسع وعشرين فسار بعض أهلها ونزل الباقون بالامان فأخذوا كبارهم وجعلوهم في مركب ليقدموا على القائم بأفريقية فلما توسطوا اللجة أمر مقدم جيش القائم فنقب مركبهم وغرقوا عن آخرهم ﴿ وفيها ﴾ توفي عبد الله بن محمد الخراز النحوى وله تصانيف في علوم القرآن ﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلثمائة ﴾ في هذه السنة سار معز الدولة بأمر أخيه عماد الدولة ابن بوية الى الاهواز وتلك البلاد فاستولى عليها وكان سبب ذلك مسير ابن البريدى الى عماد الدولة كما أشرنا اليه

(ذكر قطع يد أبي على ابن مقلة)

وكان سببه انه سعى في القبض على ابن رايق واقامة بجكم موضعه وعلم ابن رايق بذلك فحبسه الراضى الى لاجل ابن رايق وترددت الرسل بين الراضى وبين ابن رايق في معنى ابن مقلة مرات عدة وآخرها انهم أخرجوا ابن مقلة فقطعوا يده في منتصف شوال وعولج فبرئ وعاد يسعى في الوزارة وكان يشد القلم على يده المقطوعة ويكتب ثم بلغ ابن رايق سعيه وانه يدعو عليه وعلى الراضى فأمر بقطع لسانه فقطع وضيق عليه في الحبس ثم لحق ابن مقلة مع ماهو فيه الذرب ولم يكن عنده في الحبس من يخدمه فقاسى شدة الى ان مات في الحبس في شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن بدار الخليفة ثم ان أهله سألوا فيه فنبش وسلم اليهم فدفنوه في داره ثم نبش ونقل الى دار أخرى ومن العجب انه ولى الوزارة ثلاث دفعات ووزر لثلاثة خلفاء المقتدر والقاهر والراضى وسافر ثلاث سفرات اثنتين الى شيراز وواحدة زوزارته الى الموصل ودفن بعد موته ثلاث مرات

﴿ذكر استيلاء بجكم على بغداد﴾

﴿ وفي هذه السنة ﴾ سار بجكم من واسط الى بغداد غرة ذى القعدة وجهز ابن رايق اليه عسكرا فهزمهم بجكم ولما قرب من بغداد هرب ابن رايق الى عكبرا واستتر ودخل

بجكم ببغداد ثالث عشر ذى القعدة فخلع عليه الراضى وجعله أمير الامراء وكانت مدة امارة ابن رايق سنة وعشرة أشهر وستة عشر يوما وهذا بجكم كان مملوكا لوزير ماكان بن كاكى الديلمى ثم أخذه ماكان منه ثم انه فارق ماكان مع من فارقه ولحق بمرداويج ثم كان في جملة من قتل مرداويج ثم سار الى العراق واتصل بخدمة ابن رايق وانتسب اليه حتى كتب على رايته الرايقى وسيره ابن رايق الى الاهواز فاستولى عليها وطرد ابن البريدى ثم لما استولى ابن بوية على الاهواز سار بجكم الى واسط ثم سار الى بغـداد فطرد ابن رايق واستولى على بغداد وعلى حضرة الخليفة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) فسد حال القرامطة ووقع بينهم الفتن والقتل فاستقروا في هجر (ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلثمائة) فيها سار بجكم والراضى الى الموصل فهرب ناصر الدولة بن حمدان عنها ثم حمل مالا واستقر الصلح معه ثم عاد الخليفة وبجكم الى بغداد وظهر ابن رايق مع جماعة انضموا اليـه ببغداد قبل وصول الخليفة اليها فخافه الخليفة وبجكم ثم استقر الحال على أن يولى على حران والرها وقنسرين والعواصم فسار ابن رايق واستولى عليها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) عصى أمية بن اسـحق على عبد الرحمن الاموى بشنترين واستنجد بالجلالقة فانجدوه وهزموا المسلمين ثم التقوا مرة ثانية فانهزمت الجلالقة وكثر القتل فيهم وطلب أمية المذكور الامان من عبد الرحمن الاموى فأمنه (وفيها) مات عبد الرحمن ابن أبى حاتم الرازى صاحب الجرح والتعديل وعثمان بن خطاب أبو الدنيا المعروف بالاشج الذى يقال انه لقى على بن أبى طالب وله صحيفة تروى عنه ولا تصح وقد رواها كثير من المحـدثين على علم منهم بضعفها (وفيها) توفي محمد بن جعفر بمدينة يافا صاحب التصانيف المشهورة كاعتلال القلوب وغيره (وفيها) توفي الكعبى المعتزلى واسـمه عبد الله بن أحمد بن محمود وكنيته أبو القاسم وهو صاحب مقالة (ثم دخلت سـنة ثمان وعشرين وثلثمائة)

(ذكر استيلاء ابن رايق على الشام)

(في هذه السنة) استولى ابن رايق على الشام فاستولى على دمشق وحمص وطرد بدرا نائب الاخشيد وسار حتى بلغ العريش يريد الديار المصرية فخرج اليه الاخشيد وجرى بينهم قتال شديد آخره أن ابن رايق انهزم الى دمشق ثم جهز الاخشيد اليـه جيشا مع

أخيه واقتتلوا فانهزم عسكر الاخشيذ وقتل أخوه فأرسل ابن رايق يعزى الاخشيذ في أخيه ويقول له انه لم يقتل بأمرى وأرسل ولده مزاحم وقال ان أحببت فاقتل ولدى به فخلع الاخشيذ على مزاحم وأعاده الى أبيه واستقرت مصر للاخشيذ والشام لمحمد بن رايق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) قتل طريف السبكرى بالثغر (وفيها) توفي محمد الكليني بالنون وهو من أئمة الامامية ومحمد بن أحمد المعروف بابن شنبوذ المقرى وأبو محمد المرتعش وهو من مشايخ الصوفيـة (وفيها) توفي أبو بكر محمد بن القاسم المعروف بابن الانبارى وهو مصنف كتاب الوقف والابتداء الامام المشهور في النحو والادب وكان ثقة وولد سنة احدى وسبعين ومائتين ﴿ وفيها ﴾ توفي أبو عمر أحمد بن عبد ربه بن حبيب القرطبي مولى هشام ابن عبد الرحمن الداخل الى الاندلس الاموى وكان من العلماء المكثرين من المحفوظات وصنف كتابه العقد وهو من الكتب النفيسة ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين ﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلثمائة ﴾

(ذكر موت الراضى بالله)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ في منتصف ربيع الاول مات الراضى بالله أبو العباس أحمـد بن المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد بالله أبي العباس أحمد بن الموفق طلحة وكانت خلافته ست سنين وعشرة أيام وكان عمره اثنين وثلاثين سنة وكان مرضه علة الاستسقاء وكان أديباً شاعرا فمن شعره

يصـفر وجهى اذا تأمله ... طرفي فيحمر وجهه خجلا
حتى كأن الذى بوجنته ... من دم وجهى اليه قد نقلا

ومن شعره أيضاً من أبيات

كل صفو الى كدر ... كل أمن الى حذر
أيها الآمن الذى ... تاه في لجة الغرر
أين من كان قبلنا ... درس العين والأثر
دردر المشيب من ... واعظ ينذر البشر

وكان الراضى سخيا يحب الادباء والفضلاء وكان سنان بن ثابت الصابى الطبيب من جملة ندماء الراضى وجلسائه وكان الراضى أسمر خفيف العارضين وأمه أم ولد اسمها ظلوم وهو آخر خليفة له شعر يدون وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر وان كان غيره قد خطب فانه كان نادرا لا اعتبار به وكان آخر خليفة جالس الجلساء وآخر خليفة كانت نفقته وجراياته وخزائنه ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدمين

(ذكر خلافة المتقى لله)

وهو حادى عشرينهم لما مات الراضى بقى الامر موقوفا انتظارا لقدوم أبى عبد الله الكوفي كاتب بجكم من واسط وكان بجكم بها أيضا واحتيط على دار الخلافة فورد كتاب بجكم مع أبى عبد الله الكوفي كاتب بجكم يأمر فيه ان يجتمع مع أبى القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضى كل من تقلد الوزارة وأصحاب الدواوين والعلويون والقضاة والعباسيون ووجوه البلد ويشاورهم الكوفي فيمن ينصب للخلافة فاجتمعوا واتفقوا على ابراهيم بن المقتدر بالله أبى الفضل جعفر وبويع له بالخلافة في العشرين من ربيع الاول وعرضت عليه الالقاب فاختار المتقى لله ولما بويع له سير الخلع واللواء الى بجكم وهو بواسط وكان بجكم قبل استخلاف المتقى قد أرسل الى دار الخلافة وأخذ منها فرشا وآلات كان يستحسنها وجعل سلامة الطولونى حاجب المتقى وأقر سليمان بن الحسن وزير الراضى على وزارته وليس له من الوزارة الا اسمها وانما التدبير كله الى الكوفي كاتب بجكم

(ذكر قتل ماكان بن كاكى)

كان ماكان بن كاكى قد استولى على جرجان فقصده أحد قواد السامانية بعسكر خراسان وهو أبو على بن محمد بن مظفر بن محتاج فهزم ماكان عن جرجان فقصد ماكان طبرستان وأقام بها ثم سار أبو على بن المحتاج المذكور عن جرجان الى الرى ليستولى عليها وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج فارسل وشمكير يستنجد ماكان بن كاكى من طبرستان فقدم ماكان بن كاكى من طبرستان وبقى مع وشمكير وقاتلهما أبو على بن المحتاج فجاء سهم غرب فوقع في رأس ماكان ونفذ من الخودة الى جبينه حتى طلع من قفاه فوقع ماكان بن كاكى ميتا وهرب وشمكير الى طبرستان واستولى أبو على بن المحتاج على الرى

ذكر قتل بجكم

وفي هذه السنة قتل بجكم وكان بجكم قد أرسل جيشا الى قتال أبى عبد الله البريدى ثم سار من واسط في أثرهم فاتاه الخبر بنصرة عسكره وهرب البريدى فقصد الرجوع الى واسط وبقى يتصيد في طريقه حتى بلغ نهر جور فسمع ان هناك اكرادا لهم مال وثروة فشرهت عينه وقصدهم في جماعة قليلة وأوقع بهم فهربوا من بين يدى بجكم وجاء صبى من الاكراد من خلف بجكم وطعنه برمح في خاصرته ولا يعرفه فمات بجكم من تلك الطعنة ولما بلغ قتله المتقى استولى على دار بجكم وأخذ منها أموالا عظيمة وأكثرها كانت مدفونة وأتى البريدى الفرج بقتل بجكم من حيث لا يحتسب وكانت مدة امارة بجكم

سنتين

سنتين وثمانية أشهر وأياما ولما قتل بجكم سار البريدى الى بغداد واستولى على الامر أياما ثم أخرجه العامة عنها لسوء سيرته ثم استولى على الامر كورتكين مدة قليلة فسار ابن رايق من الشام الى بغداد واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل ولما وصل ابن رايق الى بغداد جرى بينه وبين كورتكين قتال آخره ان ابن رايق انتصر على كورتكين وهزمه ثم ظفر بعد ذلك ابن رايق بكورتكين وحبسه وقلد المتقى لابن رايق امرة الامراء ببغداد

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ فيها ﴾ توفي متى بن يونس الحكيم الفيلسوف وبختيشوع بن يحيى الطبيب ﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين وثلثمائة ﴾

(ذكر استيلاء ابن البريدي على بغداد وقتل ابن رايق)

في هذه السنة عاد البريدى فاستولى على بغداد وهرب ابن رايق والخليفة المتقى الى جهة الموصل ونهب البريدى بغداد وحصل منه من الجور والظلم والعسف مالا زيادة عليه ولما وصل المتقى وابن رايق الى تكريت كاتبا ناصر الدولة بن حمدان يستمدانه وقدما الى الموصل فخرج عنها ناصر الدولة الى الجانب الآخر فارسل المتقى اليه ابنه أبا منصور وابن رايق فاكرمهما ناصر الدولة ونثر على ابن الخليفة دنانير ولما قاما لينصرفا أمر ناصر الدولة أصحابه بقتل ابن رايق فقتلوه ثم سار ابن حمدان الى المتقى فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وذلك في مستهل شعبان من هذه السنة وخلع على أخيه أبي الحسن على ولقبه سيف الدولة وكان قتل ابن رايق يوم الاثنين لسبع بقين من رجب من هذه السنة أعنى سنة ثلاثين وثلثمائة ولما بلغ الاخشيد صاحب مصر قتل ابن رايق صار الى دمشق فاستولى عليها ثم صار المتقى وناصر الدولة الى بغداد فهرب عنها ابن البريدى ونهب الناس بعضهم بعضاً ببغداد وكان مقام ابن البريدى ببغداد ثلاثة أشهر وعشرين يوما ودخل المتقى الى بغداد ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة في شوال من هذه السنة ولما استقر ناصر الدولة ببغداد أمر باصلاح الدنانير وكان الدينار بعشرة دراهم فبيع الدينار بثلاثة عشر درهما

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها مات أبو بكر محمد بن عبد الله المحاملى الفقيه الشافعى ومولده سنة خمس وثلاثين ومائتين (وفيها) توفي أبو الحسن على بن اسماعيل بن أبي بشر الاشعرى وكان مولده سنة ستين ومائتين ببغداد ودفن بمشرعة الزوايا ثم طمس قبره خوفا عليه لئلا تنبشه الحنابلة وتحرقه فانهم عزموا على ذلك مرارا عديدة ويردهم السلطان عنه وهو من ولد أبي

موسى الاشعرى واشتغل بعلم الكلام على مذهب المعتزلة زمانا طويلا ثم خالف المعتزلة والمشبهة فكانت مقالته أمرا متوسطا وناظر أبا على الجبائى في وجوب الاصلح على الله تعالى فأثبته الجبائى على قواعد مذهبه فقال الاشعرى ما تقول في ثلاثة صبية اخترم الله أحدهم قبل البلوغ وبقى الاثنان فآمن أحدهما وكفر الآخر ماالعلة في اخترام الصغير فقال الجبائى انما اخترمه لانه علم انه لو بلغ لكفر فكان اخترامه أصلح له فقال له الاشعرى فقد احيا أحدهما فكفر فقال الجبائى انما أحياه ليعرضه لاعلاء المراتب أى ليبلغ ويصير أهلا للتكليف لان الصبى والحيوان غير مكلف فاذا أدرك الصبى صار مكلفا وهى أعلا المراتب لانها المرتبة الانسانية فقال الاشعرى فلم لا احيا الذى اخترمه ليعرضه لاعلاء المراتب فقال الجبائى وسوست فقال الاشعرى ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعنى انه انقطع ثم أظهر الاشعرى مذهبه وقرره فصارت مقالته أشهر المقالات حتى طبق الارض ذكرها ومعظم الحنابلة يحكمون بكفره ويستبيحون دمه ودم من يقول بقوله وذلك لجهلهم وكان أبو على الجبائى المعتزلى زوج أم أبى الحسن الاشعرى (ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة) في هذه السنة سار ناصر الدولة عن بغداد الى الموصل وثارت الديلم ونهبت داره وكان أخوه سيف الدولة بواسط فثارت عليه الاتراك الذين معه وكبسوه ليلا في شعبان فهرب سيف الدولة أبو الحسن على الى جهة أخيه ناصر الدولة أبى محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان ولحق به ثم قدم سيف الدولة الى بغداد وطلب من المتقى مالا ليفرقه في العسكر ويمنع تورون والاتراك من دخول بغداد فارسل اليه المتقى أربعمائة ألف دينار ففرقها في أصحابه ولما وصل تورون الى بغداد هرب سيف الدولة عنها ودخل تورون بغداد في الخامس والعشرين من رمضان في هذه السنة فخلع المتقى عليه وجعله أمير الامراء وبقى المتقى خائفا من تورون وتورون بتاء مثناة من فوقها مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مضمومة وواو ثم نون وهو اسم تركى مشتق من اسم الباطية لان الباطية اسمها بالتركى ترو بتاء وراء مضمومتين وواوين ساكنين

ذكر موت نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني

وفي هذه السنة توفي أبو السعيد نصر بن أحمد السامانى صاحب خراسان وماوراء النهر وكان مرضه السل فبقى مريضاً ثلاثة عشر شهرا وكانت ولايته ثلاثين سنة وثلاثة وثلاثين يوما وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة وكان حليما كريما ولما مات نصر بن أحمد تولى بعده ابنه نوح بن نصر وبايعه الناس وحلفوا له في شعبان واستقر ملكه على خراسان وماوراء النهر

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أرسل ملك الروم يطلب من المتقى منديلا زعم أن المسيح مسح به وجهه

فصارت

فصارت صورة وجهه فيهوان هذا المنديل في بيعة الرهاوانه ان أرسله أطلق عدداكثيرا
من أسرى المسلمين فاحضر المتقى القضاة والفقهاء وا ستفتاهم في ذلك فاختلفوا فقال بعضهم
ادفعه اليهم واطلاق الاسرى أولى وقال بعضهم ان هذا المنديل لم يزل في بلادالاسلام ولم
يطلبه ملك الروم منهم ففي دفعه اليهم غضاضة وكان في الجماعة على بن عيسى الوزير فقال
ان خلاص المسلمين من الاسر والضنك اولى من حفظ هذا المنديل فامر الخليفة بتسليمه
اليهم وأرسل من تسلم الاسرى فاطلقوا (وفي هذه السنة) توفي محمد بن اسمعيل الفرغاني
الصوفي أستاذ أبي بكر الدقاق وهو مشهور بين المشايخ (وفيها) مات سنان ابن ثابت بن
قرة بعلة الذرب وكان حاذقا في الطب ولم يغن عنه شيئاً عند دنو الأجل (ثم دخلت سنة
اثنتين وثلاثين وثلثمائة) فيها سار المتقى عن بغداد خوفا من تورون وابن شيرزاد الى
جهة ناصر الدولة بالموصل وانحدر سيف الدولة الى ملتقى المتقى بتكريت ثم انحدر ناصر
الدولة الى تكريت وأصعد الخليفة الى الموصل ثم سار الخليفة وبنو حمدان الى الرقة
فأقاموا بها وظهر للمتقى تضجر بنى حمدان منه وايثارهم مفارقته فكتب الى تورون يطلب
الصلح منه ليقدم الى بغداد وخرجت السنة على ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) خرجت طائفة من الروس في البحر وطلعوا من البحر في نهر الكر فانتهوا
الى مدينة بردعة فاستولوا على بردعة وقتلوا ونهبوا ثم عادوا في المراكب الى بلادهم
(وفيها) مات أبوطاهر القرمطى رئيس القرامطة بالجدرى وفيها كان ببغداد غلاء عظيم
(وفيها) استعمل ناصر الدولة بن حمدان محمد بن على بن مقاتل على قنسرين والعواصم
وحمص ثم استعمل بعده في السنة المذكورة ابن عمه الحسين بن سعيد بن حمدان على ذلك
(ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة)

ذكر مسير المتقي الى بغداد وخلعه

كان قد كتب المتقى الى الاخشيد صاحب مصر يشكو اليه حاله وما هو فيه فسار الاخشيد
من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع بالمتقى وحمل اليه هدايا عظيمة واجتهد بالمتقى
أن يسير معه الى مصر أو الشام ليكون بين يديه فلم يفعل ثم أشار عليه بالمقام في الرقة
وخوفه من تورون فلم يفعل وكان قد أرسل المتقى الى تورون في الصلح كما ذكرناه فحلف
تورون للمتقى على ما أراد فانحدر المتقى لاربع بقين من المحرم الى بغداد وعاد الاخشيد
الى مصر ولما وصل المتقى الى هيت أقام بها وأرسل فجدد اليمين على تورون وسار تورون
عن بغداد للمتقى الخليفة فالتقاه بالسندية ووكل عليه حتى أنزله في مضربه ثم قبض تورون
على المتقى وسمله وأعمى عينيه فصاح المتقى وصاح من عنده من الحرم والخدم فأمر تورون

بضرب الدبادب لئلا تظهر أصواتهن وانحدر تورون بالمتقى الى بغداد وهو أعمى وكانت خلافة المتقى لله وهو ابراهيم بن جعفر المقتدر بن المعتضد ثلاث سنين وخمسة أشهر وعشرين يوما وأمه أم ولد اسمها حلوب

ذكر خلافة المستكفى بالله

وهو ثانى عشر ينهم ولما قبض تورون على المتقى بايع المستكفى بالله أبا القاسم عبد الله بن المكتفى بالله على ابن المعتضد أحمد بن الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون وأحضره الى السندية وبايعه عامة الناس وكانت بيعة المستكفى بالله يوم خلع المتقى في صفر من هذه السنة

ذكر خروج أبي يزيد الخارجى

بالقيروان وفي هذه السنة اشتدت شوكة أبي يزيد الخارجي وهزم الجيوش وهو رجل من زناتة واسم والده كنداد من مدينة توزر من بلاد قسطيلية فولد له أبو يزيد بتوزر من جارية سوداء وانتشأ أبو يزيد في توزر وتعلم القرآن وسار الى تاهرت وصار على مذهب النكارية وهو تكفير أهل الملة واستباحة أموالهم ودمائهم ودعا أهل تلك البلاد فأطاعوه وكثر جمعه فحصر قسطيلية في هذه السنة وكان أبو يزيد قصيرا قبيح الصورة يلبس جبة صوف ثم فتح تبسة ثم سبيتة وصلب عاملها ثم فتح الاريس فاخرج القائم جيوشا لحفظ رقادة والقيروان فهزمهم أبو يزيد واستولى على تونس ثم على القيروان ورقادة ثم سار أبو يزيد الى القائم فجهز اليه القائم جيشاً فجرى بينهم قتال كثير وآخره أن جيوش القائم انهزمت وسار أبو يزيد وحصر القائم بالمهدية في جمادى الاولى من هذه السنة وضايقها وغلابها السعر وعدم القوت ودام محاصرها حتى خرجت هذه السنة ثم رحل عن المهدية في صفر سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وسار الى القيروان وتوفي القائم وملك ابنه اسمعيل المنصور على ما نذكره فجهز المنصور العساكر وسار بنفسه الى القيروان واستعادها من أبي يزيد وذلك في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ودام حالهم على القتال الى سنة خمس وثلاثين وثلثمائة فهزم المنصور عساكر أبي يزيد وسار المنصور في أثره في ربيع الاول سنة خمس وثلاثين فادرك أبا يزيد على مدينة كاغلية فهرب أبو يزيد من موضع الى آخر حتى وصل طبنة ثم هرب حتى وصل الى جبل للبربر واسم ذلك الجبل برزال والمنصور في أثره واشتد على عسكر المنصور الحال حتى بلغت عليقة الشعير دينارا ونصفا وبلغت قربة الماء دينارا فرجع المنصور الى بلاد صنهاجة وبلغ الى موضع يسمى قرية عمره واتصل هناك بالمنصور العلوى الامير زيرى الصنهاجي وهو جد ملوك بني باديس على ما سيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى فاكرمه المنصور غاية الاكرام ومرض المنصور هناك مرضاً

شديدا

شديدا ثم تعافي ورحل الى المسيلة ثاني رجب سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وكان قد اجتمع الى أبي يزيد جمع من البربر وسبق المنصور الى مسيلة فلما قدم المنصور الى مسيلة هرب عنها أبو يزيد الى جهة بلاد السودان ثم صعد أبو يزيد الى جبال كتامة ورجع عن قصد بلاد السودان فسار المنصور عاشر شعبان اليه واقتتلوا في شعبان فقتل غالب جماعة أبي يزيد وانهزم فسار المنصور في أثره أول شهر رمضان واقتتلوا أيضاً وانهزم أبو يزيد وأخذت أثقاله والتجأ أبو يزيد الى قلعة كتامة وهي منيعة فحاصرها المنصور وداوم الزحف عليها ثم ملكها المنصور عنوة وهرب أبو يزيد من القلعة من مكان وعر فسقط منه فأخذ أبو يزيد وحمل الى المنصور فسجد المنصور شكرا لله تعالى وكثر تكبير الناس وتهليلهم وبقي أبو يزيد في الاسر مجروحا فمات وذلك في سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة فسلخ جلد أبي يزيد وحشي تبناً وكتب المنصور الى سائر البلاد بالفتح وبقتل أبي يزيد لعنه الله وعاد المنصور الى المهدية فدخلها في شهر رمضان من سنة ست وثلاثين وثلاثمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أعني سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة نقل المستكفي القاهر من دار الخلافة الى دار أبي طاهر وكان قد بلغ بالقاهر الضر والفقر الى أن كان ملتفا بجبة قطن وفي رجله قبقاب خشب

ذكر ملك سيف الدولة مدينة حلب وحمص

وفي هذه السنة لما سار المتقي عن الرقة الى بغداد وسار عنها الاخشيد الى مصر كما ذكرنا سار سيف الدولة أبو الحسن علي بن أبي الهيجا عبد الله بن حمدان الى حلب وبها يانس المونسي فاخذها منه سيف الدولة واستولى عليها ثم سار من حلب الى حمص فاستولى عليها ثم سار الى دمشق فحصرها ثم رحل عنها وكان الاخشيد قد خرج من مصر الى الشام بسبب قصد سيف الدولة دمشق وسار اليه فالتقيا بقنسرين ولم يظفر أحد العسكرين بالآخر ورجع سيف الدولة الى الجزيرة فلما رجع الاخشيد الى دمشق عاد سيف الدولة الى حلب فملكها فلما ملكها سارت الروم حتى قاربت حلب فخرج اليهم سيف الدولة وهزمهم وظفر بهم (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة)

ذكر موت تورون

في هذه السنة في المحرم مات تورون ببغداد وكانت امارته سنتين وأربعة أشهر وتسعة عشر يوما ولما مات عقد الاجناد لابن شيرزاد الامرة عليهم وكان بهيت فحضر الى بغداد مستهل صفر وأرسل الى المستكفي فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاة أمرة الامراء

ذكر استيلاء معز الدولة بن بوية على بغداد

كان معز الدولة في الاهواز فلما بلغه موت توزون سار الي بغداد فلما قرب منها اختفى المستكفى بالله وابن شيرزاد فكانت امارته ثلاثة أشهر وأياماوقدم الحسن بن محمد المهلبي صاحب معز الدولة الى بغداد وسارت الاتراك عنهاالى جهة الموصل فظهر المستكفى واجتمع بالمهلبي وأظهر المستكفى السرور بقدوم معز الدولة وأعلمه انه انما استتر خوفا من الاتراك فلما ساروا عن بغداد ظهر ثم وصل معز الدولة الى بغداد ثاني عشر جمادى الاولى من هذه السنة واجتمع بالمستكفى وبايعه وحلف له المستكفى وخلع عليه ولقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة وأمر أن تضرب ألقاب بني بوية على الدنانير والدراهم ونزل معز الدولة بدار مونس وأنزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة ورتب معز الدولة للمستكفى كل يوم خمسة آلاف درهم يتسلمها كاتبه لنفقات المستكفى

ذكر خلع المستكفى وخلافة المطيع

وفي هذه السنة خلع المستكفى بالله أبو القاسم عبد الله بن المكتفى على بن المعتضد بن الموفق لثمان بقين من جمادى الآخرة وصورة خلعه أن معز الدولة وعسكره والناس حضروا الى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خراسان فاجلس الخليفة معز الدولة على كرسي ثم حضر رجلان من نقباء الديلم وتناولا يد المستكفى بالله فظن أنهما يريدان تقبيلها فجذباه عن سريره وجعلا عمامته في عنقه ونهض معز الدولة فاضطرب الناس وساق المستكفى ماشيا الى دار معز الدولة فاعتقل بها ونهبت دار الخلافة حتى لم يبق بها شيء وكانت مدة خلافة المستكفى سنة وأربعة أشهر ولما بويع المطيع سلم اليه المستكفى فسمله وأعماه وبقى محبوسا الى أن مات وأمه أم ولد اسمها غصن ولما قبض المستكفى بويع (المطيع لله) وهو ثالث عشرينهم واسمه المفضل بن المقتدر في يوم الخميس ثاني عشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة أعني سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وازداد أمر الخلافة ادبارا ولم يبق لهم من الامر شيء وتسلم نواب معز الدولة العراق باسره ولم يبق في يد الخليفة غير ما أقطعه معز الدولة للخليفة مما يقوم ببعض حاجته

ذكر الحرب بين ناصر الدولة بن حمدان ومعز الدولة بن بوية

في هذه السنة سار ناصر الدولة الى بغداد وأرسل معز الدولة عسكرا لقتاله فلم يقدروا على دفعه وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر رمضان الى بغداد وأخذ معز الدولة المطيع معه وسار الى تكريت فنهبها لانها كانت لناصر الدولة وعاد معز الدولة بالخليفة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقي ولم يخطب تلك الايام للمطيع

ببغداد وجرى بينهم ببغداد قتال كثير آخره ان ناصر الدولة وعسكره انهزموا واستولى معز الدولة على الجانب الشرقي وأعيد الخليفة الى مكانه في المحرم سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة واستقر معز الدولة ببغداد وناصر الدولة بعكبرا ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة و ناصر الدولة في المحرم من سنة خمس وثلاثين

ذكر وفاة القائم العلوى وولاية المنصور

في هذه السنة توفي القائم بأمر الله أبو القاسم محمد بن المهدى عبيد الله صاحب المغرب لثلاث عشرة مضت من شوال وقام بالامر بعده ابنه اسماعيل بن محمد وتلقب بالمنصور بالله وكتم موت القائم خوفا من أبي يزيد الخارجي واستمر كتمان ذلك حتى فرغ المنصور من أمر أبي يزيد الخارجي على ما ذكرناه ثم اتسم بالخلافة وضبط الملك والبلاد

ذكر موت الاخشيد وملك سيف الدولة دمشق

في هذه السنة مات الاخشيد بدمشق وكان قد سار اليها من مصر وهو محمد بن طغج صاحب مصر ودمشق وكان مولده سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد وكان الاخشيد قبل مسيره عن مصر قد وجد بداره رقعة مكتوب عليها قدرتم فأسأتم وملكتم فبخلتم ووسع عليكم فضيقتم وأدرت لكم الارزاق فقطعتم أرزاق العباد واغتررتم بصفو أيامكم ولم تتفكروا في عواقبكم واشتغلتم بالشهوات واغتنام اللذات وتهاونتم بسهام الاسحار وهن صائبات ولا سيما ان خرجت من قلوب قرحتموها وأكباد أجعتموها وأجساد أعريتموها ولو تأملتم في هذا حق التأمل لانتبهتم أو ما علمتم أن الدنيا لو بقيت للعاقل ما وصل اليها الجاهل ولو دامت لمن مضى ما نالها من بقى فكفى بصحبة ملك يكون في زوال ملكه فرح للعالم ومن المحال أن يموت المنتظرون كلهم حتى لا يبقى منهم أحد ويبقى المنتظر به افعلوا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانا بالله مستجيرون وثقوا بقدرتكم وسلطانكم فانا بالله واثقون وهو حسبنا ونعم الوكيل فبقي الاخشيد بعد سماع هذه الرقعة في فكر وسافر الى دمشق ومات وولى الامر بعده ابنه أبو القسم انوجور وتفسيره محمود واستولى على الامر كافور الخادم الاسود وهو من خدم الاخشيد وكان أنوجور صغيرا وسار كافور بعد موت الاخشيد الى مصر فسار سيف الدولة الى دمشق وملكها وأقام بها واتفق أن سيف الدولة ركب يوما والشريف العقيقى معه فقال سيف الدولة ما تصلح هذه الغوطة الا لرجل واحد فقال له العقيقى هى لاقوام كثير فقال سيف الدولة لو أخذتها القوانين السلطانية لتبرؤا منها فاعلم العقيقى أهل دمشق بذلك فكاتبوا كافورا يستدعونه فجاءهم فاخرجوا سيف الدولة عنهم ثم استقر سيف الدولة بحلب ورجع كافور الى مصر وولي على دمشق بدرا الاخشيدى فاقام سنة ثم وليها أبو المظفر بن طغج

ذكر غير ذلك من الحوادث

(فيها) اشتد الغلاء وعدم القوت ببغداد حتى وجد مع انسان صبي قد شواه ليأكله وكثر في الناس الموت (وفيها) توفي على بن عيسى بن الجراح الوزير وله تسعون سنة (وفيها) توفي عمر بن الحسين الخرقى الحنبلي وأبو بكر الشبلى الصوفي وكان أبو الشبلى حاجبا للموفق أخى المعتمد وحجب الشبلى أيضاً للموفق ثم تاب وصحب الفقراء حتى صار واحد زمانه في الدين والورع وكان الشبلى المذكور مالكى المذهب حفظ الموطا وقرأ كتب الحديث وقال الجنيد عنه لكل قوم تاج وتاج القوم الشبلى (وفيها) توفي محمد بن عيسى ويعرف بابى موسى الفقيه الحنفى (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة) فيها توفي أبو بكر الصولى وكان عالما بفنون الادب والاخبار روى عن أبي العباس ثعلب وغيره وروى عنه الدار قطنى وغيره وللصولى التصانيف المشهوره (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وثلاثمائة) فيها عقد المنصور العلوى ولاية جزيرة صقلية للحسن بن على بن أبى الحسين الكلبي من تاريخ جزيرة صلقية تأليف صاحب تاريخ القيروان واستمر الحسن بن على يغزو ويفتح في جزيرة صقلية حتى مات المنصور وتولى المعز فاستخلف الحسن على صقلية ولده أبا الحسين أحمد بن الحسن فكانت ولاية الحسن بن على على صقلية خمس سنين ونحو شهرين وسار الحسن عن صقلية الى أفريقية في سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة ولما وصل الحسن الى أفريقية كتب المعز بولاية ابنه أحمد بن الحسن على صقلية فاستقر أحمد واليا عليها وفي سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قدم أحمد بن الحسن من صقلية ومعه ثلاثون رجلا من وجوه الجزيرة على المعز بافريقية فبايع المعز وخلع عليهم المعز ثم أعاده الى مقره بصقلية وفي سنة احدى وخمسين وثلاثمائة ورد كتاب المعز على الامير أحمد بصقلية يأمره فيه باحصاء اطفال الجزيرة وان يختنهم ويكسوهم في اليوم الذى يطهر فيه المعز ولده فكتب الامير أحمد خمسة عشر ألف طفلا وابتدأ أحمد بختن ولده واخوته في مستهل ربيع الاول من هذه السنة ثم ختن الخاص والعام وخلع عليهم ووصل من المعز مائة ألف درهم وخمسون حملا من الصلات ففرقت في المختونين وفي سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة أرسل الامير أحمد بسبي طبرمين بعد فتحها الى المعز وجملته ألف وسبعمائة ونيف وسبعون رأسا وفي سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة جهز المعز أسطولا عظيما وقدم عليهم الحسن بن على بن الحسين والد الامير أحمد فوصل الى صقلية واجتمعت الروم بها وجرى بينهم قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وقتل من الكفار فوق عشرة آلاف نفس وغنم المسلمون اموالهم وسلاحهم فكان في جملة ذلك سيف عليه منقوش هذا سيف هندى وزنه مائة وسبعون متقالا طال ما ضرب به بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث به الحسن بن على

الى

الى المعز وكذلك بعدة من الاسرى والسلاح وسار الحسن بعد هذا النصر وأقام بقصره بصقلية ولحقه المرض حتى توفي في ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة وكان عمره ثلاث وخمسين سنة وفي أواخر سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة استقدم المعز الامير أحمد من صقلية وسار منها باهله وماله وولده فكانت امارته بها ست عشرة سنة وتسعة أشهر ولما سار أحمد عنها استخلف على الجزيرة (يعيش) مولى أبيه الحسن بن على فلما وصل أحمد الى أفريقية أرسل المعز أبا القاسم على بن الحسن بن على أخا الامير أحمد المذكور وولاه الجزيرة نيابة عن أخيه أحمد فوصل أبو القاسم الى صقلية في منتصف شعبان سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة قدم المعز الامير احمد على الاسطول وأرسله الى مصر فلما وصل الى طرابلس اعتل أحمد بن الحسن المذكور ومات بها وفي سنة ستين وثلاثمائة أرسل المعز الى أبي القاسم سجلا باستقلاله بولاية صقلية وتعزيته في أخيه احمد وفي سنة ست وستين وثلاثمائة غزا الامير أبو القاسم على وعدى الى الارض الكبيرة ونزل بموضع يعرف بالابرجة فرأى عسكره قدأ كثروا من جمع البقر والغنم فانكر ذلك وقال لقد أثقلتم وهذا يعيقنا عن الغزو فامر بذبحها وتفريقها فسميت تلك المرحلة مناخ البقر الى الآن وشنت غاراته في الارض الكبيرة وأخرب فيها مدنا ثم عاد الى صقلية مؤيدا منصورا واستمر أبو القاسم يغزو الى سنة أثنتين وسبعين وثلاثمائة لجرى بينه وبين الفرنج قتال استشهد فيه أبو القاسم ولذلك يعرف بالشهيد وكان مقتله في المحرم من السنة المذكورة ومدة ولايته على صقلية اثنتى عشرة سنة وخمسة أشهر وأياما ولما استشهد أبو القاسم تولى الامر بعده ابنه جابر بن أبي القاسم بغير ولاية من الخليفة وكان جابر المذكور سيء التدبير وفي سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وصل الى صقلية جعفر بن محمد بن الحسن بن على بن أبي الحسين أميرا عليها من قبل العزيز خليفة مصر فاغتم جابر لذلك غما عظيما وكان جعفر المذكور مواظبا للعزيز خليفة مصر وقريبا اليه جدا وكان للعزيز وزير يقال له ابن كلس فغار من جعفر فلما استشهد أبو القاسم أشار ابن كلس بتولية جعفر فارسله العزيز اليها فسار جعفر الى صقلية وهو كاره لذلك وبقي جعفر واليا على صقلية حتى مات في سنة خمس وسبعين وثلاثمائة فولى أخوه عبد الله بن محمد بن الحسن بن على بن أبي الحسين وبقى عبد الله حتى توفي في سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وتولى بعده ولده أبو الفتوح يوسف بن عبد الله وأحسن يوسف المذكور السيرة وبقي على ولايته ومات العزيز خليفة مصر وتولى الحاكم واستوزر ابن عم يوسف المذكور وهو حسن بن عمار بن على بن أبي الحسين وبقى حسن وزيرا بمصر وابن عمه يوسف أميرا بصقلية وفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة أصاب أبا الفتوح

يوسف بن عبد الله فالج فعطب جانبه الايسر فتولى في حياته ابنه جعفر بن يوسف وأتاه سجل من الحاكم بالولاية ولقبه تاج الدولة فبقى مدة ثم أحدث على أهل صقلية مظالم فخرجوا عن طاعته وحصروا جعفرا المذكور في القصر فخرج اليهم ولده يوسف وهو مفلوج في محفة ورد الناس وشرط لهم عزل جعفر فعزله وولى موضعه أخاه تأييد الدولة أحمد الاكحل بن يوسف وانعزل جعفر وتولى الاكحل فى المحرم سنة عشر وأربعمائة وبقى الاكحل حتى خرج عليه أهل صقلية وقتلوه في سنة سبع وعشرين وأربعمائة ولما قتلوا الاكحل ولوا أخاه الحسن صمصام الدولة فجرى في أيامه اختلاف بين أهل الجزيرة وتغلبت الخوارج عليه حتى صارت للفرنج على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة) وفي هذه السنة ملك معز الدولة الموصل وسار عنها ناصر الدولة الى نصيبين ثم جاءت الاخبار بحركة عسكر خراسان على بلاد معز الدولة فرحل عن الموصل وعاد اليها ناصر الدولة (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة)

ذكر موت عماد الدولة بن بوية

وفي هذه السنة مات عماد الدولة أبو الحسن على بن بوية بشيراز في جمادى الآخرة وكانت علته قرحة في كلاه طالت به وتوالت به الاسقام ولم يكن لعماد الدولة ولد ذكر فلما أحس بالموت أرسل الى أخيه ركن الدولة يطلب منه ابنه عضد الدولة فناخسرو ليجعله عماد الدولة ولى عهده ووارث مملكته بفارس وكان ذلك قبل موته بسنة ووصل عضد الدولة الى عمه عماد الدولة فولاه عماد الدولة مملكته في حياته وأمر الناس بالانقياد الى عضد الدولة ولما مات عماد الدولة بقى ابن أخيه عضد الدولة بفارس واختلف عليه عسكره فسار أبوه ركن الدولة من الرى اليه وقرر قواعد عضد الدولة ولما وصل ركن الدولة الى شيراز ابتدأ بزيارة قبر أخيه عماد الدولة باصطخر فمشى اليه حافيا حاسرا ومعه العساكر على تلك الحال ولزم القبر ثلاثة أيام الى أن سأله القواد والاكابر الرجوع الى المدينة فرجع اليها وكان عماد الدولة في حياته هو أمير الامراء فلما مات صار أخوه ركن الدولة أمير الامراء وكان معز الدولة هو المستولى على العراق وهو كالنائب عنهما وفي هذه السنة مات المستكفى المخلوع وهو في الحبس أعمى (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة) في هذه السنة مات وزير معز الدولة محمد الصيمرى واستوزر معز الدولة أبا محمد الحسن المهلبي (وفي هذه السنة) غزا سيف الدولة بلاد الروم فأوغل فيها وغنم وقتل فلما عاد أخذت الروم عليه المضايق فهلك غالب عسكره وما معه ونجا سيف الدولة بنفسه في عدد يسير (وفي هذه السنة) أعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة وكان قد أخذوه سنة سبع عشرة وثلاثمائة فكان لبثه عندهم اثنين وعشرين سنة

ذكر

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة توفي أبو نصر محمد بن طرخان الفارابي الفيلسوف وكان رجلا تركيا ولد بفاراب التي تسمى هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الرائين المهملتين ألف وهي من المدن العظام سافر الفرابي من بلده حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه ثم اشتغل بعلوم الحكمة واشتغل على أبي بشرمتى بن يونس الحكيم المشهور في المنطق وأقام الفارابي على ذلك برهة ثم ارتحل الى مدينة حران واشتغل بها على أبي حيا الحكيم النصراني ثم قفل الى بغداد وأتقن علوم الفلسفة وحل كتب أرسطو وأتقن علم الموسيقى وألف ببغداد معظم تصانيفه ثم سافر الى دمشق ولم يقم بها وسافر الى مصر ثم عاد الى دمشق وأقام بها في أيام ملك سيف الدولة ابن حمدان فأحسن اليه وكان على زى الاتراك لم يغير ذلك وحضر يوما عند سيف الدولة بدمشق بحضرة فضلائها فما زال كلام الفارابي يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل ثم أخذوا يكتبون مايقوله وكان الفارابي منفردا بنفسه لا يجالس الناس وكان في مدة مقامه بدمشق لا يكون الا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض وكان أزهد الناس في الدنيا واجرى عليه سيف الدولة كل يوم أربعة دراهم فاقتصر عليها ولم يزل مقيما بدمشق الى ان توفي بها وقد ناهز ثمانين سنة ودفن خارج باب الصغير (وفي هذه السنة) مات الزجاجي النحوي وهو أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحق صحب ابراهيم بن السري الزجاج فنسب اليه وعرف به وكان امام وقته وصنف الجمل في النحو (ثم دخلت سنة أربعين وثلثمائة) في هذه السنة توفي عبد الله بن الحسين الكرخي الفقيه المشهور الحنفي المعتزلي وكان عابدا ومولده سنة ستين ومائتين وأبو جعفر الفقيه توفي ببخارى (وفيها) توفي أبو اسحق ابراهيم ابن أحمد بن اسحق المروزي الفقيه الشافعي بمصر انتهت اليه الرياسة بالعراق بعد ابن سريج وصنف كتبا كثيرة وشرح مختصر المزني (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يوسف بن وجيه صاحب عمان في البحر والبر الى البصرة وحصرها وساعده القرامطة على ذلك وأمدوه بجمع منهم وأقاموا هناك أياما فأدركهم المهلبي وزير معز الدولة بالعساكر فرحلوا عنها

ذكر وفاة المنصور العلوي

(وفي هذه السنة) توفي المنصور بالله العلوي أبو طاهر اسمعيل ابن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبيد الله المهدي سلخ شوال وكانت خلافته سبع سنين وستة عشر يوما وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وكان خطيبا بليغا يخترع الخطبة لوقته وظهر من شجاعته في قتال أبي يزيد الخارجي ماتقدم ذكره وعهد الى ابنه أبي تميم معد بن المنصور اسمعيل

بولاية المهد وهو معد المعز لدين الله فبايعه الناس في يوم مات أبوه في سلخ شوال من هذه السنة وأقام في تدبير الامور الى سابع ذى الحجة فاذن للناس فدخلوا اليه وسلموا عليه بالخلافة وكان عمر المعز اذ ذاك أربعا وعشرين سنة

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

(وفي هذه السنة) ملك الروم مدينة سروج وسبوا أهلها وغنموا أموالهم وخربوا المساجد (وفيها) توفي أبو على اسمعيل بن محمد بن اسمعيل الصفار النحوى المحدث وهو من أصحاب المبرد وكان مولده سنة سبع وأربعين ومائتين وكان ثقة (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة ودخلت سنة ثلاث وأربعين وثلثمائة)

﴿ ذكر موت الامير نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل وولايته ابنه عبد الملك ﴾

(وفي هذه السنة) مات الامير نوح بن نصر الساماني في ربيع الآخر وكانت ولايته في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكان يلقب بالامير الحميد وكان حسن السيرة كريم الاخلاق ولما توفي ملك بعده ابنه عبد الملك بن نوح

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) في ربيع الاول غزا سيف الدولة ابن حمدان بلاد الروم فغنم وقتل ووقع بينه وبين الروم وقعة عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم كثير وانتصر فيها سيف الدولة (وفيها) أرسل معز الدولة سبكتكين في جيش الى شهر زور فعاد ولم يفتحها (وفيها) مات محمد بن العباس المعروف بابن النحوى الفقيه ومحمد بن القاسم الكرخى (ثم دخلت سنة أربع وأربعين وثلثمائة) فيها مات أبو على بن المحتاج صاحب جيوش خراسان بعد ان عزله الامير نوح عن خراسان فخرج لذلك عن طاعة نوح ولحق بركن الدولة بن بوية ومات فى خدمته

(ذكر ماجري في هذه السنة بين المعز العلوى وعبد الرحمن الاموي صاحب الاندلس)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ انشأ عبد الرحمن الناصر الاموى مركبا كبيرا لم يعمل مثله وسير فيه بضائع لتباع في بلاد المشرق ويعتاض عنها فلقي في البحر مركبا فيه رسول من صقلية الى المعز العلوى ومعه مكاتبات اليه فقطع عليهم المركب الاندلسى وأخذهم بما معهم وبلغ ذلك المعز فجهز أسطولا الى الاندلس واستعمل عليه الحسن بن على عامله على صقلية فوصلوا

الى

الى المرية واحرقوا جميع مافي ميناها من المراكب وأخذوا ذلك المركب الكبير المذكور بعد عوده من الاسكندرية وفيه جوار مغنيات وامتعة لعبد الرحمن وصعد أسطول المعز الى البرفقتلوا ونهبوا ورجعوا سالمين الى المهدية ولما جرى ذلك جهز عبد الرحمن أسطولا الى بلاد أفريقية فوصلوا اليهافقصدهم عساكرالمعز فرجعوا الى الاندلس بعد قتال جرى بينهم ﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وثلثمائة ﴾ فيها سار سيف الدولة بن حمدان الى بلاد الروم فغنم وسبى وفتح عدة حصون ورجع الى اذنة فأقام بها ثم ارتحل الى حلب ﴿ وفيها ﴾ توفي أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد غلام ثعلب المعروف بالمطرز أحد أئمة اللغة المشاهير المكثرين صحب أبا العباس ثعلبا زمانا فعرف به وللمطرز المذكور عدة مصنفات وكانت ولادته سنة احدى وستين ومائتين وكان اشتغاله بالعلوم قد منعه عن اكتساب الرزق فلم يزل مضيقا عليه وكان لسعة روايته وكثرة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار طائر يقول أبو عمر المذكور حدثنا ثعلب عن ابن الاعرابي ويذكر فى معنى ذلك شيئاً وكان يلقى تصانيفه من حفظه حتى انه املى في اللغة ثلاثين ألف ورقة فلهذا الاكثار نسب الى الكذب (ثم دخلت سنة ست وأربعين وثلثمائة) في هذه السنة مات السلار المرزبان صاحب اذربيجان وملك بعده ابنه حسان وكان للمرزبان أخ يسمى وهشوذان فشرع في الافساد بين أولاد أخيه حتى وقع مابينهم وتقاتلوا وبلغ عمهم وهشوذان ماأراد وقد ذكر ابن الاثير في حوادث هذه السنة ان البحر نقص ثمانين باعا فظهرت فيه جزائر وجبال لم تعرف قبل ذلك (وفيها) توفي أبو العباس محمد بن يعقوب الاموى النيسابورى المعروف بالاصم وكان عالى الاسناد في الحديث وصحب الربيع بن سليمان صاحب الشافعى وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفقيه البخارى الأمين (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وثلثمائة)

(ذكر مسير جيوش المعز العلوي الى أقاصي المغرب)

﴿ فيها ﴾ عظم أمر أبي الحسن جوهر عبد المعز فصار في رتبة الوزارة وسيره المعز في صفر هذه السنة في جيش كثيف الى أقاصي المغرب فسار الى تاهرت ثم سار منها الى فاس في جمادى الآخرة وبها صاحبها أحمد بن بكر فاغلق أبوابها فنازلها جوهر وقاتل أهلها فلم يقدر عليها ومضى جوهر حتى انتهى الى البحر المحيط وسلك تلك البلاد جميعها ثم عاد الى فاس ففتحها عنوة وكان مع جوهر زيرى بن مناز الصنهاجي وكان شريكه في الامرة وكان فتح فاس في رمضان سنة ثمان وأربعين وثلثمائة (وفيها) توفي أبو الحسن على بن البوشنجي الصوفي بنيسابور وهو أحد المشهورين منهم (وفيها) توفي أبو الحسن محمد بن ولد أبي الشوارب قاضي بغداد وكان مولده سنة اثنتين وتسعين ومائتين وأبو على الحسين

ابن علي النيسابوري وأبو محمد عبد الله الفارسي النحوي أخذ النحو عن المبرد (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وثلثمائه) فيها توفي أبو بكر بن سليمان الفقيه الحنبلي المعروف بالنجاد وعمره خمس وتسعون سنة وجعفر بن محمد الخلدي الصوفي وهو من أصحاب الجنيد ﴿ وفيها ﴾ انقطعت الامطار وغلت الاسعار في كثير من البلاد ﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين وثلثمائة ﴾ فيها وقع الخلف بين أولاد المرزبان فاضطروا الى مساعدة عمهم وهشوذان فكاتبوه وصالحوه وقدموا عليه فغدر بهم وأمسك حسان وناصرا ابنى أخيه وأمهما وقتلهم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ غزا سيف الدولة بن حمدان بلاد الروم في جمع كثير ففتح واحرق وقتل وغنم وبلغ الى خرشنه وفي عوده أخذت الروم عليه المضايق واستردوا ماأخذه وأخذوا أثقاله واكثروا القتل في أصحابه وتخلص سيف الدولة في ثلثمائة نفس وكان قدأشار عليه أرباب المعرفة بان لايعود على الطريق فلم يقبل وكان سيف الدولة معجباً بنفسه يحب أن يستبد ولا يشاور أحدا لئلايقال انه أصاب برأي غيره (وفي هذه السنة) أسلم من الاتراك نحو مائتي ألف خركاة (وفيها) انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فأتاهم السيل ليلا وأخذهم جميعهم مع اثقالهم وجمالهم فألقاهم في البحر (وفي هذه السنة) أو قريب من هذه السنة توفي أبو الحسن التيناتي نسبة الى التينات وكان عمره مائة وعشرين سنة وله كرامات مشهورة (وفيها) مات انوجور بن الاخشيد صاحب مصر وأقيم أخوه على بن الاخشيد مكانه ﴿ ثم دخلت سنة خمسين وثلثمائة ﴾

(ذكر موت صاحب خراسان)

﴿ في هذه السنة ﴾ يوم الخميس حادي عشر شوال تقنطر بالأمير عبد الملك بن نوح الساماني فرسه فوقع عبد الملك الى الارض فمات من ذلك فثارت الفتنة بخراسان بعده وولي مكانه أخوه منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان

﴿ ذكر وفاة صاحب الاندلس)

﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل في رمضان وكانت مدة امارته خمسين سنة ونصفا وعمره ثلاث وسبعون سنة وكان أبيض أشهل حسن الوجه وهو أول من تلقب من الامويين أصحاب الاندلس بالقاب الخلفاء وتسمى بأمير المؤمنين وكان من قبله يخاطبون ويخطب لهم بالامير وابناء الخلائف وبقي عبد الرحمن كذلك الى ان مضى من امارته سبع وعشرون سنة فلما بلغه ضعف الخلفاء بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية ومخاطبتهم بأمير المؤمنين أمر حينئذ أن يلقب بالناصر لدين الله ويخطب له بأمير المؤمنين وأمه أم ولد اسمها مدنة ولما مات ولي الامر بعده ابنه الحكم بن عبد الرحمن وتلقب بالمستنصر

وخلف

وخلف عبدالرحمن احد عشر ولدا ذكرا ﴿ وفي هذه السنة ﴾ تولى قضاء القضاة ببغداد أبوالعباس عبدالله بن الحسن بن أبي الشوارب والتزم كل سنة أن يؤدى مائتى ألف درهم وهو أول من ضمن القضاء وكان ذلك في أيام معز الدولة بن بوية ولم يسمع بذلك قبلها ثم ضمنت بعده الحسبة والشرطة ببغداد ﴿ وفيها ﴾ توفي أبوشجاع فاتك وكان روميا وأخذه الاخشيذ صاحب مصر من سيده بالرملة وارتفعت مكانته عنده وكان رفيق كافور فلما مات الاخشيذ وصار كافور أتابك ولده انف فاتك من ذلك وكانت الفيوم اقطاعه فانتقل وقام بها وكثرت امراضه لوخم الفيوم فعاد الى مصر كرها من المرض وكان كافور يخافه ويخدمه وكان المتنبي اذ ذاك بمصر عند كافور فاستأذنه ومدح فاتك المذكور بقصيدته التي أولها

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس أمثال

ولما توفي فاتك رثاه المتنبي بقصيدته التي أولها

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصى طيع

ومنها . اني لاجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فاشجع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى منها وما يتوقع

ومن يغالط في الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ماقومه مايومه ماالمصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

(ثم دخلت سنة احدى وخمسين وثلثمائة) وفي هذه السنة سارت الروم مع الدمستق وملكوا عين زربة بالامان فقتلوا بعض أهلها واطلقوا أكثرهم

(ذكر استيلاء الروم على حلب وعودهم عنها بغير سبب)

(وفي هذه السنة) استولت الروم على مدينة حلب دون قلعتها وكان قد سار اليها الدمستق ولم يعلم به سيف الدولة الا عند وصوله فلم يلحق سيف الدولة أن يجمع وخرج فيمن معه وقاتل الدمستق فقتل غالب أصحابه وانهزم سيف الدولة في نفر قليل وظفر الدمستق بداره وكانت خارج مدينة حلب تسمى الدارين فوجد الدمستق فيها ثلثمائة بدرة من الدراهم وأخذ لسيف الدولة ألف وأربعمائة بغل ومن السلاح مالا يحصى وملكت الروم الحواضر وحصروا المدينة وثلموا السور وقاتلهم أهل حلب أشد قتال فتأخر الروم الى جبل جوشن ثم وقع بين أهل حلب ورجالة الشرطة فتنة بسبب نهب كان وقع بالبلد فاجتمع بسبب ذلك الناس ولم يبق على الاسوار أحد فوجد الروم السور خاليا فهجموا البلد وفتحوا أبوابه واطلقوا السيف في أهل حلب وسبوا بضعة عشر ألف صبي

وصبية وغنموا مالايوصف كثرة فلم يبق معهم ظهر يحمل الغنائم أمر الدمستق فاحرقوا مابقي بعد ذلك واقام الدمستق تسعة أيام ثم ارتحل عائدا الى بلاده ولم ينهب قرايا حلب وأمرهم بالزراعة ليعود من قابل الى حلب في زعمه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) استولى ركن الدولة بن بوية على طبرستان وجرجان (وفيها) كتب عامة الشيعة بأمر معز الدولة على المساجد ماهذه صورته لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا ومن منع أن يدفن الحسن عند قبر جده ومن نفى أباذر الغفارى ومن أخرج أبا العباس عن الشورى فلما كان من الليل حكه بعض الناس فأشار الوزير المهلبي على معز الدولة أن يكتب موضع المحي لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولايذكر أحدا في اللعن الا معاوية ففعل ذلك (وفي هذه السنة) في ذى القعدة سارت جيوش المسلمين الى صقلية ففتحوا طبرمين وهى من أمنع الحصون وأشدها على المسلمين بعد حصار سبعة أشهر ونصف وسميت طبرمين المعزية نسبة الى المعز العلوى (وفيها) فتحت الروم حصن دلوك بالسيف وثلاثة حصون مجاورة له (وفي هذه السنة) في شوال أسرت الروم أبا فراس الحارث بن سعيد بن حمدان من منبج وكان متقلدابها (وفيها) توفي أبو بكر محمد بن الحسن النقاش المقرى صاحب كتاب شفاء الصدور (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة توفي الوزير المهلبي أبو محمد وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر وكان كريما عاقلا ذا فضل (وفيها) في عاشر المحرم أمر معز الدولة الناس أن يغلقوا دكاكينهم وان يظهروا النياحة وان يخرج النساء منشرات الشعور مسودات الوجوه قد شققن ثيابهن ويلطمن وجوههن على الحسين بن على رضى الله عنهما ففعل الناس ذلك ولم يقدر السنية على منع ذلك لكثرة الشيعة والسلطان معهم (وفيها) عزل ابن أبي الشوارب عن القضاء وابطل ماكان التزم به من الضمان (وفيها) قتل الروم ملكهم وملكوا غيره وصار ابن شمشقيق دمستقا * (وفيها) * في ثامن ذى الحجة أمر معز الدولة باظهار الزينة في البلد والفرح كما يفعل في الاعياد فرحا بعيد غدير خم وضربت الدبادب والبوقات (ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة سار معز الدولة واستولى على الموصل ونصيبين بعد ان انهزم ناصر الدولة من بين يديه ثم وقع بينهما الاتفاق وضمن ناصر الدولة الموصل عال ارتضاه معز الدولة ورحل معز الدولة ورجع الى بغداد (ثم دخلت سنة أربع وخمسين وثلثمائة) وفي هذه السنة سار ملك الروم الى المصيصة فحاصرها وفتحها عنوة بالسيف يوم السبت ثالث عشر رجب ووضع السيف في أهلها ثم رفع السيف وأخذ من بقي أسرى ونقلهم الى بلد الروم وكان أهلها

نحو

نحو مائتى ألف انسان ثم سار الى طرسوس وطلب أهلها الامان فأمنهم وتسلم طرسوس وسار أهلها عنها في البر والبحر وسير ملك الروم معهم من يحميهم حتى وصلوا الى انطاكية وجعل جامع طرسوس اصطبلا واحرق المنبر وعمر طرسوس وحصنها وتراجع اليها بعض أهلها وتنصر بعضهم ثم عاد ملك الروم الى القسطنطينية

(ذكر مخالفة أهل انطاكية على سيف الدولة بن حمدان)

(في هذه السنة) أطاع أهل انطاكية بعض المقدمين الذين حضروا من طرسوس وخالفوا سيف الدولة وكان اسم المقدم الذى أطاعوه رشيقا فسار الى جهة حلب وقاتل عامل سيف الدولة قرعويه وكان سيف الدولة بميافارقين فأرسل سيف الدولة عسكرا مع خادمه بشارة فاجتمع قرعويه العامل بحلب مع بشارة وقاتلا رشيقا فقتل رشيق وهرب أصحابه ودخلوا انطاكية (وفي هذه السنة) قتل المتنبي الشاعر وابنه قتلهما الاعراب وأخذوا مامعهما واسمه أحمد بن الحسين ابن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الكندى ومولده سنة ثلاث وثلثمائة في الكوفة بمحلة تسمى كندة فنسب اليها وليس هو من كندة التى هى قبيلة بل هو جعفى القبيلة بضم الجيم وسكون العين المهملة ويقال ان أبا المتنبي كان سقاء بالكوفة وفي ذلك يقول بعضهم يهجو المتنبي بأبيات منها

أى فضل لشاعر يطلب الفضـ … ـل من الناس بكرة وعشيا
عاش حينا يبيع في الكوفة المـا … ـء وحينا يبيع ماء المحيا

ثم قدم المتنبي الى الشام في صباه واشتغل بفنون الادب ومهر فيها وكان من المكثرين لنقل اللغة والمطلعين عليها وعلى غريبها لا يسأل عن شئ الا واستشهد فيه بكلام العرب حتى قيل ان الشيخ أبا على الفارسى صاحب كتاب الايضاح قال له يوما كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال المتنبي في الحال حجلى وظربى قال أبو على فطالعت كتب اللغة ثلاث ليال على أن أجد لهما ثالثاً فلم أجد وحسبك من يقول في حقه أبو على هذه المقالة وأما شعره فهو النهاية ورزق فيه السعادة وانما قيل له المتنبي لانه ادعى النبوة في برية السماوة وتبعه خلق كثير من بنى كلب وغيرهم فخرج اليه لولو نائب الاخشيدية بحمص فاسر المتنبي وتفرق عنه أصحابه وحبسه طويلا ثم استتابه واطلقه ثم التحق المتنبي بسيف الدولة ابن حمدان في سنة سبع وثلاثين وثلثمائة ثم فارقه واتصل بمصر سنة ست وأربعين فمدح كافور الاخشيدى ثم هجاه وفارقه سنة خمسين وقصد عضد الدولة ببلاد فارس ومدحه ثم رجع قاصدا الكوفة فقتل بقرب النعمانية وهى من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول قتلته العرب وأخذوا مامعه (وفيها) توفي محمد بن حبان أبو حاتم بن أحمد بن حبان البستى صاحب التصانيف المشهورة حبان بكسر الحاء المهملة والباء الموحدة ثم ألف

ونون (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وثلثمائة)

(ذكر خروج الروم الى بلاد الاسلام)

(في هذه السنة) خرجت الروم ووصلوا الى آمد وحصروها ثم انصرفوا عنها الى قرب نصيبين وغنموا وهرب أهل نصيبين ثم ساروا من الجزيرة الى الشام ونازلوا انطاكية وأقاموا عليها مدة طويلة ثم رحلوا عنها الى طرسوس (وفي هذه السنة) استفك سيف الدولة بن حمدان ابن عمه أبا فراس بن حمدان من الاسر وكان بينه وبين الروم الفداء فخلص عدة من المسلمين من الأسر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وثلثمائة)

(ذكر موت معز الدولة وولاية ابنه بختيار)

(في هذه السنة) سار معز الدولة الى واسط وجهز الجيوش لمحاربة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وحصل له اسهال فلما قوي به عاد الى بغداد وترك العسكر في قتال عمران ابن شاهين ثم تزايد به المرض بعد وصوله الى بغداد فلما أحس بالموت عهد الى ابنه بختيار ولقبه عز الدولة واظهر معز الدولة التوبة وتصدق بأكثر ماله واعتق مماليكه وتوفي ببغداد في ثالث عشر ربيع الآخر من هذه السنة بعلة الذرب ودفن بباب التبن في مقابر قريش وكانت امارته احدى وعشرين سنة واحد عشر شهرا ولما مات معز الدولة استقر ابنه عز الدولة بختيار في الامارة وكتب بختيار الى العسكر بمصالحة عمران بن شاهين وعودهم الى بغداد ففعلوا ذلك وكان معز الدولة مقطوع اليد قيل انها قطعت بكرمان في بعض حروبه ومعز الدولة هو الذى أنشأ السعاة ببغداد لأعلام أخيه ركن الدولة بالاحوال سريعاً فنشأ في أيامه فضل ومرعوش وفاقا جميع السعاة وكان كل واحد منهما يسير في اليوم نيفا وأربعين فرسخا وتعصبت لهما الناس وكان أحدهما ساعي السنية والآخر ساعي الشيعة ولما تولى بختيار أساء السيرة واشتغل باللعب واللهو وعشرة النساء والمغنيين وبغى كبائر الديلم شرها الى اقطاعاتهم

(ذكر القبض على ناصر الدولة بن حمدان)

(وفي هذه السنة) قبض ابن ناصر الدولة أبو تغلب على أبيه ناصر الدولة وحبسه وكان سبب قبضه ان ناصر الدولة كان قد كبر وساءت أخلاقه وضيق على أولاده وأصحابه وخالفهم في أغراضهم فضجروا منه حتى وثب عليه ابنه أبو تغلب فقبضه في هذه السنة في أواخر جمادى الاولى ووكل به من يخدمه ولما فعل أبو تغلب ذلك خالفه بعض اخوته فاحتاج أبو تغلب الى مداراة بختيار ليعضده فضمن أبو تغلب البلاد لبختيار بألف ألف ومائتي ألف درهم

﴿ ذكر وفاة وشمكير ﴾

(في هذه السنة) مات وشمكير بن زيار أخو مرداويج بان حمل عليه وهو في الصيد خنزير مجروح فقامت به فرسه فسقط الى الارض فمات فقام بالأمر بعده ابنه بيستون بن وشمكير ابن زيار وقيل ان موته كان سنة سبع وخمسين في المحرم

﴿ ذكر وفاة كافور ﴾

وفيها مات كافور الاخشيدي وكان خصيا اسود من موالي محمد بن طغج الاخشيدي صاحب مصر واستولى كافور على ملك مصر والشام بعد موت أولاد الاخشيد فانه ملك بعد الاخشيد ابنه انوجور والامر جميعه الى كافور ثم مات أنوجور سنة تسع وأربعين وثلثمائة فاقام كافور أخاه عليا بن الاخشيد فتوفي على بن الاخشيد المذكور وهو صغير في سنة خمس وخمسين وثلثمائة فاستقل كافور بالمملكة من هذا التاريخ وكان كافور شديد السواد واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا وقصده المتنبي ومدحه وحكى المتنبي قال كنت اذا دخلت على كافور أنشده يضحك لي ويبش في وجهي الى ان أنشدته

ولما صار ود الناس خباً جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت أشك فيمن أصطفيه لعلمي انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها في وجهي الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه ولم يزل كافور مستقلا بالامر حتى توفي في هذه السنة يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الاولى بمصر وقيل كانت وفاته سنة سبع وخمسين ودفن بالقرافة الصغرى وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة ووقع الخلف فيمن ينصب بعده واتفقوا على أبي الفوارس أحمد بن على بن الاخشيد وخطب له في جمادى الاولي سنة سبع وخمسين وثلثمائة

ذكر وفاة سيف الدولة

وفيها مات سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان بن حمدون التغلبي الربعي وكان موته بحلب في صفر وحمل تابوته الى ميافارقين فدفن بها وكان مولده في ذي الحجة سنة ثلاث وثلثمائة وكان مرضه عسر البول وهو أول من ملك حلب من بني حمدان أخذها من أحمد بن سعيد الكلابي نائب الاخشيد وقيل ان أول من ولي حلب من بني حمدان الحسين بن سعيد وهو أخو أبي فراس حمدان وكان سيف الدولة شجاعا كريماً وله شعر فمنه ماقاله في أخيه ناصر الدولة

وهبت لك العليا وقد كنت أهلها وقلت لهم بيني و بين أخي فرق

وماكان لى عنها نكول وانما | تجاوزت عن حقى فتم لك الحق
أما كنت ترضى أن أكون مصليا | اذا كنت أرضى أن يكون لك السبق

وله

قد جرى في دمعه دمه | فالى كم أنت تظلمه
ردعنه الطرف منك فقد | جرحته منك أسهمه
كيف يسطيع التجلد من | خطرات الوهم تؤلمه

ولما توفي سيف الدولة ملك بلاده بعده ابنه سعد الدولة شريف وكنيته أبو المعالى ابن سيف الدولة ابن حمدان (وفي هذه السنة) توفي أبو على محمد بن الياس صاحب كرمان (وفي هذه السنة) توفي أبو الفرج على بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبد الرحمن بن مروان بن عبد الله بن مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الاموى الكاتب الاصفهانى صاحب كتاب الاغانى وجده مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية وهو أصفهانى الاصل بغدادى المنشا وروى عن عالم كثير من العلماء وكان عالما بأيام الناس والانساب والسير وكان على أمويته متشيعا قيل انه جمع كتاب الاغانى في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة فأعطاه ألف دينار واعتذر اليه وله غيره مصنفات عدة وصنف كتبا لبنى أمية أصحاب الاندلس وسيرها اليهم سرا وجاءه الانعام منهم سرا وكان منقطعاً الى الوزير المهلبي وله فيه مدائح وكانت ولادته سنة أربع وثمانين ومائتين وأسماء الكتب التى صنفها لبنى أمية نسب بنى عبد شمس وأيام العرب ألف وسبعمائة يوم وجمهرة النسب ونسب بنى سنان (ثم دخلت سنة سبع وخمسين وثلثمائة) في هذه السنة استولى عضد الدولة ابن ركن الدولة بن بوية على كرمان بعد موت صاحبها على بن الياس

ذكر قتل أبى فراس بن حمدان

(وفي هذه السنة) في ربيع الآخر قتل أبو فراس وكان مقيما بحمص فجرى بينه وبين أبى المعالى بن سيف الدولة وحشة وطلبه أبو المعالى فانحاز أبو فراس الى صدد فأرسل أبو المعالى عسكرا مع قرعويه أحد قواد عسكره فكبسوا أبا فراس في صدد وقتلوه وكان أبو فراس خال أبى المعالى وابن عمه واسم أبى فراس الحارث بن أبى العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون وهو ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة أسر بمنبج كما ذكرناه وحمل الى القسطنطينية وأقام في الاسر أربع سنين وله في الاسر أشعار كثيرة وكانت منبج اقطاعه وقال ابن خالويه لما مات سيف الدولة عزم أبو فراس على التغلب على حمص فاتصل خبره بابى المعالى بن سيف الدولة وغلام أبيه قرعويه فأرسله اليه وقاتله فقتل في صدد وقيل بقي مجروحا أياما ومات وكان مولده سنة عشرين وثلثمائة وفي مقتله في

صدد يقول بعضهم

وعلمنى الصد من بعده　　عن النوم مصرعه في صدد
فسقيا لها اذ حوت شخصه　　وبعدا لها حيث فيها ابتعد

﴿ ذكر غير ذلك من الحوادث ﴾

﴿وفي هذه السنة﴾ مات المتقى لله ابراهيم بن المقتدر في داره أعمى مخلوعا ودفن فيها (وفيها) توفي على بن قيدار الصوفي النيسابوري ﴿ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وثلثمائة﴾

ذكر ملك المعز العلوي مصر

(في هذه السنة) سير المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسمعيل المنصور بالله ابن القائم محمد ابن المهدى عبيدالله القائد أباالحسين جوهرا غلام والده المنصور وجوهر رومى الجنس فسار جوهر المذكور في جيش كثيف الى الديار المصرية فاستولى عليها وكان سبب ذلك انه لما مات كافور الاخشيدى اختلفت الاهواء في مصر وتفرقت الآراء فبلغ ذلك المعز فجهز العسكر اليها فهربت العساكر الاخشيدية من جوهر المذكور قبل وصوله ووصل القائد جوهر الى الديار المصرية سابع عشر شعبان وأقيمت الدعوة للمعز في الجامع العتيق في شوال وكان الخطيب أبا محمد عبد الله بن الحسين الشمشاطى وفي جمادى الاولى من سنة تسع وخمسين وثلثمائة قدم جوهر الى جامع ابن طولون وأمر فأذن فيه بحى على خير العمل ثم أذن بعده بذلك في الجامع العتيق وجهر في الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم ولما استقر جوهر بمصر شرع في بناء القاهرة

ذكر ملك عسكر المعز دمشق وغيرها من البلاد

ولما استقر قدم جوهر بمصر سير جمعا كثيرا مع جعفر بن فلاح الى الشام فبلغ الرملة وبها الحسن بن عبد الله بن طغج وجرى بينهما حروب كان الظفر فيها لعسكر المعز وأسر ابن طغج وغيره من القواد فسيرهم جوهر الى المعز واستولى عساكر المعز على تلك البلاد وجبوا أموالها ثم سار جعفر بن فلاح بالعساكر الى طبرية فوجد أهلها قد أقاموا الدعوة للمعز قبل وصوله فسار عنها الى دمشق فقاتله أهلها فظفر بهم وملك دمشق ونهب بعضها وكف عن الباقين وأقام الخطبة يوم الجمعة للمعز لدين الله العلوى لايام خلت من المحرم سنة تسع وخمسين وقطعت الخطبة العباسية وجرى في اثناء هذه السنة بعد اقامة الخطبة العلوية فتنة بين أهل دمشق وجعفر بن فلاح ووقع بينهم حروب وقطعوا الخطبة العلوية ثم استظهر جعفر بن فلاح واستولى على دمشق فزالت الفتن واستقرت دمشق للمعز لدين الله العلوى

(ذكر اختلاف أولاد ناصر الدولة وموت أبيهم)

كان أبو تغلب وأبو البركات وأختهما فاطمة أولاد ناصر الدولة من زوجته فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة فاتفقت مع ابنها أبي تغلب وقبضوا على ناصر الدولة على ماذكرناه وكان لناصر الدولة ابن آخر اسمه حمدان كان ناصر الدولة قد أقطعه الرحبة وماردين وغيرهما فلما قبض ناصر الدولة كاتب ابنه حمدان يستدعيه ليتقوى به على المذكورين فظفر أولاده بالكتاب فخوفوا أباهم وحذروه وبلغ ذلك حمدان فعادى اخوته وكان أشجعهم ولما خاف أبو تغلب من أبيه ناصر الدولة نقله الى قلعة كواشي وحبسه بها وبقي ناصر الدولة محبوسا بها شهورا ومات ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حمدان ابن حمدون بن الحارث بن لقمان التغلبي المذكور بقلعة كواشي في ربيع الاول من هذه السنة ووقع بين حمدان بن ناصر الدولة وبين أخويه أبي تغلب وأبي البركات حروب كثيرة قتل فيها أبو البركات قتله أخوه حمدان ثم قوي أبو تغلب على أخيه حمدان وطرده عن بلاده واستولى عليها وكان يلقب أبو تغلب بن ناصر الدولة المذكور عدة الدولة الغضنفر أبا تغلب

(ذكر مافعله الروم بالشام)

(في هذه السنة) دخل ملك الروم الى الشام ولم يمنعه أحد فسار في البلاد الى طرابلس وفتح قلعة عرقة بالسيف ثم قصد حمص وقد أخلاها أهلها فأحرقها ورجع الى بلاد الساحل فأتى عليها نهبا وتخريبا وملك ثمانية عشر منبرا وأقام في الشام شهرين ثم عاد الى بلاده ومعه من الاسرى والغنائم مايفوت الحصر

(ذكر استيلاء قرعويه على حلب)

(في هذه السنة) استولى قرعويه غلام سيف الدولة على حلب واخرج ابن أستاذه أبا المعالي شريف بن سيف الدولة بن حمدان منها فسار أبو المعالي الى عند والدته بميافارقين وأقام عندها ثم جرى بينهما وحشة ثم اتفقا بعدها ثم سار أبو المعالي فعبر الفرات وقصد حماة وأقام بها (وفي هذه السنة) طلب سابور بن أبي طاهر القرمطي من أعمامه أن يسلموا الامر اليه فحبسوه ثم أخرج ميتا في منتصف رمضان ﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين وثلثمائة ﴾

(ذكر ماملكه الروم من البلاد)

(في هذه السنة) سارت الروم الى الشام ففتحوا انطاكية بالسيف وقتلوا أهلها وغنموا وسبوا ثم قصدوا حلب وقد تغلب عليها قرعويه غلام سيف الدولة بن حمدان بعد طرد ابن أستاذه أبي المعالي عنها فتحصن قرعويه بالقلعة وملك الروم مدينة حلب وحصروا

القلعة ثم اصطلحوا على مال يحمله قرعويه الى ملك الروم في كل سنة وكانت المصالحة يحمل المال المقرر على حلب وما معها من البلاد وهى حماة وحمص وكفر طاب والمعرة وفامية وشيزر وما بين ذلك ودفع أهل حلب الرهائن بالمال الى الروم فرحلت الروم عن حلب وعادت المسلمون اليها (وفيها) أرسل ملك الروم الى ملازكرد من أرمينية جيشاً فحصروها وفتحوها عنوة بالسيف وصارت البلاد كلها مسبية لا يمنع الروم عنها مانع

﴿ ذكر قتل ملك الروم ﴾

كان قد غلب على ملك الروم رجل ليس من بيت المملكة واسمه نقفور وخرج الى بلاد الاسلام وفتح من الشام وغيره ماذكرناه وطمع في ملك جميع الشام وعظمت هيبته وكان قد قتل الملك الذى قبله وتزوج امرأته ثم أراد أن يخصى أولادها الذين من بيت الملك لينقطع نسلهم ويبقى الملك في نسل نقفور المذكور وعقبه فعظم ذلك على أمهم التى هى زوجة نقفور فاتفقت مع الدمستق على قتله وأدخلت الدمستق مع جماعة في زى النساء الى كنيسة متصلة بدار نقفور فلما نام نقفور وغلقت الابواب قامت زوجته ففتحت الباب الذى الى جهة الكنيسة ودعت الدمستق فدخل على نقفور وهو نائم فقتله واراح الله المسلمين من شره وأقام الدمستق أحد أولادها الذى من بيت الملك في الملك والدمستق عندهم اسم لكل من يلى بلاد الروم التى هى شرقى خليج قسطنطينية

(ذكر استيلاء أبي تغلب بن ناصر الدولة على حران)

(في هذه السنة) سار أبو تغلب الي حران وحاصرها مدة وفتحها بالامان فاستعمل على حران البرقعيدى وهو من أكابر أصحاب بنى حمدان ثم عاد أبو تغلب الى الموصل

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) اصطلح قرعويه مع ابن أستاذه أبي المعالى وخطب له بحلب وكان أبو المعالي حينئذ بحمص وخطب أيضاً بحمص وحلب للمعز لدين الله العلوى صاحب مصر وخطب بمكة للمطيع وبالمدينة النبوية للمعز وخطب أبو محمد الموسوى والد الشريف الرضى خارج المدينة للمطيع (وفي هذه السنة) مات محمد بن داود الدينورى المعروف بالرقي وهو من مشاهير مشايخ الصوفية والقاضى أبو العلاء محارب بن محمد بن محارب الفقيه الشافعى وكان عالماً بالفقه والكلام (ثم دخلت سنة ستين وثلثمائة)

ذكر ملك القرامطة دمشق

(في هذه السنة) في ذى القعدة وصلت القرامطة الى دمشق وبلغ خبرهم جعفر بن فلاح نائب المعز لدين الله فاستهان بهم فكبسوه خارج دمشق وقتلوه وملكوا دمشق وأمنوا

أهلها ثم ساروا الى الرملة فملكوها ثم اجتمع اليهم خلق من الاخشيدية فقصدوا مصر ونزلوا بمين شمس وجرى بينهم وبين المغاربة وجوهر قتال انتصرت فيه القرامطة ثم انتصرت المغاربة فرحلت القرامطة وعادوا الى الشام وكان كبير القرامطة حينئذ اسمه الحسن بن أحمد بن بهرام

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) استوزر مؤيد الدولة بن ركن الدولة الصاحب أبا القاسم بن عباد (وفيها) مات أبو القاسم سليمان بن أيوب الطبرانى صاحب المعاجم الثلاثة بأصفهان وكان عمره مائة سنة (وفيها) توفي السرى الرفا الشاعر الموصلى ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وستين وثلثمائة) في هذه السنة وصلت الروم الى الجزيرة والرها ونصيبين فغنموا وقتلوا ووصلت المسلمون الى بغداد مستصرخين فثارت العامة وجرى في بغداد فتن كثيرة واستغاثوا الى بختيار وهو في الصيد فوعدهم الخروج الى الغزاة وأرسل بختيار يطلب من الخليفة المطيع مالا فقال المطيع أنا ليس لى غير الخطبة فان أحببتم اعتزلت فتهدده بختيار فباع الخليفة قماشه وغير ذلك حتى حمل الى بختيار أربعمائة ألف درهم فانفقها بختيار وأخرجها في مصالح نفســه وبطل حديث الغزاة وشاع في الناس ان الخليفة صودر

﴿ ذكر مسير المعز لدين الله العلوى الى مصر ﴾

(وفي هذه السنة) سار المعز من أفريقية في أواخر شوال واستعمل على بلاد أفريقية يوسف ويسمى بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى وجعل على بلاد صقلية أبا القاسم على ابن الحسن بن على بن أبى الحسين وعلى طرابلس الغرب عبد الله بن يخلف الكتامى واستصحب المعز معه أهله وخزائنه وفيها أموال عظيمة حتى سبك الدنانير وعملها مثل الطواحين وشالها على جمال ولما وصل الى برقة ومعه محمد بن هانئ الشاعر الاندلسى قتل غيلة لايدرى من قتله وكان شاعرا مجيدا وغالى في مدح المعز حتى كفر في شعره فمما قاله

ماشئت لاماشاءت الاقدار   فاحكم فأنت الواحد القهار

ثم سار المعز حتى وصل الى الاسكندرية في أواخر شعبان سنة اثنتين وستين وثلثمائة وأتاه أهل مصر وأعيانها فلقيهم وأكرمهم ودخل القاهرة خامس شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) تم الصلح بين منصور بن نوح السامانى صاحب خراسان وبين ركن الدولة بن بوية على أن يحمل ركن الدولة اليه في كل سنة مائة ألف دينار وخمسين ألف دينار وتزوج منصور بابنة عضد الدولة (وفيها) ملك أبو تغلب بن ناصر الدولة بن

حمدان قلعة ماردين سلمها اليه نائب أخيه حمدان فأخذ أبو تغلب كل مال أخيه فيها من مال وسلاح ﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين وثلثمائة ﴾ فيها وصل الدمستق الى جهة ميافارقين فنهب واستهان بالمسلمين فجهز أبو تغلب ابن ناصر الدولة أخاه هبة الله بن ناصر الدولة في جيش فالتقوا مع الدمستق فانهزمت الروم وأخذ الدمستق أسيرا وبقي في الحبس عند أبي تغلب ومرض فعالجه أبو تغلب فلم ينجع فيه ومات الدمستق في الحبس

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ استوزر عز الدولة بختيار محمد بن بقية فعجب الناس من ذلك لان ابن بقية كان وضيعا في نفسه من أهل أوانا وكان أبوه أحد الزراعين ﴿ وفي هذه السنة ﴾ حصلت الوحشة بين بختيار وبين أصحابه من الديلم والاتراك ﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين وثلثمائة ﴾

(ذكر خلع المطيع وخلافة ابنه الطايع)

كان بختيار قد سار الى الاهواز وتخلف سبكتكين التركي عنه ببغداد فأوقع بختيار بمن معه من الاتراك واحتاط على اقطاع سبكتكين فخرج عليه سبكتكين ببغداد فيمن بقي معه من الاتراك ونهب دار بختيار ببغداد ولما حكم سبكتكين رأى المطيع عاجزا من المرض وقد ثقل لسانه وتعذرت الحركة عليه وكان المطيع يستر ذلك فلما انكشف لسبكتكين دعاه الى أن يخلع نفسه من الخلافة ويسلمها الى ولده الطايع فأجاب الى ذلك وخلع المطيع لله المفضل نفسه في منتصف ذي القعدة من هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكانت مدة خلافته تسعا وعشرين سنة وخمسة أشهر غير أيام (وبويع الطايع لله)وهو رابع عشرينهم واسمه عبد الكريم بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر ابن المعتضد أحمد وكنيته الطايع المذكور أبو بكر واستقر أمره

(ذكر أحوال المعز العلوي)

(وفي هذه السنة) سارت القرامطة الى ديار مصر وجرى بينهم وبين المعز حروب آخرها ان القرامطة انهزمت وقتل منهم خلق كثير وأرسل المعز في أثرهم عشرة آلاف فارس فسارت القرامطة الى الاحسا والقطيف ولما انهزمت القرامطة وفارقوا الشام أرسل المعز لدين الله القائد ظالم بن موهوب العقيلي الى دمشق فدخلها وعظم حاله وكثرت جموعه ثم وقع بين أهل دمشق والمغاربة وعاملهم المذكور فتن كثيرة واحرقوا بعض دمشق ودامت الفتن بينهم الى سنة أربع وستين وثلثمائة

ذكر حال بختيار

لما جرى لبختيار وسبكتكين والاتراك ماذكرناه انحدر سبكتكين بالاتراك الى واسط وأخذوا معهم الخليفة الطايع والمطيع وهو مخلوع فمات المطيع بدير العاقول ومرض سبكتكين ومات أيضاً وحملا الى بغداد وقدم الاتراك عليهم افتكين وهو من أكابر قوادهم وساروا الى واسط وبها بختيار فنزلوا قريباً منه ووقع القتال بين الاتراك وبختيار قريب خمسين يوما والظفر للاتراك ورسل بختيار متتابعة الى ابن عمه عضد الدولة بالحث والاسراع وكتب اليه

فان كنت مأكولا فكن أنت آكلي والا فأدركني ولما أمزق

فسار عضد الدولة اليه وخرجت هذه السنة والحال على ذلك (وفي هذه السنة) انتهى تاريخ ثابت بن قرة وابتداه من خلافة المقتدر سنة خمس وتسعين ومائتين (ثم دخلت سنة أربع وستين وثلثمائة)

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق والقبض على بختيار

﴿في هذه السنة﴾ سار عضد الدولة بعساكر فارس لما أتاه مكاتبات بختيار كما ذكرناه فلما قارب واسط وجع افتكين والاتراك الى بغداد وسار عضد الدولة من الجانب الشرقي وأمر بختيار أن يسير في الجانب الغربي الى نحو بغداد وخرجت الاتراك من بغداد وقاتلوا عضد الدولة فانهزمت الاتراك وقتل بينهم خلق كثير وكانت الوقعة بينهم رابع عشر جمادى الاولى من هذه السنة وسار عضد الدولة فدخل بغداد وكان الاتراك قد أخذوا الخليفة معهم فرده عضد الدولة الى بغداد فوصل الخليفة الى بغداد في الماء ثامن رجب من هذه السنة ولما استقر عضد الدولة ببغداد شغبت الجند على بختيار يطلبون أرزاقهم ولم يكن قد بقي مع بختيار شئ من الاموال فأشار عضد الدولة على بختيار أن يغلق بابه ويتبرأ من الامرة ليصلح الحال مع الجند ففعل بختيار ذلك وصرف كتابه وحجابه فاشهد عضد الدولة الناس على بختيار انه عاجز وقد استعفى من الامرة لعجزه عنها ثم استدعى عضد الدولة بختيارا واخوته اليه وقبض عليهم في السادس والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة واستقر عضد الدولة ببغداد وعظم أمر الخليفة وحمل اليه مالا كثيرا وأمتعة

ذكر عود بختيار الى ملكه

لما قبض بختيار كان ولده المرزبان بالبصرة متولياً لها فلما بلغه قبض والده كتب الى ركن الدولة ذلك عظم عليه حتى ألقى نفسه الى الارض وامتنع عن الاكل والشرب حتى مرض

وأنكر على عضد الدولة أشد الانكار فأرسل عضد الدولة يسأل أباه في أن يعوض بختيار مملكة فارس فأراد ركن الدولة قتل الرسول وقال ان لم يعد بختيار الى مملكته والاسرت اليه بنفسي وكان قد سير عضد الدولة أبا الفتح بن العميد الى والده ركن الدولة أيضاً في تلطيف الحال فرده ركن الدولة أقبح رد فلما رأى عضد الدولة اضطراب الامور عليه بسبب غضب أبيه اضطر الى امتثال أمره فاخرج بختيار من محبسه وخلع عليه واعاده الى ملكه وسار عضد الدولة الى فارس في شوال من هذه السنة

ذكر استيلاء افتكين على دمشق

كان افتكين من موالي معز الدولة بن بوية وكان تركيا فلما انهزم من بختيار عند قدوم عضد الدولة حسبما ذكرناه سار الى حمص ثم الى دمشق وأميرها ريان الخادم من جهة المعز العلوى فاتفق أهل دمشق مع افتكين وأخرجوا ريان الخادم وقطعوا خطبة المعز في شعبان واستولى افتكين على دمشق فعزم المعز العلوى على المسير من مصر الى الشام لقتال افتكين فاتفق موت المعز في تلك الايام على ما نذكره وتولى ابنه العزيز فجهز القائد جوهرا الى الشام فوصل الى دمشق وحصر افتكين بها فأرسل افتكين الى القرامطة فساروا الى دمشق فلما قربوا منها رحل جوهر عائدا الى جهة مصر فسار افتكين والقرامطة في أثره واجتمع معهم خلق عظيم فلحقوا جوهرا قرب الرملة فرأى جوهر ضعفه عنهم فدخل عسقلان فحصروه بها حتى أشرف جوهر وعسكره على الهلاك من الجوع فراسل جوهر افتكين وبذل له أموالا عظيمة في أن يمن عليه ويطلقه فرحل عنه افتكين وسار جوهر الى مصر واعلم العزيز بصورة الحال فخرج العزيز بنفسه وسار الى الشام فوصل الى ظاهر الرملة وسار اليه افتكين والقرامطة والتقوا وجرى بينهم قتال شديد وانهزم افتكين والقرامطة وكثر فيهم القتل والاسر وجعل العزيز لمن يحضر افتكين مائة ألف دينار وتم افتكين هاربا حتى نزل بيت مفرج بن دغفل الطائى فأمسكه مفرج بن دغفل المذكور وكان صاحب افتكين وحضر مفرج الى العزيز واعلمه بأسر افتكين وطلب منه المال فأعطاه ماضمنه وأرسل معه من أحضر افتكين فلما حضر افتكين ممسوكا بين يدى العزيز أطلقه ونصب له خيمة واطلق من كان في الاسر من أصحابه وحمل العزيز اليه أموالا وخلعا ثم عاد العزيز الى مصر وافتكين صحبته على أعظم مايكون من المنزلة وبقى كذلك حتى مات افتكين بمصر ﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين وثلثمائة ﴾

ذكر وفاة المعز العلوى وولاية ابنه العزيز

(في هذه السنة) توفي المعز لدين الله أبو تميم معد بن المنصور بالله اسمعيل بن القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن المهدى عبيدالله العلوى الحسينى بمصر في سابع عشر ربيع الاول وولد بالمهدية من أفريقية حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلثمائة فيكون

عمره خمسا وأربعين سنة وستة أشهر تقريبا وكان مغرا بالنجوم ويعمل بأقوال المنجمين وكان فاضلا ولما مات المعز أخفى العزيز ابنه موته وأظهره في عيد النحر من هذه السنة وبايعه الناس

ذكر غير ذلك من الحوادث

في أواخر هذه السنة وأول التي بعدها سار أبو القاسم بن الحسن بن علي بن أبي الحسين أمير صقلية الى الغزوة ففتح مدينة مسينا ثم عدى الى كتنه ففتحها وفتح قلعة حلوى وبث سراياه في نواحي قلورية وغنم وسبى وفتح غير ذلك من تلك البلاد (وفيها) خطب للعزيز العلوي بمكة (وفيها) توفي ثابت بن سنان بن قرة الصابي صاحب التاريخ (وفيها) وقيل بل في سنة ست وستين وثلثمائة وقيل في سنة ست وثلاثين وثلثمائة توفي أبو بكر واسمه محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره لم يكن بما وراء النهر في وقته مثله رحل الى العراق والشام والحجاز وأخذ الفقه عن ابن سريج وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم بن منده وجماعة كثيرة وأبو بكر القفال المذكور هو والد قاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال أبو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فان التقريب الذي للقاسم بن القفال الشاشي قليل الوجود بخلاف تقريب سليم الرازي والشاشي منسوب الى الشاش وهي مدينة وراء نهر سيحون في أرض الترك وأبو بكر محمد الشاشي المذكور غير أبي بكر محمد الشاشي صاحب العمدة والكتاب المستظهري الذي سنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع وخمسمائة المتأخر عن الشاشي القفال المذكور (ثم دخلت سنة ست وستين وثلثمائة)

ذكر وفاة ركن الدولة وملك عضد الدولة

(في هذه السنة) في المحرم توفي ركن الدولة الحسن بن بويه واستخلف على ممالكه ابنه عضد الدولة وكان عمر ركن الدولة قد زاد على سبعين سنة وكانت امارته أربعا وأربعين سنة وأصيب به الدين والدنيا جميعاً لاستكمال خلال الخير فيه وعقد لولده فخر الدولة على همدان وأعمال الجبل ولولده مؤيد الدولة على أصفهان وأعمالها وجعلهما تحت حكم أخيهما عضد الدولة في هذه البلاد

ذكر مسير عضد الدولة الى العراق

وفيها بعد وفاة ركن الدولة سار عضد الدولة الى العراق فخرج بختيار الى قتاله فاقتتلا بالاهواز وخامر أكثر جيش بختيار عليه فانهزم بختيار الى واسط وبعث عضد الدولة عسكرا فاستولوا على البصرة ثم سار بختيار الى بغداد وسار عضد الدولة الى البصرة وتلك النواحي وقرر أمورها

واستمر

واستمر الحال على ذلك حتى خرجت هذه السنة

ذكر ابتداء دولة آل سبكتكين

(وفي هذه السنة) ملك سبكتكين مدينة غزنة وكان سبكتكين من غلمان أبي اسحق بن البتكين صاحب جيش غزنة للسامانية وكان سبكتكين مقدما عند مولاه أبي اسحق لعقله وشجاعته فلما مات أبو اسحق ولم يكن له ولد اتفق العسكر وولوا سبكتكين عليهم لكمال صفات الخير فيه وحلفوا له وأطاعوه ثم ان سبكتكين عظم شانه وارتفع قدره وغزا بلاد الهند واستولى على بست وقصدار

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها مات منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان صاحب خراسان وما وراء النهر في منتصف شوال في بخارى وكانت ولايته نحو خمس عشرة سنة وولي الامر بعده ابنه نوح بن منصور وعمره ثلاث عشرة سنة (وفيها) مات القاضي منذر بن سعيد البلوطي قاضي قضاة الاندلس وكان اماما فقيها خطيبا شاعرا ذا دين متين (وفيها) قبض عضد الدولة على أبي الفتح ابن العميد وزير أبيه وسمل عينه الواحدة وقطع أنفه وكان أبو الفتح ليلة قبض قد أمسى مسرورا وأحضر ندماءه وأظهر من الآلات الذهبية والزجاج المليح وأنواع الطيب ماليس لأحد مثله وشربوا وعمل شعرا وغنى له به وهو

دعوت المنى ودعوت العلى　　فلما أجابا دعوت القدح
وقلت لايام شرخ الشباب　　الي فهذا أوان الفرح
اذا بلغ المرء آماله　　فليس له بعدها مقترح

فطاب عليه وشرب حتى سكر ونام فقبض عليه في السحر من تلك الليلة

ذكر وفاة الحكم الاموي صاحب الاندلس الملقب بالمستنصر

(في هذه السنة) توفي الحكم بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الاموى صاحب الاندلس وكانت امارته خمس عشرة سنة وخمسة أشهر وعمره ثلاث وستين سنة وسبعة أشهر وكان فقيها عالماً بالتاريخ وغيره وعهد الى ابنه هشام ابن الحكم وعمره عشر سنين ولقبه المؤيد بالله فلما مات بايع الناس ابنه هشاما ولما بويع المؤيد هشام بالخلافة كان عمره عشرة أعوام فتولى حجابته وتنفيذ أموره أبو عامر محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد بن يزيد المعافرى

القحطاني ويلقب أبو عامر المذكور بالمنصور واستولى على الدولة وحجب المؤيد ولم يترك أحدا يصل اليه ولا يراه واستبد بالامر واصل المنصور بن أبي عامر المذكور من الجزيرة الخضراء من الاندلس من قرية من أعمالها تسمى طرش واشتغل المنصور بالعلوم في قرطبة وكانت له نفس شريفة فبلغ معالي الامور واجتمعت عنده الفضلاء وأكثر الغزو والجهاد في الفرنج حتى بلغت عدة غزواته نيفا وخمسين غزوة ومن عجائب الاتفاقات ان صاعد ابن الحسن اللغوي أهدى الى المنصور المذكور ايلا مربوطا في رقبته بحبل واحضر مع الايل أبياتا يمتدح المنصور فيها وكان المنصور قد أرسل عسكرا لغزو الفرنج وملكهم اذذاك اسمه غرسية بن سانجة والابيات كثيرة منها

عبد نشلت بضبعه وغرسته ... في نعمة أهدى اليك بأيل

سميته غرسية وبعثته ... في حبله ليتاح فيه تفاؤلي

فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة ... أسدى بها ذو منحة وتطول

فقضى الله في سابق علمه ان عسكره أسروا غرسية في ذلك اليوم الذي أهدى فيه الايل بعينه وكان أسر غرسية وهذه الواقعة في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلثمائة وبقي المنصور على منزلته حتى توفي في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى

ذكر عود شريف الى ملك حلب

فيها عاد أبو المعالي شريف بن سيف الدولة الى ملك حلب وسببه انه لما جرى بين قرعويه وبين أبي المعالي ماقدمنا ذكره من استيلاء قرعويه على حلب ومقام أبي المعالي بحماة وصل الى أبي المعالي وهو بحماة مارقطاش مولى أبيه من حصن برزية وخدمه وعمر له مدينة حمص بعد ما كان قد أخربها الروم وكان لقرعويه مولى يقال له بكجور وقد جعله قرعويه نائبه فقوى بكجور واستفحل أمره وقبض على مولاه قرعويه وحبسه في قلعة حلب واستولى بكجور على حلب وكاتب أهلها أبا المعالي فسار أبو المعالي الى حلب وأنزل بكجور بالامان وحلف له انه يوليه حمص فنزل بكجور وولاه أبو المعالي حمص واستقر أبو المعالي مالكا لحلب

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) توفي بهستون بن وشمكير بجرجان واستولى على طبرستان وعلى جرجان أخوه قابوس بن وشمكير بن زيار (وفيها) توفي يوسف بن الحسن الجنابي القرمطي صاحب هجر ومولده سنة ثمانين ومائتين وتولى أمر القرامطة بعده ستة نفر شركة وسموا السادة (ثم دخلت سنة سبع وستين وثلثمائة)

ذكر استيلاء عضد الدولة على العراق وغيره وقتل بختيار

(وفي هذه السنة) سار عضد الدولة الى العراق وكتب الى بختيار يقول له اخرج عن هذه البلاد وأنا أعطيك أى بلاد اخترت غيرها فال بختيار الى ذلك وأرسل له عضد الدولة خلعة فلبسها وسار بختيار الى نحو الشام ودخل عضد الدولة بغداد واستقر فيها وقتل ابن بقية وزير بختيار وصلبه ورثاه أبو الحسن الانبارى بقصيدته المشهورة التي منها

علو في الحياة وفي الممات ... لحق انت احدى المعجزات
كأن الناس حولك حين قاموا ... وفود نداك أيام الصلات
مددت يديك نحوهم اقتفاء ... كمدهما اليهم في الهبات
ولما ضاق بطن الارض عن ان ... يضم علاك من بعد الممات
أصاروا الجو قبرك واستنابوا ... عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى ... بحراس وحفاظ ثقات
وتشعل عندك النيران ليلا ... كذلك كنت أيام الحياة

وسار مع بختيار حمدان بن ناصر الدولة فأطمعه حمدان في ملك الموصل وحسن له ذلك وهون عليه أمر أخيه أبي تغلب فصار بختيار الى جهة الموصل فأرسل أبو تغلب يقول لبختيار ان سلمت الى أخي حمدان صرت معك وقاتلت عضد الدولة وأخرجته من العراق فقبض بختيار على حمدان وحبله وسلمه الى أخيه أبي تغلب وارتكب فيه من الغدر أمرا شنيعا فحبسه أخوه أبو تغلب واجتمع أبو تغلب بعسا كره مع بختيار وقصدا عضد الدولة فخرج عضد الدولة من بغداد نحوهما والتقوا بقصر الجص من نواحي تكريت ثامن عشر شوال من هذه السنة فهزمهما عضد الدولة وأمسك بختيار أسيرا فقتله ثم سار عضد الدولة نحو الموصل فملكها وهرب أبو تغلب الى نحو ميافارقين فأرسل عضد الدولة جيشاً في طلبه ومقدمهم أبو الوفاء فلما وصلوا الى ميا فارقين هرب أبو تغلب الى بدليس وتبعه عسكر عضد الدولة فهرب الى نحو بلاد الروم فلحقه العسكر وجرى بينهم قتال فانتصر أبو تغلب وهزم عسكر عضد الدولة ثم سار أبو تغلب الى حصن زياد ويعرف الآن بخرت برت ثم سار الى آمد وأقام بها وفيها توفي ظهير الدولة بهستون بن وشمكير وملك بعده أخوه شمس المعالي قابوس بن وشمكير (وفيها) توفي محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادى وكان قاضي السندية وغيرها من أعمال بغداد وكان احدى عجائب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع مايسأل عنه في أفصح لفظ وأملح سجع وكان مختصا بصحبة الوزير المهلبي وكان رؤساء العصر يلاعبونه ويكتبون اليه المسائل المضحكة فيكتب الجواب من غير توقف وكان الوزير المهلبي يغرى به جماعة يضعون له الاسئلة الهزلية

ليجيب عنها فمن ذلك ما كتب اليه به العباس بن المعلى الكاتب مايقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودى زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب الجواب بديها هذا من أعدل الشهود على اليهود بأنهم شربوا العجل في صدورهم فخرج من أيورهم وأرى أن يناط برأس اليهودى رأس العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها فوق بعض والسلام والسندية قرية على نهر عيسى بين بغداد والانبار وينسب اليها سندوانى ليحصل الفرق بين النسبة اليها و بين النسبة الى بلاد السند (ثم دخلت سنة ثمان وستين وثلثمائة) فيها فتح أبو الوفاء مقدم عسكر عضد الدولة ميافارقين بالامان فلما سمع أبو تغلب بفتحها سار عن آمد نحو الرحبة ثم سار عسكر عضد الدولة مع أبي الوفا ففتحوا آمد واستولى عضد الدولة على جميع ديار بكر ثم استولى على ديار مضر بالضاد المعجمة والرحبة ولما استولى عضد الدولة على جميع مملكة أبي تغلب استخلف أبا الوفاء على الموصل وسار عضد الدولة ودخل بغداد وأما أبو تغلب فانه سار الى دمشق وكان قد تغلب على دمشق قسام وهو شخص كان يثق اليه افتكين ويقدمه فاستولى قسام على دمشق وكان يخطب فيها للعزيز صاحب مصر فلما وصل أبو تغلب الى دمشق قاتله قسام ومنعه من دخول دمشق فسار أبو تغلب الى طبرية

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي القاضي أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافي النحوى مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فاضلا فقيها مهندسا منطقياً وعمره أربع وثمانون سنة وولى بعده أبو محمد بن معروف الحكم بالجانب الشرقي ببغداد (ثم دخلت سنة تسع وستين وثلثمائة)

ذكر مقتل أبي تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان

كان أبو تغلب قد سار عن دمشق الى طبرية كما ذكرناه ثم سار الى الرملة في المحرم من هذه السنة وكان بتلك الجهة دغفل بن مفرج الطائي وقائد من قواد العزيز اسمه الفضل ومعه عسكر قد جهزه العزيز الى الشام فساروا لقتال أبي تغلب ولم يبق مع أبي تغلب غير سبعمائة رجل من غلمانه وغلمان أبيه فولى أبو تغلب منهزما وتبعوه فأخذوه أسيرا فقتله دغفل وبعث برأسه الى العزيز بمصر وكان معه أخته جميلة بنت ناصر الدولة وزوجته بنت عمه سيف الدولة فحملهما بنو عقيل الى حلب وبها ابن سيف الدولة فترك أخته عنده وأرسل جميلة بنت ناصر الدولة الى بغداد فاعتقلت في حجرة في دار عضد الدولة

ذكر

ذكر وفاة عمران بن شاهين صاحب البطيحة وأخباره وولاية ابنه الحسن بن عمران

كان عمران بن شاهين من أهل بلدة تسمى الجامدة فجنى جنايات وخاف من السلطان فهرب الى البطيحة واقام بين القصب والآجام واقتصر على مايصيده من السمك وطيور الماء واجتمع اليه جماعة من الصيادين واللصوص فقوى بهم فلما استفحل أمره واشتدت شوكته اتخذله معاقل على التلال التي بالبطيحة وغلب على تلك النواحي واستولى عليها في سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة في أيام معز الدولة فأرسل الى قتاله معز الدولة العسكر مرة ثم أخرى فلم يظفر به ومات معز الدولة وعسكره محاصر عمران المذكور وتولى بختيار فأمر العسكر بالعود الى بغداد فعادوا ثم جرى بين بختيار و بين عمران عدة حروب فلم يظفر منه بشيء وطلبه الملوك والخلفاء وبذلوا جهدهم بأنواع الحيل فلم يظفروا منه بشيء ومات في مملكته في هذه السنة في المحرم فجأة حتف انفه وكانت مدة ولايته من حين ابتداء أمره قريب أربعين سنة ولما مات تولى مكانه على البطيحة ابنه الحسن بن عمران بن شاهين فطمع فيه عضد الدولة وأرسل اليه عسكرا ثم اصطلحوا على مال يحمله الحسن بن عمران الى عضد الدولة في كل سنة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) سار عضد الدولة الى بلاد أخيه فخر الدولة لوحشة جرت بينهما فهرب فخر الدولة ولحق بشمس المعالي قابوس بن وشمكير فأكرمه قابوس الى غاية مايكون وملك عضد الدولة بلاد أخيه فخر الدولة على وهي همدان والري وما بينهما من البلاد ثم سار عضد الدولة الى بلاد حسنويه الكردي فاستولى عليها أيضاً ولحق عضد الدولة في هذه السفرة صرع فكتمه وصار كثير النسيان لا يذكر الشيء الا بعد جهد وكتم ذلك أيضاً وهذا دأب الدنيا لاتصفو لاحد (وفي هذه السنة) أرسل عضد الدولة جيشاً الى الاكراد الهكارية من أعمال الموصل فأوقع بهم وحاصرهم فسلموا قلاعهم اليه ونزلوا مع العسكر الى الموصل (وفيها) تزوج الطائع لله ابنة عضد الدولة (وفيها) توفي الحسين ابن زكريا اللغوي صاحب كتاب المجمل في اللغة وغيره (وفيها) توفي ثابت بن ابراهيم الحراني المتطبب الصابي وكان حاذقا في الطب (ثم دخلت سنة سبعين وثلثمائة) فيها توفي الاحدب المزور كان يكتب على خط كل أحد فلا يشك المكتوب عنه انه خطه وكان عضد الدولة يوقع بخطه بين الملوك الذين يريد الايقاع بما يقتضيه الحال في الافساد بينهم (وفيها) ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة من العنبر وزنها ستة وخمسون رطلا بالبغدادي (وفيها) توفي الازهري أبو منصور محمد بن أحمد بن

الازهر بن طلحة اللغوى الامام المشهور كان فقيها شافعي المذهب فغلبت عليه اللغة واشتغل بها وصنف في اللغة كتاب التهذيب وهو في أكثر من عشرة مجلدات وله تصنيف في غريب الالفاظ التي يستعملها الفقهاء وولد سنة اثنتين وثمانين ومائتين والازهرى منسوب الى جده الازهر (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وثلثمائة) وفيها استولى عضد الدولة على بلاد جرجان وطبرستان وأجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير ومعه فخر الدولة على أخو عضد الدولة وكان ذلك بسبب ان عضد الدولة طلب من قابوس أن يسلم اليه أخاه فخر الدولة عليا فامتنع قابوس عن ذلك (وفيها) قبض عضد الدولة على القاضى المحسن ابن على التنوخى الحنفى وكان شديد التعصب على الشافعى يطلق لسانه فيه (وفيها) أفرج عضد الدولة عن أبى اسحق ابراهيم الصابى وكان قد قبض عليه سنة سبع وستين بسبب انه كان ينصح في المكاتبات لصاحبه بختيار وهذا من العجب فانه ماينبغى أن تجعل مناصحة الانسان لصاحبه وعدم مخامرته ذنبا (وفيها) أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمد بن الطيب الاشعرى المعروف بابن الباقلانى الى ملك الروم في جواب رسالة وردت عليه منه (وفيها) توفي أبو بكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الاسماعيلى الفقيه الشافعى الجرجانى والامام محمد بن أحمد بن عبد الله المروزى الفقيه الشافعى وكان عالماً بالحديث وغيره وروى صحيح البخارى عن الفربرى (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة) في هذه السنة سير العزيز بالله العلوى صاحب مصر جيشاً مع بكتكين الى الشام فوصلوا الى فلسطين وكان قد استولى عليها مفرج بن الجراح وكثر جمعه فجرى بينهم قتال شديد فانهزم ابن الجراح وجماعته وكثر القتل والنهب فيهم ثم سار بكتكين الى دمشق فقاتله قسام المتولى عليها فغلبه بكتكين وملك دمشق وأمسك قساما وأرسله الى العزيز بمصر واستقر بدمشق وزالت الفتن

ذكر وفاة عضد الدولة

في ثامن شوال من هذه السنة مات عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بوية بمعاودة الصرع مرة بعد أخرى وحمل الى مشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفن به وكانت ولايته بالعراق خمس سنين ونصفا وكان عمره سبعا وأربعين سنة وقيل انه لما احتضر لم ينطق لسانه الا بتلاوة ماأغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وكان عاقلا فاضلا حسن السياسة شديد الهيبة وهو الذى بنى على مدينة النبى صلى الله عليه وسلم سورا وله شعر فيه أبيات منها بيت لم يفلح بعده والابيات هى

ليس شرب الراح الافي المطر ... وغناء من جوار في السحر
غانيات سالبات للنهى ... ناغمات في تضاعيف الوتر
مبرزات الكاس من مطلعها ... ساقيات الراح من فاق البشر

عضـد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القـدر

وكان عضد الدولة محبا للعلوم وأهلها فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب منها الايضاح في النحو والحجة في القرا آت والملكي في الطب والتاجي في تاريخ الديلم وغير ذلك ولماتو في عضد الدولة اجتمع القواد والامراء على ولده كاليجار المرزبان فبايعوه وولوه الامارة ولقبوه صمصام الدولة وكان أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة بكرمان فلما بلغه موت أبيه سار الى فارس وملكها وقطع خطبة أخيه صمصام الدولة

ذكر غير ذلك من الحوادث

فيها قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين أخاه الحسن بن عمران صاحب البطيحة واستولى أبو الفرج عليها (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة) وفي هذه السنة توفي مؤيد الدولة بوية بن ركن الدولة حسن بن بوية بالخوانيق وكان قد أقره أخوه عضد الدولة على ما كان بيده وزاد عليه مملكة أخيهما فخر الدولة وكان عمر مؤيدالدولة ثلاث وأربعين سنة وكان أخوه فخرالدولة على مع قابوس بن وشمكير بن زيار كما ذكرناه فلما مات مؤيد الدولة اتفق قواد عسكره على طاعة فخرالدولة وكتبوا اليه وسارفخر الدولة على اليهم وعاد الى ملكه واستقر فيه بغير منة لاحد ولا قتال وذلك في رمضان هذهالسنة ووصلت الى فخر الدولة الخلع من الخليفة والعهد بالولاية

(ذكر ولاية بكجور دمشق)

كنا قد ذكرنا ان بكجور مولى قرعويه قبض على أستاذه قرعويه وملك حلب ثم سار أبو المعالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان فأخذ حلب من بكجور وولاه حمص الى هذه السنة فكاتب العزيز صاحب مصر وسأله في ولاية دمشق فأجابه العزيز الى ذلك وكتب الى بكتكين عامله بدمشق أن يسلم دمشق الى بكجور ويحضر بكتكين الى مصر فسلمها الي بكجور في رجب واستقر بكجور في ولاية دمشق وأساءالسيرة فيها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) اتفق كبراء عسكر عمران بن شاهين فقتلوا أبا الفرج محمد بن عمران لسوءسيرته وأقاموا أبا المعالى بن الحسن بن عمران بن شاهين وكان صغيرا فدبر أمره المظفر بن على الحاجب وهو أكبر قواد جده عمران ثم بعد مدة ازال المظفر الحاجب المذكور أبا المعالى وسيره هو وأمه الى واسط واستولى المظفرالمذكور على ملك البطيحة واستقل فيها وانقرض بيت عمران بن شاهين (وفيها) في ذى الحجة توفي يوسف بلكين بن زيرى أمير أفريقية وتولى بعده ابنه المنصور بن يوسف بن زيرى وأرسل الى العزيز بالله هدية

عظيمة قيمتها ألف ألف دينار (ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثلثمائة) في هذه السنة
ولي أبو طريف عليان بن ثمال الخفاجي حماية الكوفة وهي أول امارة بني ثمال (وفيها)
توفي أبو الفتح محمد بن الحسين الموصلي الحافظ المشهور (وفيها) توفي بميافارقين
الخطيب أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد بن اسمعيل بن نباتة صاحب الخطب المشهورة
وكان اماما في علوم الادب ووقع الاجماع على انه ماعمل مثل خطبه وصار خطيبا بحلب
مدة وبها اجتمع بالمتنبي ثم اجتمع بالمتنبي في خدمة سيف الدولة بن حمدان وكان الخطيب
المذكور رجلا صالحاً رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له مرحبا ياخطيب
الخطباء كيف تقول كأنهم لم يكونوا للعيون قرة ولم يعدوا في الاحياء مرة فقال الخطيب
تتمة هذه الخطبة وهي المعروفة بخطبة المنام وأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل
في فيه فبقي الخطيب بعد هذه الرؤيا ثلاثة أيام لم يطعم طعاما ولا يشتهيه ويوجد من فيه
مثل رائحة المسك ولم يعش بعد ذلك الا أياما يسيرة وكان مولده سنة خمس وثلاثين
وثلثمائة (ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثلثمائة) وفي هذه السنة قصدت القرامطة
الكوفة مع نفرين من الستة الذي سموهم السادة ففتحوها ونهبوها فجهز صمصام الدولة
ابن عضد الدولة اليهم جيشاً فانهزمت القرامطة وكثر القتل فيهم وانحرفت هيبتهم وقد
حكى ابن الاثير في حوادث هذه السنة والعهدة على الناقل انه خرج في هذه السنة بعمان
طائر من البحر كبيراً أكبر من الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال ولسان فصيح
قد قرب قالها ثلاث مرات ثم غاص في البحر فعل ذلك ثلاثة أيام ولم ير بعد ذلك (ثم
دخلت سنة ست وسبعين وثلثمائة)

ذكر ملك شرف الدولة بن عضد الدولة العراق وقبضه على أخيه صمصام الدولة

(في هذه السنة) سار شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة من الاهواز الى واسط
فملكها وأشار أصحاب صمصام الدولة عليه بالمسير الى الموصل أو غيرها فأبى صمصام الدولة
وركب بخواصه وحضر الى عند أخيه شرف الدولة مستأمنا فلقيه شرف الدولة وطيب
قلبه فلما خرج من عنده غدر به وقبض عليه وسار شرف الدولة شيرزيك حتى دخل بغداد
في رمضان وأخوه صمصام الدولة معتقل معه وكانت امارة صمصام الدولة ببغداد ثلاث
سنين ثم نقله الى فارس فاعتقله في قلعة هناك

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي المظفر الحاجب صاحب البطيحة وولي بعده ابن أخته أبو الحسن
على بن نصر بعهد من المظفر ووصل اليه التقليد من بغداد بالبطيحة ولقب مهذب الدولة
فأحسن السيرة وبذل الخير والاحسان (وفيها) توفي ببغداد أبو على الحسن بن أحمد بن

عبد الغفار الفارسي النحوي صاحب الايضاح وقد جاوز تسعين سنة وقيل كان معتزليا ولد في مدينة فسا واشتغل ببغداد وكان امام وقته في علم النحو ودار البلاد واقام بحلب عند سيف الدولة بن حمدان مدة ثم انتقل الى بلاد فارس وصحب عضد الدولة وتقدم عنده ومن تصانيفه كتاب التذكير وهو كبير وكتاب المقصور والممدود وكتاب الحجة في القرآآت وكتاب العوامل المائة وكتاب المسائل الحلبيات وغير ذلك (ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثلثمائة ودخلت سنة ثمان وسبعين وثلثمائة) فيها سير العزيز صاحب مصر العلوى عسكرا مع القائد منير الخادم الى دمشق ليعزل بكجور عنها ويتولاها فلما اقترب منها خرج بكجور وقاتله عند داريا ثم انهزم بكجور ودخل البلد وطلب الامان فأجابه منير الى ذلك فسار بكجور الى الرقة فاستولى عليها واستقر منير في امارة دمشق وأحسن السيرة في أهلها (وفي هذه السنة) في المحرم أهدى الصاحب بن عباد دينارا وزنه ألف مثقال الى فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن وعلى الدينار مكتوب

واحمر يحكي الشمس شكلا وصورة ... فأوصافها مشتقة من صفاته
فان قيل دينار فقد صدق اسمه ... وان قيل ألف فهو بعض سماته
بديع ولم يطبع على الدهر مثله ... ولا ضربت اضرابه لسراته
وصار الى شاهان شاه انتسابه ... على انه مستصغر لعفاته *
* يخبر ان يبقى سنينا كوزنه ... لتستبشر الدنيا بطول حياته

(وفي هذه السنة) توفي أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن اسحق الحاكم النيسابوري صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثلثمائة) وفيها أرسل شرف الدولة محمد الشيرازى ليسمل أخاه صمصام الدولة المرزبان فوصل الى القلعة التي بها صمصام الدولة محبوسا بعد موت شرف الدولة وسمل صمصام الدولة فأعماه

ذكر وفاة شرف الدولة

(وفي هذه السنة) في مستهل جمادى الآخرة توفي الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزيك بن عضد الدولة بالاستسقاء وحمل الى مشهد على بن أبي طالب رضى الله عنه فدفن به وكانت امارته بالعراق سنتين وثمانية أشهر وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة وخمسة أشهر ولما مات استقر في الامارة موضعه أخوه أبو نصر بهاء الدولة وقيل اسمه حاشاذ بن عضد الدولة وخلع عليه الطائع وقلده السلطنة

ذكر الفتنة ببغداد

(وفي هذه السنة) وقعت الفتنة أيضاً بين الاتراك والديلم ودام القتال بينهم خمسة أيام وبهاء الدولة في داره يراسلهم في الصلح فلم يسمعوا ودام ذلك بينهم اثنى عشر يوما ثم صار بهاء

الدولة مع الاتراك فضعف الديلم وأجابوا الى الصلح ثم من بعد ذلك أخذ أمر الاتراك في القوة وأمر الديلم في الضعف

(ذكر هرب القادر الى البطيحة)

(في هذه السنة) هرب أبو العباس أحمد بن الامير اسحق بن المقتدر الى البطيحة فاحتمى فيها وكان سببه ان الامير اسحق بن المقتدر والد القادر لما توفي جرى بين ابنه أحمد الذى تسمى فيما بعد بالقادر وبين أخت له منازعة على ضيعة وكان الطائع قد مرض وشفى فسعت بأخيها المذكور الى الطائع وقالت ان أخى شرع في طلب الخلافة عند مرضك فتغير الطائع على أخيها أحمد وأرسل ليقبضه فهرب المذكور واستتر ثم سار الى البطيحة فنزل على مهذب الدولة صاحب البطيحة فاكرمه مهذب الدولة ووسع عليه وبالغ في خدمته

(ذكر عود بنى حمدان الى الموصل)

كان ابنا ناصر الدولة وهما أبو الطاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين في خدمة شرف الدولة بن عضد الدولة ببغداد فلما توفي شرف الدولة وملك أخوه بهاء الدولة استأذناه في المسير الى الموصل فأذن لهما بهاء الدولة في ذلك فسار أبو طاهر وأبو عبد الله الحسين المذكوران الى الموصل فقاتلهما العامل الذى بها واجتمع اليهما المواصلة فاستوليا على الموصل وطردا عاملها والعسكر الذى قاتلهما الى بغداد واستقرا في الموصل (وفي هذه السنة) توفي محمد بن أحمد بن العباس السلمى النقاش وكان من متكلمى الاشعرية (ثم دخلت سنة ثمانين وثلثمائة)

(ذكر قتل باد صاحب ديار بكر وابتداء دولة بنى مروان)

(في هذه السنة) طمع باد صاحب ديار بكر في ابنى ناصر الدولة وهما أبو طاهر ابراهيم وأبو عبد الله الحسين المستوليان على الموصل فقصدهما وجرى بينهم قتال شديد قتل فيه باد وحمل رأسه اليهما وكان باد المذكور خال أبي على بن مروان فلما قتل باد سار أبو على ابن أخته الى حصن كيفا وكان بالحصن امرأة خاله باد المذكور وأهله فقال لامرأة باد قد أنفذنى خالى اليك في مهم فلما صعد اليها اعلمها بهلاك خاله وأطمعها في التزويج بها فوافقته على ملك الحصن وغيره ونزل أبو على بن مروان وملك بلاد خاله حصنا حصنا حتى ملك ما كان لخاله جميعه وجرى بينه وبين أبى طاهر وأبى عبد الله ابنى العزيز ناصر الدولة حروب ثم مضى أبو على بن مروان الى مصر وتقلد من الخليفة العزيز بالله العلوى ولاية حلب وتلك النواحي وعاد الى مكانه من ديار بكر وأقام بتلك الديار الى ان اتفق بعض أهل آمد مع شيخهم عبد البر فقتلوا أبا على بن مروان المذكور عند خروجه

من

من باب البلد بالسكاكين وكان المتولى لقتله رجلا من أهل آمد يقال له ابن دمنه فلما قتل أبو على بن مروان استولى عبد البر شيخ آمد عليها وزوج ابن دمنه بابنته فوثب ابن دمنه فقتل عبد البر أيضاً واستولى ابن دمنه على آمد واستقر فيها وكان لأبى على بن مروان أخ يقال له ممهد الدولة فلما قتل أبو على سار ممهد الدولة بن مروان الى ميافارقين فملكها وملك غيرها من بلاد أخيه وكان في جماعة ممهد الدولة رجل اسمه شروه وهو من أكابر العسكر فعمل دعوة لممهد الدولة وقتله فيها واستولى شروه على غالب بلاد بنى مروان وذلك في سنة اثنتين وأربعمائة وكان لممهد الدولة أخ آخر اسمه أبو نصر أحمد وكان قد حبسه أخوه أبو على بن مروان بسبب رؤيا رآها وهو انه رأى ان الشمس في حجره وقد أخذها منه أخوه أبو نصر فحبسه لذلك فلما قتل ممهد الدولة أخرج أبو نصر من الحبس واستولى على أرزن وفي ذلك جميعه وأبوهم مروان باق وهو أعمى مقيم بارزن عند قبر ولده أبى على ولما استقر أمر أبى نصر انتقض أمر شروه وخرجت البلاد عن طاعته واستولى أبو نصر على سائر بلاد ديار بكر ودامت أيامه وحسنت سيرته وبقى كذلك من سنة اثنتين وأربعمائة الى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر ملك أبي الذواد الموصل)

(في هذه السنة) أعنى سنة ثمانين وثلثمائة استولى أبو الذواد محمد بن المسيب بن رافع ابن المقلد بن جعفر أمير بنى عقيل على الموصل وقتل أبا الطاهر بن ناصر الدولة بن حمدان وقتل أولاده وعدة من قواده بعد قتال جرى بينهما واستقر أمر أبى الذواد بالموصل (ثم دخلت سنة احدى وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الطائع لله)

(في هذه السنة) قبض بهاء الدولة بن عضد الدولة على الطائع لله عبد الكريم وكنيته أبو بكر بن المفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل بسبب طمع بهاء الدولة في مال الطائع ولما أراد بهاء الدولة ذلك أرسل الى الطائع وسأله الاذن ليجدد العهد به فجلس الطائع على كرسى ودخل بعض الديلم كأنه يريد تقبيل يد الخليفة فجذبه عن سريره والخليفة يقول انا لله وانا اليه راجعون ويستغيث فلا يغاث وحمل الطائع الى دار بهاء الدولة واشهد عليه بالخلع وكانت خلافته سبع عشرة سنة وثمانية أشهر وأياما ولما تولى القادر حمل اليه الطائع فبقى عنده مكرما الى ان توفي الطائع سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة ليلة الفطر وكان مولده سنة سبع عشرة وثلثمائة ولم يكن للطائع في ولايته من الحكم مايستدل به على حاله وكان في الناس الذين حضروا القبض على الطائع الشريف

الرضى فبادر بالخروج من دار الخلافة وقال في ذلك أبياتا من جملتها

أمسيت ارحم من قد كنت أغبطه ... لقد تقارب بين العز والهون

ومنظر كان بالسراء يضحكنى ... ياقرب ماعاد بالضراء يبكينى

هيهات اعتز بالسلطان ثانية ... قد ضل عندى ولاج السلاطين

ذكر خلافة القادر بالله أبي العباس أحمد بن الامير اسحق ابن المقتدر بن المعتضد

وهو خامس عشريهم وكان مقيما بالبطيحة كما ذكرناه فأرسل اليه بهاء الدولة خواص أصحابه ليحضروه ولما قرب من بغداد خرج بهاء الدولة وأعيان الناس للتقاه ودخل القادر دار الخلافة ثاني عشر شهر رمضان وبايعه الناس وخطب له ثالث عشر رمضان وكانت مدة مقام القادر في البطيحة عند مهذب الدولة سنتين واحد عشر شهرا وكان مهذب الدولة محسنا الى القادر بالله ولما توجه من عنده حمل اليه مهذب الدولة أموالا كثيرة

(ذكر قتل بكجور وموت سعد الدولة)

كنا قد ذكرنا استيلاء منير الخادم من جهة العزيز على دمشق ومسير بكجور عنها الى الرقة فلما كانت هذه السنة سار بكجور الى قتال سعد الدولة بن سيف الدولة بحلب واقتتلا قتالا شديدا وهرب بكجور وأصحابه وكثر القتل فيهم ثم أمسك بكجور وأحضر أسيرا الى سعد الدولة فقتله ولقى بكجور عاقبة بغيه وكفره احسان مولاه ولما قتله سار سعد الدولة الى الرقة وبها أولاد بكجور وأمواله وحصرها فطلبوا الامان وحلفوا سعد الدولة على أن لا يتعرض اليهم ولا الى مالهم فبذل سعد الدولة اليمين لهم فلما سلموا الرقة اليه وخرجوا منها غدربهم سعد الدولة وقبض على أولاد بكجور وأخذ ما معهم من الاموال وكانت شيئا كثيرا فلما عاد سعد الدولة الى حلب لحقه فالج في جانبه اليمين فاحضر الطبيب ومد اليه يده اليسرى فقال الطبيب يامولانا هات اليمين فقال سعد الدولة ماتركت لى اليمين يمينا وعاش بعد ذلك ثلاثة أيام ومات في هذه السنة واسم سعد الدولة المذكور شريف وكنيته أبو المعالى بن سيف الدولة بن على بن حمدان بن حمدون التغلبي وقبل موته عهد الى ولده أبي الفضائل بن سعد الدولة وجعل مولاه لولو يدبر أمره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة وصل بسيل ملك الروم الى الشام ونازل حمص ففتحها ونهبها ثم سار الى شيزر فنهبها ثم سار الى طرابلس فحصرها مدة ثم عاد الى بلاد الروم (وفي هذه السنة) توفي القائد جوهر الذى فتح مصر للمعز العلوى معزولا عن وظيفته (ثم دخلت سنة

اثنتين وثمانين وثلاثمائة فيها شغبت الجند على بهاء الدولة بسبب استيلاء أبي الحسن بن المعلم على الامور كلها فقبض بهاء الدولة على ابن المعلم وسلمه الى الجند فقتلوه (ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة) في هذه السنة استولى على بخارى بغراخان واسمه هرون ابن سليمان أيلك خان وكان له كاشغر وبلا صاغون الى حد الصين فقصد بخارى وجرى بينه وبين الامير الرضى نوح بن منصور الساماني حروب انتصر فيها بغرا خان وملك بخارى وخرج منها الامير نوح مستخفيا فعبر النهر الى آمل الشط وأقام الامير نوح المذكور بها ولحق به أصحابه وبقي يستدعي أباعلي بن سيمجور صاحب جيش خراسان فلم يأته وعصى عليه ومرض بغراخان في بخارى فارتحل عنها راجعا نحو بلاده فمات في الطريق وكان بغراخان دينا حسن السيرة وكان يحب أن يكتب عنه مولى رسول الله وولي امرة الترك بعده طغان خان أبو نصر أحمد بن على خان ولما رحل بغراخان عن بخاري ومات بادر الامير نوح فعاد الى بخارى واستقر في ملكه وملك آبائه (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثلاثمائة) في هذه السنة لما عاد نوح الى بخارى اتفق أبو على بن سيمجور صاحب جيش خراسان وفايق على حرب نوح فكتب نوح الى سبكتكين وهو بغزنة يعلمه الحال وولاه خراسان فسار سبكتكين عن غزنة ومعه ولده محمود الى نحو خراسان وخرج نوح من بخارى فاجتمعوا وقصدوا أباعلي بن سيمجور وفايقا واقتتلوا بنواحي هراة فانهزم أبو على وأصحابه وتبعهم عسكر نوح وسبكتكين يقتلون فيهم ولما استقر أمر نوح بخراسان استعمل عليها محمود بن سبكتكين (وفيها) توفي عبيد الله بن محمد بن نافع وكان من الصالحين بقي سبعين سنة لا يستند الى حائط ولا الى مخدة وأبو الحسن على بن عيسى النحوى المعروف بالرماني ومولده سنة ست وتسعين ومائتين وله تفسير كبير ومحمد بن العباس بن أحمد المزاز سمع وكتب كثيرا وخطه حجة في صحة النقل وجودة الضبط (وفيها) توفي أيضاً أبو اسحق ابراهيم ابن هلال الكاتب الصابي المشهور وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد زمن وضاقت الامور به وقلت عليه الاموال كان كاتب انشاء ببغداد لمعز الدولة ثم كتب لبختيار وكانت تصدر عنه مكاتبات الى عضد الدولة تؤلمه فحقد عليه فلما ملك عضد الدولة بغداد حبسه مدة ثم أطلقه وأمره عضد الدولة أن يصنف له كتابا في أخبار الدولة الديلمية فصنف له كتابا وسماه التاجي ونقل الى عضد الدولة عنه أن بعض أصحاب أبي اسحق دخل عليه وهو يؤلف في التاجي فسأله عما يعمل فقال أبا طيل انمقها وأكاذيب ألفقها فحرك ذلك عضد الدولة وأهاج حقده فابعده وأحرمه ولم يزل الصابي على دينه فجهد عليه معز الدولة ان يسلم فلم يفعل وكان مع ذلك يحفظ القرآن ولما مات الصابي المذكور رثاه الشريف الرضى فليم على ذلك فقال انما رثيت فضيلته (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثلاثمائة) في هذه السنة عاد أبو على بن

سيمجور الى خراسان وقاتل محمود بن سبكتكين وأخرجه عنها ثم سار سبكتكين ومحمود ابنه بالعساكر واقتتلوا مع أبي على بطوس فهزموه وفي ذلك يقول بعض الشعراء عن ابن سيمجور

عصى السلطان فابتدرت اليه رجال يقلعون أبا قبيس

وصير طوس معقله فكانت عليه طوس أشأم من طويس

ثم ان أبا على طلب الامان من نوح فآمنه وسار اليه فلما وصل الى بخارى قبض نوح على أبي على وأصحابه وحبسهم حتى مات أبو علي في الحبس

ذكر وفاة ابن عباد

في هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم اسمعيل بن عباد وزير فخر الدولة على ابن ركن الدولة بالرى ونقل الى أصفهان ودفن بها وكان الصاحب المذكور أوحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وكرما وكان عالما بانواع العلوم وجمع من الكتب مالم يجمعه غيره وهو أول من لقب بالصاحب من الوزراء لانه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له صاحب بن العميد ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولى الوزارة وبقى علما عليه ثم سمى به كل من ولى الوزارة وكان أولا وزيرا لمؤيد الدولة بن ركن الدولة فلما مات مؤيد الدولة واستولى أخوه فخر الدولة على ممالكته أقر الصاحب بن عباد على وزارته وعظمت منزلته عنده وصنف الصاحب عدة كتب منها المحيط في اللغة والكافي في الرسائل وكتاب الامامة يتضمن فضائل على وصحة امامة من تقدمه وكتاب الوزارة وله النظم الجيد وكان مولده في ذى القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطخر وقيل بالطالقان وهى طالقان قزوين لا طالقان خراسان وكان عباد أبو الصاحب وزير ركن الدولة وتوفي عباد في سنة أربع أو خمس وثلاثين وثلاثمائة (وفي هذه السنة) توفي الامام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد المعروف بالدارقطنى وكان حافظا اماما فقيها على مذهب الشافعى وكان يحفظ كثيرا من دواوين الشعراء منها ديوان السيد الحميرى فنسب الى التشيع لذلك وخرج من بغداد الى مصر وأقام عند أبي الفضل جعفر بن الفضل وزير كافور الاخشيدى وحصل للدارقطنى منه مال جزيل وكان متقنا في علوم كثيرة اماما في علوم القرآن وكان مولده في ذى القعدة سنة ست وثلاثمائة وكانت وفاته ببغداد والداوقطنى نسبة الى دار القطن وكانت محلة كبيرة ببغداد (وفيها) توفي أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوى الفاضل ابن الفاضل شرح أبوه الحسن بن عبد الله كتاب سيبويه وظهر له فيه مالم يظهر لغيره وصنف بعده كتاب الاقناع ومات الحسن المذكور قبل اتمامه فكمله ولده يوسف المذكور ثم صنف عدة كتب مشهورة مثل شرح أبيات كتاب سيبويه وشرح اصلاح المنطق وسيراف فرضة فارس وليس بها زرع ولا ضرع وأهلها زجاة ومنها ينتهى الانسان

الى

الى حصن ابن عمارة على البحر من أمنع الحصون ويقال ان صاحبها هو الذي يقول الله تعالى في حقه * وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا * وكان اسم ذلك الملك الجلندى بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها ألف (ثم دخلت سنة ست وثمانين وثلاثمائة)

ذكر وفاة العزيز بالله وولاية ابنه الحاكم

وفي هذه السنة لليلتين بقيتا من رمضان توفي العزيز بالله أبو منصور نزار ابن المعز معد ابن المنصور اسمعيل العلوى الفاطمي صاحب مصر وعمره اثنتان وأربعون سنة وثمانية أشهر بمدينة بلبيس وكان قد برز اليها لغزو الروم وكان موته بعدة أمراض منها القولنج وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصف شهر ومولده بالمهدية وكان قدولى كتابته رجلا نصرانيا يقال له عيسى بن نسطورس واستناب بالشام رجلا يهوديا اسمه ميشا فاستطالت النصارى واليهود بسببهما على المسلمين فعمد أهل مصر الى قراطيس فعملوها على صورة امرأة ومعها قصة وجعلوها في طريق العزيز فاخذها العزيز وفيها مكتوب بالذى أعز اليهود بميشا والنصارى بعيسى بن نسطورس واذل المسلمين بك الا كشفت عنا فقبض على عيسى النصرانى المذكور وصادره وكان العزيز يحب العفو ويستعمله ولما مات العزيز بويع ابنه المنصور أبو على الحاكم بأمر الله بعهد من أبيه فولى الخلافة وعمره احدى عشرة سنة وقام بتدبير ملكه خادم أبيه أرجوان وكان خصيا أبيض فضبط الملك وحفظه للحاكم الى أن كبر ثم قتل الحاكم ارجوان المذكور

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة مات أبو ذواد بن المسيب أمير الموصل وولى بعده أخوه المقلد بن المسيب (وفيها) توفي منصور بن يوسف بن بلكين بن زيرى الصنهاجي أمير أفريقية وكان ملكا كريما شجاعا وتولى بعده ابنه باديس بن منصور (وفيها) توفي أبو طالب محمد بن على بن عطية المكي صاحب قوت القلوب روى انه صنف كتابه قوت القلوب وكان قوته اذ ذاك عروق البردى وكان صالحا مجتهدا في العبادة ولم يكن من أهل مكة وانما كان من أهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وقدم بغداد فوعظ وخلط في كلامه فهجروه وكان مما خلط فيه وحفظ عليه انه قال ليس على المخلوقين أضر من الخالق ومنع من الكلام بعد ذلك وتوفي ببغداد في جمادى الآخرة من هذه السنة (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثلثمائة)

ذكر ابتداء دولة بنى حماد ملوك بجاية

من كتاب الجمع والبيان في أخبار القيروان في هذه السنة أعنى سنة سبع وثمانين وثلثمائة عقد باديس بن منصور بن بلكين صاحب أفريقية في شهر صفر الولاية لعمه حماد بن بلكين

على أسير وخرج اليها حماد فاتسعت ولاية حماد وكثر دخله وعظم شأنه واجتمع له العساكر والاموال وبقي كذلك الى سنة خمس وأربعمائة فاظهر حماد الخلاف على ابن أخيه باديس وخرج عن طاعته وخلعه وسار كل منهما بجموعه على الآخر واقتتلا في أول جمادى الاولى سنة ست وأربعمائة فانهـزم حماد هزيمة شنيعة بعد قتال شديد جرى بين الفريقين ولما انهزم حماد التجأ الى قلعة مغيلة ثم سار حماد الى مدينة دكمة ونهبها ونقل منها الزاد الى القلعة المذكورة وعاد اليها وتحصن بها وباديس نازل بالقـرب منه محاصرا له ودام الحال كذلك حتى توفي باديس فجأة نصف ليلة الاربعاء آخر ذى القعدة سـنة ست واربعمائة وتولى بعد باديس ابنه المعز بن باديس واستمر حماد على الخلف معه كما كان مع أبيه حتى اقتتل المعز بن باديس وحماد في سنة ثمـان وأربعمائة بموضع يقال له تنى فانهـزم حماد بعد قتال شديد هزيمة قبيحة وبعد هذه الهزيمة لم يعد حماد الى قتال واصطلح مع المعـز المذكور على أن يقتصر حماد على ما في يده وهو عمل ان على وما وراءه من أشير وتاهرت واستقر للقائد بن حماد المسيلة وطبنة ومرسى الدجاجى وزواوة ومقرة ودكمة وغـير ذلك وبقى حماد وابنه القائد كذلك حتى توفي حماد في نصف سنة تسـع عشرة وأربعمائة واستقر في الملك بعده ابنه القائد بن حماد وبقى القائد في الملك حتى توفي سنة ست وأربعين وأربعمائة في شهر رجب ولما توفي القائد ملك بعـده ابنه (محسن) بن القائد بن حماد فأساء السيرة وخبط وقتـل جماعة من أعمامه فخرج عن طاعة محسن المذكور ابن عمه بلكين بن محمد بن حماد واقتتـل معه فقتل بلكين محسنا المذكور وملك موضعه في ربيع الاول سنة سبع وأربعين وأربعمائة وبقى حتى غدر بلكين المذكور (الناصر) بن علناس ابن حماد وأخذ منه الملك في رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة واستقـر الناصر بن علناس بن حماد في الملك حتى توفي في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه المنصور بن الناصر وبقى في الملك حتى توفي في سنة ثمـان وتسعـين وأربعمائة وملك بعـده ابنه (باديس) ابن المنصور وأقام باديس مدة يسيرة وتوفي وملك بعده أخـوه (العزيز بالله) بن المنصور وبقى العزيز في الملك حتى توفي ولم يقع لى تاريخ وفاته وملك بعده ابنه (يحيى) بن العزيز بالله وبقى في الملك حتى سار عبد المؤمن من الغرب الاقصى وملك بجاية قال ابن الاثير في الكامل ان ذلك كان في سنة سبع وأربعين وخمسمائة وكان آخر من ملك منهم يحيى بن العزيز بالله بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين وانقرضت دولة بنى حماد في السنة المذكورة وكان ينبغى أن نذكر ذلك مبسوطا مع السنين وانما جمعناه لقلته لينضبط

ذكر

ذكر موت نوح صاحب ما وراء النهر

في هذه السنة مات الرضى الامير نوح بن منصور بن نوح بن ناصر بن أحمد بن اسمعيل ابن أحمد بن أسد بن سامان في رجب واختل بموته ملك آل سامان ولما توفي قام بالامر بعده ابنه أبو الحارث منصور بن نوح

ذكر موت سبكتكين

وفي هــذه السنة توفي سبكتكين في شعبان وكان مقامه ببلخ فلما طال مرضه ارتاح الى هوى غزنة فسار عن بلخ اليها فمات في الطريق فنقل ميتا ودفن بغزنة وكانت مدة ملكه نحو عشرين سنة وكان عادلا خيرا ولما حضرته الوفاة عهد الى ولده اسمعيل وكان محمود أكبر منه فملك اسمعيل وكان بينه وبين أخيه محمود قتال في تلك المدة ثم انتصر محمود وانهزم اسمعيل وانحصر في قلعة غزنة وحاصره محمود فنزل اسمعيل بالامان فاحسن اليه محمود وأكرمه وكان مدة ملك اسمعيل سبعة أشهر

ذكر وفاة فخر الدولة

وفي هذه السنة توفي فخر الدولة أبو الحسن على بن ركن الدولة أبي على الحسن بن بويه بقلعة طبرك في شعبان وأقعدوا في الملك بعده ولده مجد الدولة أبا طالب رستم وعمــره أربع سنين واتفق الامراء على ذلك وكان المرجع في تدبير الملك الى والدة أبي طالب المذكور

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة توفى أبو الوفاء محمد بن محمد المهندس الحاسب البوزجانى أحد الائمة المشاهير فى علم الهندسة ومولده فى رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببوزجان وهى بلدة من خراسان بين هراة ونيسابور ثم قدم العراق (وفيها) توفى الحسن بن ابراهيم ابن الحسين من ولد سليمان بن زولاق وهو مصرى الاصل وكان فاضلا فى التاريخ وله فيه مصنفات وله كتاب خطط مصر وكتاب قضاة مصر وله غير ذلك من المصنفات رحمه الله تعالى (وفيها) توفى الحسن بن عبــد الله بن سعيد العسكرى العــلامة وكنيته أبو احمد صاحب التصانيف الكثيرة فى اللغة والامثال وغيرها وكان أبو أحمد المذكور من أهل عسكر مكرم وهى مدينة من كور الاهواز وكان مولده فى شــوال سنة ثلاث وتسعين ومائتين وأخــذ العلم عن أبى بكر بن دريد ومن جملة تصانيفه كتاب فى عــلم المنطق وكتاب الزواجر وكتاب المختلف والمؤتلف وكتاب الحكم والامثال (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثلثمائة)

ذكر قتل صمصام الدولة

(في هذه السنة) في ذي الحجة قتل صمصام الدولة أبو كاليجار المرزبان بن عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بويه بسبب شغب الديلم عليه وكان عمر صمصام الدولة خمسا وثلاثين سنة وسبعة أشهر ومدة ولايته بفارس تسع سنين وثمانية أيام قال القاضى شهاب الدين بن أبى الدم ان صمصام الدولة المذكور لما خرج من الاعتقال وملك في سنة ثمانين وثلثمائة كان أعمى من حين سمل واستمر في الملك وكان منه ماتقدم ذكره حتى قتل في هذه السنة وهو أعمى (وفيها) توفي محمد بن الحسن بن المظفر المعروف بالحاتمي أحد الاعلام وكان اماما في الادب واللغة وهو صاحب الرسالة الحاتمية التى بين فيها سرقة المتنبي ونسبة الحاتمي الى حاتم بعض أجداده (ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثلثمائة)

(ذكر القبض على الامير منصور بن نوح وولاية أخيه)

(في هـذه السنة) اتفق أعيان عسكر منصور الساماني مع بكتورون وفايق وخلعوا منصور ابن نوح وأمر بكتورون به فسمل وأعماه ولم يراقب الله ولا احسان مواليه اليه وأقاموا في الملك أخاه عبـد الملك وهو صبي صغير وكان مدة ملك منصور سـنة وسبعة أشهر

﴿ ذكر ملك محمود بن سبكتكين خراسان ﴾

ولما وقع من بكتورون وفايق ماوقع في حق منصور بن نوح كتب محمود بن سبكتكين يلومهما على ذلك وسار اليهما فاقتتلوا أشد قتال ثم انهزم بكتورون وفايق وتبعهم محمود يقتل في عسكرهم حتى أبعدوا في الهرب واستولى محمود على ملك خراسان وقطع منها خطبة السامانية

(ذكر انقراض دولة السامانية)

(وفي هذه السنة) انقرضت دولة السامانية فان محمود بن سبكتكين لما ملك خراسان وقطع خطبتهم اتفق بخارى مع عبـد الملك بن نوح بكتورون وفايق وأخذوا في جمع العساكر فاتفق ان فائقا مات في تلك المدة وكان هو المشار اليه فضعفت نفوسهم بموته وبلغ ذلك ايلك خان واسمه أرسلان فسار في جمع الاتراك الى بخارى وأظهر المودة لعبد الملك والحمية له فظنوه صادقا وخرج اليه بكتورون وغيره من الامراء والقواد فقبض عليهم وسار حتى دخل بخارى عاشر ذى القعدة من هذه السنة ثم قبض على عبد الملك بن نوح وحبسه حتى مات في الحبس وحبس معه أخاه منصور الذى سملوه وباقى بنى سامان وانقرضت دولة بنى سامان وكانت دولتهم قد انتشرت وطبقت كثيرا من الارض وكانت

من أحسن الدول سيرة وعدلا وهذا عبد الملك هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن اسمعيل بن أحمد بن أسد بن سامان فسبحان من لا يزول ملكه وكان ابتداء دولتهم في سنة احدى وستين ومائتين وانقرضت في هذه السنة أعني سنة تسع وثمانين وثلاثمائة (ثم دخلت سنة تسعين وثلاثمائة) في هذه السنة وقيل بل في سنة خمس وتسعين وثلثمائة توفي أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي اللغوي كان اماما في علوم شتى وخصوصا في اللغة وله عدة مصنفات منها كتابه المجمل في اللغة ووضع المسائل الفقهية وهي مائة مسئلة في المقامة الطيبية وكان مقيما بهمدان وعليه اشتغل البديع الهمداني صاحب المقامات (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمر بن مهنا بن يزيد بالتصغير بن عبد الله بن زيد من ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي وكان المقلد المذكور أعور وأخوه أبو الذواد محمد بن المسيب هو أول من استولى منهم على الموصل وملكها في سنة ثمانين وثلثمائة حسبما تقدم ذكره ثم ملكها بعده أخوه المقلد المذكور في سنة ست وثمانين وثلثمائة واستمر مالكها حتى قتل في هذه السنة قتله مماليكه الاتراك بالانبار وكان قد عظم شأنه ولما مات قام مقامه ابنه قرواش بن المقلد بن المسيب

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل وكان شاعرا مشهورا ذا مجون وخلاعة وتولى حسبة بغداد مدة وكان من كبار الشيعة وأوصى أن يدفن عند مشهد موسى بن جعفر وان يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد ولما مات بالنيل نقل الى بغداد ودفن كما أوصى والنيل بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة وأصل اسم هذا الموضع ان الحجاج بن يوسف حفر به نهرا مخرجه من الفرات وعليه قرى وسماه باسم نيل مصر (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند فغنم وأسر وسبى كثيرا وعاد الى غزنة سالماً غانما (وفي هذه السنة) جرى بين قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي وبين عسكر بهاء الدولة حروب انتصر فيها قرواش أولا ثم انتصر عسكر بهاء الدولة * وفي هذه السنة * توفي أبو بكر محمد بن محمد بن جعفر الفقيه الشافعي المعروف بابن الدقاق صاحب الاصول * ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة * في هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان وانتزعها من يد صاحبها خلف بن أحمد وبقي خلف بن أحمد المذكور في الجورجان بعد ذلك أربع سنين ثم نقله يمين الدولة محمود الى جردين واحتاط

عليه هناك حتى أدركه أجله سنة تسع وتسعين وكان خلف المذكور مشهورا بطلب العلم وله تفسير من أكبر الكتب

ذكر غير ذلك من الحوادث

(في هذه السنة) توفي أبو عامر محمد الملقب بالمنصور أمير الاندلس وكان قد عظم شأنه وأكثر الغزوات وضبط البلاد وكانت ولايته في سنة ست وستين وثلثمائة حسبما ذكرناه هناك فكانت مدة ولايته نحوا من سبع وعشرين سنة ولم يكن للمؤيد خليفة الاندلس معه من الامر شئ ولما توفي المنصور بن أبي عامر المذكور تولى بعده ابنه أبو مروان عبدالملك بن المنصور المذكور وتلقب بالمظفر وجرى في الغزو وسياسة الملك عن هشام المؤيد على قاعدة أبيه وبقي عبد الملك المذكور في الولاية سبع سنين فتكون وفاته في سنة أربعمائة ولما توفي عبدالملك المظفر المذكور قام بالامر بعده أخوه عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر المذكور وتلقب عبدالرحمن المذكور بالناصر فخلط ولم يزل مضطرب الامور مدة أربعة أشهر فخرج على المؤيد ابن عمه محمد بن هشام على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فخلع هشام وقتل عبد الرحمن المذكور وصلب (وفي هذه السنة) كثرت العيارون والمفسدون والفتن ببغداد (وفيها) استعمل الحاكم العلوى صاحب مصر والشام على دمشق أبا محمد الاسود ولما استقر في قصر الامارة بدمشق وحكم أشهرا أتاه انسانا مغربيا ونادى عليه هذا جزاء من يحب أبا بكر وعمر ثم أخرجه من دمشق (وفيها) توفي ببغداد عثمان بن جنى النحوى الموصلى مصنف اللمع وغيره ومولده سنة اثنتين وثلثمائة (وفيها) توفي القاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالرى وكان اماما فاضلا ذا فنون كثيرة والوليد بن بكر ابن مخلد الاندلسى الفقيه المالكي وهو محدث مشهور (وفيها) توفي أبوالحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى فمن شعره في عضد الدولة

فبشرت آمالي بملك هو الورى ... ودار هى الدنيا ويوم هو العمر

وله في الدرع

يارب سابغة حبتنى نعمة ... كافأتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنايا مهجتى ... وظللت أبذلها لكل مهند

﴿ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثلثمائة﴾

(ذكر خروج البطيحة عن ملك مهذب الدولة)

﴿في هذه السنة﴾ استولى على البطيحة وغيرها انسان يقال له أبو العباس ابن واصل وكان رجلا قد تنقل في خدم الناس ثم خدم مهذب الدولة صاحب البطيحة فتقدم عنده حتى جهز معه جيشا فاستولى على البصرة وسيراف فلما فتحهما ابن واصل المذكور وغنم

امو الا

أموالا عظيمة قويت نفسه وخلع طاعة مهذب الدولة مخدومه ثم قصده فانهزم مهذب الدولة عن البطيحة واستولى ابن واصل على بلاد مهذب الدولة وأمواله وكانت عظيمة ونهب ما كان مع مهذب الدولة من المال وقصد مهذب الدولة بغداد فلم يمكن من الدخول اليها وهذا خلاف ما اعتمده مهذب الدولة المذكور مع القادر لما هرب من بغداد اليه فان مهذب الدولة بالغ في الخدمة والاحسان اليه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

﴿ في هذه السنة ﴾ قلد بهاء الدولة الشريف أبا أحمد الموسوى والد الشريف الرضى نقابة العلويين بالعراق وقضاء القضاة والمظالم وكتب عهده بذلك من شيراز ولقبه الطاهر ذا المناقب فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاة وامضى ما سواه ﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثلثمائة ﴾

(ذكر عود مهذب الدولة الى البطيحة)

كان أبو العباس بن واصل لما استولى على البطائح قد أقام بها نائبا وسار هو الى نحو البصرة فلم يتمكن نائبه من المقام بها وخرج أهل البطيحة عن طاعته فأرسل عميد الجيوش وهو أمير العراق من جهة بهاء الدولة عسكرا في السفن مع مهذب الدولة الى البطيحة فلما دخلها لقيه أهل البلاد وسروا بقدومه وسلموا اليه جميع الولايات واستقر عليه لبهاء الدولة في كل سنة خمسون ألف دينار واشتغل عنه ابن واصل بحرب غيره ﴿ وفي هذه السنة ﴾ فتح يمين الدولة محمود بن سبكتكين مدينة بهاطية من أعمال الهند وهي وراء الملتان وهي مدينة حصينة عالية السور ﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين وثلثمائة ﴾ في هذه السنة سار يمين الدولة ففتح الملتان ثم سار الى نحو بيدا ملك الهند فهرب الى قلعته المعروفة بكاليجار فحصره بها ثم صالحه على مال حمله اليه والبس ملك الهند خلعته واستعفى من شد المنطقة فلم يعفه يمين الدولة منها فشدها على كره

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبيين ولقب بالرضى ولقب أخوه المرتضى. فعل ذلك بهاء الدولة (وفيها) توفي محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن منده الاصفهاني صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثلثمائة)

(ذكر قتل ابن واصل)

في هذه السنة وقع بين بهاء الدولة وأبي العباس بن واصل حروب آخرها ان أبا العباس انهزم الى البصرة ثم انهزم عنها فأسر وحمل الى بهاء الدولة فأمر بقتله قبل وصوله اليه وطيف برأس أبي العباس بن واصل المذكور بخورستان وكان قتله بواسط عاشر صفر

(ذكر خبر أبي ركوة)

(في هذه السنة) خرج على الحاكم بمصر انسان أموى من ولد هشام بن عبد الملك يسمى أبا ركوة لحمله ركوة على كتفه وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر جمعه وملك برقة وجهز اليه الحاكم جيشاً فهزمه أبو ركوة وغنم مافي ذلك الجيش وقوى به وسار أبو ركوة الى الصعيد واستولى عليه فعظم ذلك على الحاكم الى الغايه فاحضر عساكر الشام واستخدم عساكر كثيرة واستعمل عليهم فضل بن عبد الله وأرسله الى أبي ركوة فجرى بينهم قتال عظيم وآخره ان عساكر الحاكم انتصرت وهربت جموع أبي ركوة وأخذ أسيرا فقتله الحاكم وصلبه وطيف برأسه (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة سار يمين الدولة محمود الى الهند وأوغل فيه وغزا وفتح (وفي هذه السنة) استعملت والدة مجد الدولة ابن فخر الدولة وكان اليها الحكم بمملكة ابنها أباجعفر ابن شمهريار المعروف بابن كاكوية على أصفهان فاستقر فيها قدمه وعظم شأنه وانما قيل له ابن كاكوية لانه كان ابن خال والدة مجد الدولة المذكورة وكاكوية هو الخال بالفارسية (وفي هذه السنة) توفي عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغا الشاعر (وفيها) توفي البديع أبو الفضل أحمد بن الحسين الهمدانى صاحب المقامات المشهورة التي عمل الحريرى على منوالها المقامات الحريرية (وفيها) توفي أبو نصر اسمعيل بن أحمد الجوهرى مصنف كتاب الصحاح في اللغة المعروف بصحاح الجوهرى وهو كتاب شهرته تغنى عن ذكره واسمعيل المذكور هو من فاراب وهي مدينة ببلاد الترك من وراء النهر وتسمى هذا الزمان اطرار وكان المذكور اماما في اللغة والعربية قدم الى نيسابور وتوفي بها وكان يكتب خطا حسنا منسوبا من الطبقة العالية (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثلثمائة) في هذه السنة قتل أبو على بن ثمال الخفاجى وكان الحاكم العلوى قد ولاه الرحبة ثم انتقلت عنه وصار أمرها الى صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب (وفيها) توفي على بن عبد الرحمن بن أحمد بن يونس المصرى صاحب الزيج الحاكمى المعروف بزيج ابن يونس وهو زيج كبير في أربع مجلدات وذكر ان الذى أمر بعمله العزيز أبو الحاكم (ثم دخلت سنة أربعمائة) في هذه السنة عاد يمين الدولة وغزا الهند وغنم وعاد

(ذكر أخبار المؤيد الاموي خليفة الاندلس)

قد تقدم في سنة ست وستين وثلثمائة ذكر موت الحاكم صاحب الاندلس وولاية ابنه المؤيد هشام بن الحكم المنتصر بن عبد الرحمن الناصر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر المؤيد لما

ولى الخلافة عشر سنين فاستولى على تدبير المملكة أبو عامر محمد بن أبي عامر وبقى المؤيد محجوبا عن الناس واستمر المؤيد هشام المذكور في الخلافة الى سنة تسع وتسعين وثلثمائة فخرج عليه في السنة المذكورة محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الاموى في جمادى الآخرة من سنة تسع وتسعين وثلثمائة واجتمع عليه الناس وبايعوه بالخلافة وقبض على المؤيد وحبسه في قرطبة وتلقب محمد المذكور بالمهدى واستمر في الخلافة فخرج عليه سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر فهرب محمد ابن هشام بن عبدالجبار المذكور واستولى سليمان على الخلافة في أوائل شوال من هذه السنة أعنى سنة أربعمائة ثم جمع المهدى محمد بن هشام جمعا وقصد سليمان بقرطبة فهرب سليمان وعاد محمد المهدى المذكور الى الخلافة في منتصف شوال من هذه السنة المذكورة ثم اجتمع كبار العسكر وقبضوا على المهدى محمد المذكور وأخرجوا المؤيد من الحبس وأعادوه الى الخلافة في سابع ذى الحجة من هذه السنة أعنى سنة أربعمائة وأحضروا المهدى المذكور بين يديه فأمر بقتله فقتل واستمر المؤيد في الخلافة وقام بتدبير أمره واضح العامرى ثم قبض المؤيد على واضح المذكور وقتله فكثرت الفتن على المؤيد واتفقت البربر مع سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وسار وحصر المؤيد بقرطبة وملكها سليمان عنوة وأخرج المؤيد من القصر ولم يتحقق للمؤيد خبر بعد ذلك وبويع سليمان بالخلافة في منتصف شوال من سنة ثلاث وأربعمائة وتلقب بالمستعين بالله ثم كان من سليمان وأخبار الاندلس ماسنذكره ان شاء الله تعالى في سنة سبع وأربعمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) بنى أبو محمد بن سهلان سورا على مشهد أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه (وفيها) توفي النقيب أبو أحمد الموسوى والد الشريف الرضى وكان مولده سنة أربع وثلثمائة وكان قد أضر فى آخر عمره (وفيها) توفى أبو العباس النامي الشاعر وأبو الفتح على بن محمد البستى الكاتب الشاعر صاحب التجنيس (ثم دخلت سنة احدى وأربعمائة) فيها سار ايلك خان ملك الترك من سمرقند بجيوشه لقتال أخيه طغان خان فوصل الى أوزكند وسقط عليه ثلج منعه من المسير اليه فعاد الى سمرقند

(ذكر الخطبة العلوية بالكوفة والموصل)

(في هذه السنة) خطب قرواش بن المقلد بن المسيب أمير بنى عقيل للحاكم بالله العلوى صاحب مصر بأعماله كلها وهى الموصل والانبار والمدائن والكوفة وغيرها وكان ابتداء

الخطبة بالموصل الحمدلله الذى انجلت بنوره غمرات الغضب وانهدت بعظمته أركان النصب واطلع بقدرته شمس الحق من الغرب فكتب بهاء الدولة الى عميد الجيوش يأمره بالمسير الى حرب قرواش فسار اليه وأرسل قرواش يعتذر وقطع خطبة العلويين

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) وقع الحرب بين بنى مزيد وبنى دبيس بسبب ان أبا الغنائم محمد بن مزيد كان مقيما عند بنى دبيس في جزيرتهم بنواحى خوزستان لمصاهرة بينهم فقتل أبو الغنائم محمد بن مزيد أحد وجوه بنى دبيس ولحق بأخيه أبي الحسن ابن مزيد فسار اليهم أبو الحسن بن مزيد واقتتلوا فقتل أبو الغنائم محمد بن مزيد وهرب أخوه أبو الحسن (وفي هذه السنة) توفي عميد الجيوش أبو على بن أستاذ هرمز وكان أميرا من جهة بهاء الدولة على العسكر وعلى الامور ببغداد وكانت ولايته ثمان سنين وأربعة أشهر وأياما وعمره تسع وأربعون سنة وكان أبوه أستاذ هرمز من حجاب عضد الدولة واتصل عميد الجيوش بخدمة بهاء الدولة فلما فسد حال بغداد من الفتن أرسله بهاء الدولة الى بغداد فاصلح الامور وقمع المفسدين فلما مات عميد الجيوش استعمل بهاء الدولة موضعه على بغداد فخر الملك أبا غالب (ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة)

ذكر أخبار صالح بن مرداس وملكه حلب وأخبار ولده الى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة

وكان ينبغى ان نذكر ذلك مبسوطا في السنين ولكن لقلته كان يضيع ولا ينضبط فلذلك أوردناه في هذه السنة جملة كما فعلنا مثل ذلك في عدة قصص من هذا التاريخ فنقول اننا ذكرنا ملك أبي المعالى شريف الملقب بسعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان لحلب الى ان توفي بالفالج وهو مالكها على ماشرحناه في سنة احدى وثمانين وثلثمائة ولما توفي أبو المعالى سعد الدولة المذكور أقيم (أبو الفضائل) ولد سعد الدولة مكان أبيه وقام بتدبيره لولو أحد موالى سعد الدولة ثم استولى (أبو نصر) بن لولو المذكور على أبي الفضائل بن سعد الدولة وأخذ منه حلب واستولى عليها وخطب للحاكم العلوى بها ولقب الحاكم أبا نصر بن لولو المذكور مرتضى الدولة واستقر في ملك حلب وجرى بينه وبين صالح بن مرداس الكلابى وبنى كلاب وحشة وقصص يطول شرحها وكانت الحرب بينهم سجالا وكان لابن لولو غلام اسمه فتح وكان دزدار قلعة حلب فجرى بينه وبين أستاذه ابن لولو وحشة في الباطن حتى عصى فتح المذكور في قلعة حلب على أستاذه واستولى عليها وكاتب فتح المذكور الحاكم العلوى بمصر ثم أخذ فتح من الحاكم صيدا وبيروت وسلم حلب الى نواب الحاكم

فسار

فسار مولاه ابن لولو الى انطاكية وهي للروم فاقام معهم بها وتنقلت حلب بأيدى نواب
الحاكم حتى صارت بيد انسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك وبقي المذكور نائب
الحاكم بحلب حتى قتل الحاكم وولي الظاهر لاعزاز دين الله العلوى فتولى من جهة
الظاهر العلوى المذكور على مدينة حلب انسان يعرف بابن ثعبان وولي القلعة خادم
يعرف بموصوف فقصدهما صالح بن مرداس أمير بنى كلاب فسلم اليه أهل البلد مدينة
حلب لسوء سيرة المصريين فيهم وصعد ابن ثعبان الى القلعة وحصرها صالح بن مرداس
فسلمت اليه قلعة حلب أيضاً في سنة أربع عشرة وأربعمائة واستقر صالح مالكا لحلب
وملك معها من بعلبك الى عانة وأقام صالح بن مرداس بحلب مالكا لما ذكر ست سنين
فلما كان سنة عشرين وأربعمائة جهز الظاهر العلوى جيشاً لقتال صالح
المذكور ولقتال حسان أمير بنى طيء وكان قد استولى حسان المذكور على الرملة
وتلك البلاد وكان مقدم عسكر المصريين اسمه أنوش تكين فاتفق صالح وحسان على قتال
أنوش تكين وسار صالح من حلب الى حسان واجتمعا على الاردن عند طبرية ووقع
بينهم القتال فقتل صالح بن مرداس وولده الاصغر ونفذ رأساهما الى مصر ونجا ولده
أبو كامل نصر بن صالح بن مرداس وسار الى حلب فملكها وكان لقب أبي كامل المذكور
(شبل الدولة) وبقي شبل الدولة بن صالح مالكا لحلب الى سنة تسع وعشرين وأربعمائة
وذلك في أيام المستنصر بالله العلوى صاحب مصر فجهزت العساكر من مصر الى شبل
الدولة ومقدمهم رجل يقال له الدزبرى بكسر الدال المهملة وسكون الزاى المعجمة وباء
موحدة وراء مهملة وياء مثناة من تحت وهو أنوش تكين المذكور وكان يلقب الدزبرى
نقلت ذلك من تاريخ ابن خلكان فاقتتلوا مع شبل الدولة عند حماة في شعبان سنة تسع
وعشرين وأربعمائة فقتل شبل الدولة وملك الدزبرى حلب في رمضان من السنة المذكورة
وملك الشام جميعه وعظم شأن الدزبرى وكثر ماله وتوفي الدزبرى بحلب سنة ثلاث وثلاثين
وأربعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان لصالح بن مرداس ولد بالرحبة يقال
له أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة فلما بلغه وفاة الدزبرى سار ثمال بن صالح المذكور
الى حلب وملك مدينة حلب ثم ملك قلعتها في صفر سنة أربع وثلاثين وأربعمائة وبقي
معز الدولة ثمال بن صالح المذكور مالكا لحلب الى سنة أربعين وأربعمائة فأرسل اليه
المصريون جيشاً فهزمهم ثمال ثم أرسلوا اليه جيشاً آخر فهزمهم ثمال أيضاً ثم صالح ثمال
المذكور المصريين ونزل لهم عن حلب فأرسل المصريون رجلا من أصحابهم يقال له الحسن
ابن على بن ملهم ولقبوه (مكين الدولة) فتسلم حلب من ثمال بن صالح بن مرداس في
سنة تسع وأربعين وأربعمائة وسار ثمال الى مصر وسار أخوه عطية بن صالح بن مرداس

الى الرحبة وكان لنصر الملقب بشبل الدولة الذى قتل في حرب الدزبرى ولد يقال له محمود فكاتبه أهل حلب وخرجوا عن طاعة ابن ملهم فوصل اليهم محمود واتفق معه أهل حلب وحصروا ابن ملهم في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة فجهز المصريون جيشاً لنصرة ابن ملهم فلما قاربوا حلب رحل محمود عنها هاربا وقبض ابن ملهم على جماعة من أهل حلب وأخذ أموالهم ثم سار العسكر في أثر محمود بن نصر بن صالح المذكور فاقتتلوا وانتصر محمود وهزمهم ثم عاد محمود الى حلب فحاصرها وملك المدينة والقلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة واطلق ابن ملهم ومقدم الجيش وهو ناصر الدولة من ولد ناصر الدولة بن حمدان فسارا الى مصر واستقر محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس مالكا لحلب ولما وصل ابن ملهم وناصر الدولة الى مصر وكان ثمال بن صالح بن مرداس قد سار الى مصر كما ذكرنا جهز المصريون ثمال بن صالح بجيش لقتال ابن أخيه محمود بن شبل الدولة فسار ثمال بن صالح الى حلب وهزم محمود ابن أخيه وتسلم ثمال بن صالح ابن مرداس حلب في ربيع الاول من سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم توفي ثمال في حلب سنة أربع وخمسين في ذى القعدة وأوصى بحلب لاخيه عطية الذى كان سار الى الرحبة كما ذكرناه فسار عطية بن صالح من الرحبة وملك حلب في السنة المذكورة وكان محمود بن شبل الدولة لما هرب من عمه ثمال من حلب سار الى حران فلما مات ثمال وملك أخوه عطية حلب جمع محمود عسكرا وسار الى حلب فهزم عمه عطية عنها وسار عطية الى الرقة فملكها ثم أخذت منه فسار عطية الى الروم وأقام بقسطنطينية حتى مات بها وملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس حلب في أواخر سنة أربع وخمسين وأربعمائة ثم استولى محمود على ارتاح وأخذها من الروم في سنة ستين ومات محمود المذكور في ذى الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة في حلب مالكا لها وملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس ثم قتل التركمان نصرا المذكور على ماسنذكره ان شاء الله تعالى في سنة تسع وستين وأربعمائة وملك حلب بعده أخوه سابق بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وبقي سابق بن محمود المذكور مالكا لحلب الى سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة وأخذ حلب منه شرف الدولة (مسلم) بن قريش صاحب الموصل على ما نذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) كتب ببغداد محضر بأمر القادر يتضمن القدح في نسب العلويين خلفاء مصر وكتب فيه جماعة من العلويين والقضاة وجماعة من الفضلاء وأبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة (ونسخه المحضر) المذكور هذا ماشهد به الشهود أن معد بن اسماعيل بن

عبد الرحمن بن سعيد منتسب الى ديصان بن سعيد الذى ينسب اليه الديصانية وان هذا الناجم بمصر هو منصور بن نزار الملقب بالحاكم حكم الله عليه بالبوار والدمار بن معد ابن اسماعيل بن عبد الرحمن بن سعيد لاأسعده الله وان من تقدمه من سلفه الارجاس الانجاس عليهم لعنة الله ولعنة اللاعنين أدعياء خوارج لانسب لهم في ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه وان ماادعوه من الانتساب اليه زور وباطل وان هذا الناجم في مصر هو وسلفه كفار وفساق زنادقة ملحدون معطلون وللاسلام جاحدون أباحوا الفروج واحلوا الخمور وسبوا الانبياء وادعوا الربوبية وتضمن المحضر المذكور نحو ذلك أضربنا عنه وفي آخره وكتب في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) اشتد أذى خفاجة للحجاج وقطعوا عليهم الطريق (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة)

(ذكر قتل قابوس)

(في هذه السنة) قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير بن زيار بسبب تشديده على أصحابه وعدم التجاوز عن ذنوبهم فخرجوا عن طاعته وحصروه واستدعوا ولده منوجهر بن قابوس فأقاموه عليهم وكان بجرجان ثم اتفق مع أبيه قابوس فانقطع قابوس في قلعة يعبد الله فلم يطب للعسكر الذين خاموه وعاودوا منوجهر في قتله فسكت فمضوا الى قابوس وأخذوا جميع ماعنده من ملبوس وتركوه حتى مات بالبرد وكان قابوس المذكور كثير الفضائل عظيم السياسة شديد الاخذ قليل العفو وكان عالماً بالنجوم وغيرها وله أشعار حسنة فمن شعره

قل للذى بصروف الدهر عيرنا ... هل عاند الدهر الامن له خطر

ففى السماء نجوم مالها عدد ... وليس يكسف الا الشمس والقمر

(وفي هذه السنة) مات ملك الترك ايلك خان وملك بعده أخوه طغان خان وكان ايلك خان خيرا عادلا محبا للدين وأهله

(ذكر وفاة بهاء الدولة)

(في هذه السنة) في عاشر جمادى الآخرة توفي بهاء الدولة أبو نصر خاشاذ بن عضد الدولة بن بوية بتتابع الصرع مثل مرض أبيه عضد الدولة وكان موته بارجان وملك العراق وعمره اثنتان وأربعون سنة وتسعة أشهر وملكه أربع وعشرين سنة ولما توفي ولى الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة (وفيها) كان استيلاء سليمان ابن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر على قرطبة وبويع بالخلافة على ما قدمنا ذكره في سنة أربعمائة ولما استولى على قرطبة عدم المؤيد هشام فلم يتحقق له خبر بعد هذه السنة وسنذكر ماقيل في ظهوره ان شاء الله تعالى وان ذلك كان تمويها لا حقيقة له

(وفيها) توفي القاضي أبو بكر بن الباقلاني واسمه محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر وكان أبو بكر المذكور على مذهب أبي الحسن الاشعري وهو ناصر طريقته ومؤيد مذهبه وسكن ببغداد وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وانتهت اليه الرياسة في مذهبه ونسبة الباقلاني الى بيع الباقلا وهي نسبة شاذة مثل صنعاني (ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة) في هذه السنة أيضاً عاد يمين الدولة محمود فغزا الهند وأوغل في بلادهم وغنم وفتح وعاد الى غزنة (وفيها) عاثت خفاجة ونهبوا سواد الكوفة وطلع عليهم العسكر وقتل منهم واسر (وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن على بن سعيد الاصطخري وهو من شيوخ المعتزلة وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة (ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة) وفي هذه السنة كانت الحرب بين أبي الحسن على مزيد الاسدي وبين مضر وحسان ونبهان وطراد بني دبيس وكان آخر تلك الحرب أن مضر بن دبيس كبس أبا الحسن بن مزيد المذكور فهزمه واستولى ابن دبيس على خيل أبي الحسن وأمواله وهرب أبو الحسن الى بلد النيل (وفيها) توفي الحافظ محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم الضبي الطهماني المعروف بابن الحاكم النيسابوري امام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الى مثلها سافر في طلب الحديث وبلغت عدة شيوخه نحو ألفين وصنف عدة مصنفات منها الصحيحان والامالي وفضائل الشافعي وانما عرف أبوه بالحاكم لانه تولى القضاء بنيسابور (وفيها) قتل طائفة من عامة الدينور قاضيهم أبا القاسم يوسف بن أحمد بن كج الفقيه الشافعي قاضي الدينور قتلوه خوفا منه وله وجه في المذهب وصنف كتبا كثيرة وجمع بين رياستي العلم والدنيا (ثم دخلت سنة ست وأربعمائة)

(ذكر وفاة باديس)

في هذه السنة توفي باديس بن منصور بن يوسف بلكين بن زيري أمير أفريقية وولي بعده أمرة أفريقية ابنه المعز بن باديس وعمره ثمان سنين ووصلت اليه الخلع والتقليد من الحاكم العلوي ولقبه شرف الدولة وهذا المعز بن باديس هو الذي حمل أهل المغرب على مذهب الامام مالك وكانوا قبله على مذهب أبي حنيفة (وفي هذه السنة) غزا يمين الدولة محمود الهندي على عادته فتاه الدليل ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر فغرق كثير ممن معه وبقي فيه أياما حتى تخلص وعاد الى خراسان (وفي هذه السنة) عزل سلطان الدولة بن بهاء الدولة نائبه بالعراق فخر الملك أبا غالب وقتله سلخ ربيع الاول من هذه السنة وكان عمر فخر الملك اثنتين وخمسين سنة واحد عشر شهرا وكانت مدة ولايته على العراق خمس سنين وأربعة أشهر وأياما ووجد له من المال ألف ألف دينار عينا غير العروض وغير مانهب وكان قبضه بالاهواز ثم استوزر سلطان الدولة بن بهاء

الدولة أبا محمد الحسن بن سهلان (وفيها) توفي أبو نصر قراخان صاحب تركستان وقيل في سنة ثمان وأربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) توفى الشريف الحسيني الملقب بالرضى وهو محمد بن الحسين بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق محمد بن الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر حكى انه تعلم النحو من ابن السيرافي النحوى فذاكره ابن السيرافي على عادة التعليم وهو صبي فقال اذا قلنا رأيت عمرا ما علامة النصب في عمرو فقال الرضى بغض على فأراد السيرافي النصب الذى هو الاعراب وأراد الرضى الذى هو بغض على فأشار الى عمرو بن العاص وبغضه لعلى فتعجب الحاضرون من حدة ذهنه وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد (وفيها) توفي الامام أبو حامد أحمد بن محمد بن أحمد الاسفرائيني امام أصحاب الشافعي وكان عمره احدى وستين سنة واشهرا قدم بغداد في سنة ثلاث وستين وثلثمائة وكان يحضر مجلسه أكثر من ثلثمائة فقيه وطبق الارض بالاصحاب وله عدة مصنفات منها في المذهب التعليقة الكبرى وهو من اسفرائن وهي بلدة بخراسان بنواحي نيسابور على منتصف الطريق الى جرجان (ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة) فيها غزا يمين الدولة محمود الهند على عادته ووصل الى قشمير وقنوج وبلغ نهر كنك وفتح عدة بلاد وغنم أموالا وجواهر عظيمة وعاد الى غزنة مؤيدا منصورا

(ذكر انقراض الخلافة الأموية من الاندلس وتفرق ممالك الاندلس واخبار الدولة العلوية بها)

في هذه السنة خرج بالاندلس على المستعين بالله سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الاموى شخص من القواد يقال له خيران العامرى لانه كان من أصحاب المؤيد فلما ملك سليمان الاموى قرطبة خرج عنه خيران المذكور وسار في جماعة كثيرة من العامريين وكان على بن حمود العلوى مستوليا على سبتة وبينه وبين الاندلس عدوة المجاز وكان أخوه القاسم بن حمود مستوليا على الجزيرة الخضراء من الاندلس ولما رأى على بن حمود العلوى خروج خيران على سليمان عبر من سبتة الى مالقة واجتمع اليه خيران وغيره من الخارجين على سليمان الاموى وكان أمر هشام المؤيد الخليفة الاموى قد اختفى عليهم من حين استولى ابن عمه سليمان المذكور على قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره وأخرج المؤيد من القصر فلم يطلع للمؤيد على خبر فاجتمع خيران وغيره الى على بن حمود العلوى بالمكتب وهي ما بين المرية ومالقة سنة ست وأربعمائة وبايعوا على بن حمود العلوى على طاعة المؤيد الاموى ان ظهر خبره وساروا الى سليمان

بقرطبة وجرى بينهم قتال شديد انهزم فيه سليمان الاموى وأخذ أسيرا وأحضر هو وأخوه وأبوهما الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر وكان الحكم أبو سليمان المذكور متخليا عن الملك للعبادة وملك على بن حمود العلوى قرطبة ودخلها في هذه السنة أعنى سنة سبع وأربعمائة وقصد القواد وعلى بن حمود القصر طمعا في أن يجدوا المؤيد فلم يقفوا له على خبر فقتل على بن حمود العلوى سليمان وأباه وأخاه ولما قدم الحكم ابن سليمان للقتل قال له على بن حمود ياشيخ قتلتم المؤيد فقال والله ما قتلناه وانه حى يرزق فحينئذ أسرع على بن حمود في قتله وأظهر على بن حمود موت المؤيد ودعى الناس الى نفسه فبايعوه وتلقب بالمتوكل على الله وقيل الناصر لدين الله وهو على بن حمود بن أبى العيش ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن ادريس بن ادريس بن عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ثم ان خيران خرج عن طاعته لانه انما وافقه طمعا في أن يجد المؤيد محبوساً في قصر قرطبة ليعيده الى الخلافة فلما لم يجده سار خيران عن قرطبة يطلب أحدا من بنى أمية ليقيمه في الخلافة فبايع شخصاً من بنى أمية ولقبه المرتضى وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك بن عبدالرحمن الناصر الاموى وكان مستخفيا بمدينة جيان واجتمع الى عبد الرحمن المذكور أهل شاطبة وبلنسية وطرطوشة مخالفين على على بن حمود العلوى فلم ينتظم لعبد الرحمن المذكور أمر وجمع على بن حمود جموعه وقصد المسير اليهم من قرطبة وبرز العساكر الى ظاهرها ودخل على بن حمود الحمام ليخرج منها ويسير بالعساكر فوثب عليه غلمانه وقتلوه في الحمام وكان قتل على بن حمود في أواخر ذى القعدة سنة ثمان وأربعمائة فلما علمت العساكر بقتله دخلوا البلد وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ومدة ولايته سنة وتسعة أشهر ثم ولى بعده أخوه القاسم بن حمود وكان أكبر من أخيه على بعشرين عاما وقيل بعشرة أعوام ولقب القاسم بالمأمون وبقى القاسم بن حمود مالكا لقرطبة وغيرها الى سنة أثنتى عشرة وأربعمائة ثم سار القاسم من قرطبة الى أشبيلية فخرج عليه ابن أخيه يحيى ابن على بن حمود بقرطبة ودعا الناس الى نفسه وخلع عمه فاجابوه وذلك في مستهل جمادى الاولى سنة أثنتى عشرة وأربعمائة وتلقب يحيى بالمعتلى وبقى بقرطبة حتى سار اليه عمه القاسم من أشبيلية فخرج يحيى بن على بن حمود من قرطبة الى مالقة والجزيرة الخضراء فاستولى عليهما وذلك في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة في ذى القعدة ودخل القاسم بن حمود قرطبة في التاريخ المذكور وجرى بين أهل قرطبة وبين القاسم قتال شديد وأخرجوه عن قرطبة وبقى بينهم القتال نيفا وخمسين يوما ثم انتصر أهل قرطبة وانهزم القاسم بن حمود وتفرق عنه عسكره وسار الى شاريش فقصده ابن أخيه يحيى بن على

ابن حمود وأمسك عمه القاسم بن حمود وحبسه حتى مات القاسم في الحبس بعد موت يحيى ولما جرى ذلك خرج أهل أشبيلية عن طاعة القاسم وابن أخيه يحيى وقدموا عليهم قاضي أشبيلية أبا القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وبقي اليه أمر أشبيلية وكانت ولاية القاسم بن حمود بقرطبة الى أن أمسك وحبس ثلاثة أعوام وشهورا وبقي محبوسا الى أن مات سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقد أسن ثم أقام أهل قرطبة رجلا من بني أمية اسمه عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ولقب عبد الرحمن المذكور (المستظهر بالله) وهو أخو المهدي محمد بن هشام وبويع في رمضان وقتلوه في ذي القعدة كل ذلك في سنة أربع عشرة وأربعمائة ولما قتل المستظهر بويع بالخلافة محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الرحمن الناصر ولقب محمد المذكور المستكفي ثم خلع المستكفي المذكور بعد سنة وأربعة أشهر فهرب وسم في الطريق فمات ثم اجتمع أهل قرطبة على طاعة يحيى بن علي بن حمود العلوي وكان بمالقة يخطب له بالخلافة ثم خرجوا عن طاعته في سنة ثماني عشرة وأربعمائة وبقي يحيى كذلك مدة ثم سار من مالقة الى قرمونة وأقام بها محاصرا لاشبيلية وخرجت للقاضي أبي القاسم بن عباد خيل وكمن بعضهم فركب يحيى لقتالهم فقتل في المعركة وكان قتل يحيى المذكور في المحرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة ولما خلع أهل قرطبة طاعة يحيى كما ذكرنا بايعوا لهشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الاموي ولقبوه (بالمعتد بالله) وكان ذلك في سنة ثمان عشرة وأربعمائة حسبما ذكرنا وجرى في أيامه فتن وخلافات من أهل الاندلس يطول شرحها حتى خلع هشام المذكور سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة وسار هشام مخلوعا الى سليمان بن هود الجزامي فاقام عنده الى أن مات هشام سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ثم أقام أهل قرطبة بعد هشام شخصا من ولد عبد الرحمن الناصر أيضاً واسمه أمية ولما أرادوا ولاية أمية قالوا له نخشى عليك أن تقتل فان السعادة قد ولت عنكم يا بني أمية فقال بايعوني اليوم واقتلوني غدا فلم ينتظم له أمر واختفى فلم يظهر له خبر بعد ذلك ثم ان الاندلس اقتسمها أصحاب الاطراف والرؤساء وصاروا مثل ملوك الطوائف (وأما) قرطبة فاستولى عليها أبو الحسن بن جهور وكان من وزراء الدولة العامرية وبقي كذلك الى أن مات سنة خمس وثلاثين وأربعمائة وقام بامر قرطبة بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور (وأما) أشبيلية فاستولى عليها قاضيها أبو القاسم محمد بن اسمعيل بن عباد اللخمي وهو من ولد النعمان بن المنذر ولما اقتسمت مملكة الاندلس شاع أن المؤيد هشام بن الحكم الذي اختفى خبره قد ظهر وسار الى قلعة رباح وأطاعه أهلها فاستدعاه ابن عباد الى أشبيلية فسار اليه وقام بنصره وكتب بظهوره الى ممالك الاندلس فأجاب

أ كثرهم وخطبوا له وجددت بيعته في المحرم سنة تسع وعشرين وأربعمائة وبقي المؤيد حق ولي المعتضد بن عباد فاظهر موت المؤيد والصحيح ان المؤيد لم يظهر خبره مذعدم من قرطبة في سنة ثلاث وأربعمائة على ما قدمنا ذكره وانما كان اظهار المؤيد من تمويهات ابن عباد وحيله ومكره (وأما بطليوس) فقام بها سابور الفتى العامري وتلقب سابور المذكور بالمنصور ثم انتقلت من بعده الى أبي بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الافطس وتلقب محمد المذكور بالمظفر واصل ابن الافطس المذكور من بربر مكناسة لكن ولد أبوه بالاندلس فلما توفي محمد المذكور صار ملك بطليوس بعده لولده عمر بن محمد وتلقب (بالمتوكل) واتسع ملكه وقتل صبرا مع ولديه عند تغلب أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين على الاندلس وكان اسم ولديه اللذين قتلا معه الفضل والعباس (وأما طليطلة) فقام بامرها ابن يعيش ثم صارت الى اسمعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن ذى النون وتلقب (بالظافر) بحول الله واصله من البربر ثم ملك بعده ولده (يحيي) بن اسمعيل ثم أخذت الفرنج منه طليطلة في سنة سبع وسبعين وأربعمائة وصار هو ببلنسية وأقام هو بها الى أن قتله القاضى ابن جحاف الاحنف (وأما) سرقسطة والثغر الاعلى فصارت في يد منذر بن يحيى ثم صارت سرقسطة وما معها بعده لولده (يحيى) بن منذر بن يحيى ثم صارت لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجزامى وتلقب بالمستعين بالله ثم صارت بعده لولده (أحمد) ابن سليمان بن أحمد ثم ولي بعده ابنه عبد الملك ابن أحمد ثم ولي بعده ابنه أحمد بن عبد الملك وتلقب بالمستنصر بالله وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمسمائة فصارت بلادهم جميعها للملثمين (وأما طرطوشة) فوليها لبيب ابن الفتى العامرى (وأما بلنسية) فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز المغافرى ثم انضاف اليه المرية ثم ملك بعده ابنه (محمد) بن عبد العزيز ثم غدر به صهره المأمون ابن ذى النون وأخذ الملك من محمد بن عبد العزيز في سنة سبع وخمسين وأربعمائة (وأما السهلة) فملكها عبود بن رزين وأصله بربرى (وأما دانية والجزائر) فكانت بيد الموفق بن أبي الحسين مجاهد العامرى (وأما مرسية) فوليها بنو طاهر واستقامت لابي عبد الرحمن منهم الى أن أخذها منه المعتمد بن عباد ثم عصى بها نائبها عليه ثم صارت للملثمين (وأما المرية) فملكها خيران العامرى ثم ملك المرية بعده زهير العامرى واتسع ملكه الى شاطبة ثم قتل وصارت مملكته الى المنصور عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور ابن أبي عامر ثم انتقلت حتى صارت للملثمين (وأما) مالقة فملكها بنو على بن حمود العلوى فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها بالخلافة الى أن أخذها منهم (باديس) بن حبوس صاحب غرناطة (وأما غرناطة) فملكها حبوس بن ماكس الصنهاجي فهذه صورة تفرق

ممالك الأندلس بعد ما كانت مجتمعة للخلفاء بنى أمية وقد نظم أبو طالب عبد الجبار المعروف بالمتنبي الاندلسى من أهل جزيرة شقر أرجوزة تحتوى على فنون من العلوم وذكر فيها شيئاً من التاريخ يشتمل على تفرق ممالك الاندلس فمن ذلك قوله

لما رأى أعلام أهل قرطبه ... ان الامور عندهم مضطربه
وعدمت شاكلة للطاعه ... استعملت آراءها الجماعه
فقدموا الشيخ من آل جهور ... المكتنى بالحزم والتدبر
ثم ابنه أبا الوليد بعده ... وكان يحذو في السداد قصده
فجاهرت لجورها المجاوره ... وكل قطر حل فيه فاقره
والثغر الاعلى قام فيه منذر ... ثم ابن هود بعد فيما يذكر
وابن يعيش ثار في طليطله ... ثم ابن ذى النون تسنى الملك له
وفي بطليوس انتزا سابور ... وبعده ابن الافطس المنصور
وثار في أشبيله بنو عباد ... والكذب والفتون في ازدياد
وثار في غرناطة حبوس ... ثم ابنه من بعده باديس
وآل معن ملكوا المريه ... بسيرة محمودة مرضيه
وثار في شرق البلاد الفتيان ... العامريون ومنهم خيران
ثم زهير والفتى لبيب ... ومنهم مجاهد اللبيب
سلطانه رسى بمرسى دانيه ... ثم غزا حتى الى سردانيه
ثم أقامت هذه الصقالبه ... لابن أبى عامر هم بشاطبه
وحل ماملكهم بلنسيه ... وثار آل طاهر بمرسيه
وبلد البيت لآل قاسم ... وهو حتى الآن فيه حاكم
وابن رزين جاره في السهله ... أمهل أيضاً ثم كل المهله
ثم استمرت هذه الطوائف ... يخلفهم من آلهم خوالف

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فى هذه السنة) أعنى سنة سبع وأربعمائة قتلت الشيعة بأفريقية وتتبع من بقى منهم فقتلوا وكان سببه ان المعز بن باديس ركب في القيروان فاجتاز بجماعة فسأل عنهم فقيل له هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر وعمر فقال المعز رضى الله عن أبى بكر وعمر فثارت بهم الناس وأقاموا الفتنة وقتلوهم طمعا في النهب (ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة) في هذه السنة مات قراخان ملك تركستان وقيل ان وفاته كانت في سنة ست وأربعمائة ومدينة تركستان كاشغر ولما كان قراخان مريضاً سارت جيوش الصين من الترك والخطا الى بلاده

فدعا قراخان الله تعالى في أن يعافيه ليقاتلهم ثم يفعل به ماشاء فتعافي وجمع العساكر وسار اليهم وهم زهاء ثلثمائة ألف خركاة فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتي ألف رجل وأسر نحو مائة ألف وغنم مالا يحصى وعاد الى بلاساغون فمات بها عقيب وصوله وكان عادلا دينا وما أشبه قصته هذه بقصة سعد بن معاذ الانصارى رضى الله عنه في غزوة الخندق لما جرح في وقعة الخندق وسأل الله أن يحييه الى أن يشاهد غزوة بنى قريظة فاندمل جرحه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل بنى قريظة وسبيهم فانتقض جرح سعد ومات رضى الله عنه ولما مات قراخان واسمه أبو نصر أحمد بن طغان خان على ملك أخوه ابو المظفر أرسلان خان

ذكر وفاة مهذب الدولة صاحب البطيحة

(وفي هذه السنة) في جمادى الاولى توفي مهذب الدولة أبو الحسن بن على بن نصر ومولده سنة خمس وثلاثين وثلثمائة وهو الذى هرب اليه القادر بالله وسبب موته انه افتصد فورم ساعده واشتد بسبب ذلك به المرض فلما أشرف على الموت وثب ابن أخت مهذب الدولة وهو أبو محمد عبد الله بن بنى فقبض على ابن مهذب الدولة واسمه أحمد فدخلت أمه على مهذب الدولة قبل موته فاعلمته بما جرى على ابنه فقال لها مهذب الدولة اى شئ أقدران أعمل وأنا على هذا الحال ومات من الغد وولى الامر أبو محمد ابن أخت مهذب الدولة المذكور وضرب ابن مهذب الدولة ضربا شديدا فمات أحمد بن مهذب الدولة من ذلك الضرب بعد ثلاثة أيام من موت أبيه ثم حصل لابى محمد ذبحة فمات منها فكان مدة ملكه دون ثلاثة أشهر فولى البطيحة بعده الحسين بن بكر الشرابى وكان من خواص مهذب الدولة ثم قبض عليه سلطان الدولة في سنة ست عشرة وأربعمائة وأرسل سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيادى فملك البطيحة

ذكر غير ذلك من الحوادث

(وفي هذه السنة) مات على بن مزيد الاسدى وصار الامير بعده ابن دبيس ابن على ابن مزيد (وفي هذه السنة) ضعف أمر الديلم ببغداد وطمعت فيهم العامة وكثرت العيارون والمفسدون في بغداد ونهبوا الاموال (وفيها) قدم سلطان الدولة الى بغداد وضرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس وكان جده عضد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات (ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة) في هذه السنة غزا يمين الدولة الهند على عادته فقتل وغنم وفتح وعاد الى غزنة مظفرا منصورا (وفيها) مات عبد الغنى بن سعيد الحافظ المصرى صاحب المؤتلف والمختلف (وفيها) توفي أرسلان خان أبو المظفر ابن طغان خان على ولما توفي ملك بلاد ماوراء النهر قدرخان يوسف بن بغراخان هرون

ابن

ابن سليمان وتوفي قدرخان المذكور في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة) وفيها توفي وثاب بن سابق النميرى صاحب حران وملك بلاده بعده ولده شبيب بن وثاب (ثم دخلت سنة احدى عشرة وأربعمائة)

ذكر موت الحاكم بأمر الله

(في هذه السنة) لثلاث بقين من شوال فقد الحاكم بأمرالله أبوعلى منصور بن العزيز بالله العلوى صاحب مصر وكان فقده بان خرج يطوف بالليل على رسمه وأصبح عند قبر الفقاعي وتوجه الى شرقى حلوان ومعه ركابيان فاعاد أحدهما مع جماعة من العرب ليوصلهم ماأطلق لهم من بيت المال ثم عاد الركابي الآخر وأخبر انه خلف الحاكم عند العين والمقصبة فخرج جماعة من أصحابه لكشف خبره فوجدوا عند حلوان حمار الحاكم وقد ضربت يده بسيف وعليه سرجه ولجامه واتبعوا الأثر فوجدوا ثياب الحاكم فعادوا ولم يشكوا في قتله وكان سبب قتله انه تهدد أخته فاتفقت مع بعض القواد وجهزوا عليه من قتله وكان عمر الحاكم ستا وثلاثين سنة وتسعة أشهر وولايته خمسا وعشرين سنة وأياما وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء وكان يصدر عنه افعال متناقضة يأمر بالشئ ثم ينهى عنه وولى الخلافة بعده ابنه الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على بن منصور الحاكم بأمر الله وبويع له بالخلافة في اليوم السابع من قتل الحاكم وهو اذذاك صبي وكتبت الكتب الى بلاد مصر والشام بأخذ البيعة له وجمعت عمته أخت الحاكم واسمها ست الملك الناس ووعدتهم وأحسنت اليهم ورتبت الامور وباشرت تدبير الملك بنفسها وقويت هيبتها عند الناس وعاشت بعد قتل الحاكم أربع سنين وماتت

ذكر ملك شرف الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة العراق

(وفي هذه السنة) في ذى الحجة شغبت الجند ببغداد على سلطان الدولة فأراد الانحدار الى واسط فقال الجند له اما ان تجعل عندنا ولدك واما أخاك مشرف الدولة فاستخلف أخاه مشرف الدولة على العراق وسار سلطان الدولة عن بغداد الى الاهواز واستوزر في طريقه ابن سهلان فاستوحش مشرف الدولة من ذلك وأرسل سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق فسار اليه واقتتلا فانتصر مشرف الدولة وأمسك ابن سهلان وسمله فلما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه وهرب الى الاهواز في أربعمائة فارس واستقر مشرف الدولة بن بهاء الدولة في ملك العراق وقطعت خطبة سلطان الدولة وخطب لمشرف الدولة في أواخر المحرم سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) في الموصل قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي ثم أطلقه فيما بعد وقبض أيضاً على سليمان بن فهد وكان ابن فهد في حداثته بين يدي الصابي ببغداد ثم صعد الى الموصل وخدم المقلد بن المسيب والد قرواش ثم نظر في ضياع قرواش فظلم أهلها ثم سخط قرواش عليه وحبسه ثم قتله وهو المذكور في شعر ابن الزمكدم في أبياته وهي

وليل كوجه البرقعيدي مظلم ... وبرد أغانيه وطول قرونه

سريت ونومي فيه نوم مشرد ... كعقل سليمان بن فهد ودينه

على أولق فيه التفات كأنه ... أبو جابر في خطبه وجنونه

الى ان بدا نور الصباح كأنه ... سنا وجه قرواش وضوء جبينه

وكان من حديث هذه الابيات ان قرواشا جلس في مجلس شرابه في ليلة شاتية وكان عنده المذكورون وهم البرقعيدي وكان مغنيا لقرواش وسليمان بن فهد الوزير المذكور وأبو جابر وكان حاجبا لقرواش فامر قرواش الزمكدم أن يهجو المذكورين ويمدحه فقال هذه الابيات البديهية (وفيها) اجتمع غريب بن معن ودبيس بن على بن مزيد وأتاهم عسكر من بغداد وجرى بينهم وبين قرواش قتال فانهزم قرواش وامتدت يد نواب السلطان الى أعماله فأرسل قرواش يسأل الصفح عنه (وفيها) على ماحكاه ابن الاثير في حوادث هذه السنة في ربيع الآخر نشأت سحابة بأفريقية شديدة البرق والرعد فامطرت حجارة كثيرة وهلك كل من اصابته (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وأربعمائة) فيها مات صدقة بن فارس المازياري أمير البطيحة وضمنها أبو نصر شيرزاد بن الحسن ابن مروان واستقر فيها وأمنت الطرق (وفيها) توفي على بن هلال المعروف بابن البواب المشهور بجودة الخط وقيل كان موته سنة ثلاث عشرة وكان عنده علم وكان يقص بجامع المدينة ببغداد ويقال له ابن الستري أيضاً لان أباه كان بوابا والبواب يلازم ستر الباب فلهذا نسب اليه أيضاً وكان شيخه في الكتابة محمد بن أسد بن على القارى الكاتب البزار البغدادي وتوفي ابن البواب ببغداد ودفن بجوار أحمد بن حنبل (وفيها) توفي أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي الصوفي صاحب طبقات الصوفية (وفيها) توفي على بن عبد الرحمن الفقيه البغدادي المعروف بصريع الدلا قتيل الغواشي ذى الرقاعتين الشاعر المشهور وله قصيدة في المجون فمنها قوله

وليس يخرا في الفراش عاقل ... والفرش لاينكر فيها من فسى

من فاته العلم وأخطاه الغنى ... فذاك والكلب على حال سوا

وقدم مصر في السنة التي توفي فيها ومدح الظاهر لاعزاز دين الله

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفي هذه السنة أعني سنة اثنتي عشرة وأربعمائة استولى (نجاح) على اليمن حسبما سبقت الاشارة اليه في سنة ثلاث ومائتين ونجاح المذكور مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى رشد ورشد مولى زياد وكان لنجاح عدة من الاولاد منهم سعيد الاحول وجياش ومعارك وغيرهم وبقي نجاح في ملك اليمن حتى توفي في سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة قيل ان الصليحي أهدى اليه جارية جميلة فسمت نجاحا ومات بالسم ثم ملك بعد نجاح بنوه وكبيرهم سعيد الاحول ابن نجاح وبقي الامر فيهم بعد موت نجاح سنتين وغلب عليهم الصليحي على ماسنذكره في سنة خمس وخمسين وأربعمائة فهرب بنو نجاح الى دهلك وجزائرها ثم افترقوا منها فقدم جياش متنكرا الى زبيد وأخذ منها وديعة كانت له ثم عاد الى دهلك مدة ملك الصليحي وأما سعيد الاحول فقدم الى زبيد أيضاً بعد عود أخيه جياش عنها واستتر بها وأرسل واستدعى جياشا من دهلك وبشره بانقضاء ملك الصليحي وان ذلك قد قرب أوانه فقدم جياش الى زبيد على أخيه سعيد وظهر حينئذ سعيد وسار هو وجياش في سبعين رجلا من زبيد في اليوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة وقصدا الصليحي وكان الصليحي قد سار الى الحج فلحقاه عند أم الدهيم وبئر أم معبد وبغتاه وقتلاه في ثاني عشر ذي القعدة من السنة المذكورة ومعه عسكر كثير فلم يشعروا الابقتل الصليحي وكذلك قتل مع الصليحي أخوه عبد الله بن محمد وحز سعيد رأس الصليحي ورأس أخيه عبد الله واحتاط على امرأة الصليحي وهي اسماء بنت شهاب وسار عائدا الى زبيد وكان لاسماء ابن يقال له الملك المكرم وكان مالكا بعض حصون اليمن ودخل سعيد بن نجاح وأخوه جياش زبيد في أواخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة والرأسان قدامهما امام هودج اسماء بنت شهاب وأنزل سعيد اسماء بدار في زبيد ونصب الرأسين قبالتها واستوثق الامر بتهامة لسعيد بن نجاح واستمرت اسماء مأسورة الى سنة خمس وسبعين وأربعمائة فأرسلت اسماء بالخفية كتابا الى ابنها المكرم تستوحيه فجمع المكرم واسمه أحمد بن علي الصليحي جموعا وسار من الجبال الى زبيد وجرى بينه وبين سعيد بن نجاح قتال شديد فانتصر الملك المكرم وهرب سعيد ومن سلم معه الى دهلك واستولى المكرم على زبيد وأنزل رأسي الصليحي وأخيه ودفنهما وبنى عليهما مشهداً وولى المكرم على زبيد خاله أسعد بن شهاب وماتت اسماء المذكورة بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين وأربعمائة ثم عاد بنو نجاح من دهلك وملكوا زبيد واخرجوا أسعد بن شهاب منها في سنة تسع وسبعين وأربعمائة

ثم غلب عليهم الملك المكرم أحمد بن على الصليحى وملك زبيد وقتل سعيد بن نجاح في
سنة احدى وثمانين وأربعمائة وقيل سنة ثمانين ونصب رأسه مدة ولما قتل سعيد في السنة
المذكورة هرب أخوه جياش الى الهند وأقام جياش في الهند ستة أشهر ثم عاد الى زبيد
فلكها في بقايا سنة احدى وثمانين المذكورة وكان قد اشترى من الهند جارية هندية فاقدمها
معه وهى حبلى منه فلما حصل في زبيد ولدت له ابنه الفاتك بن جياش وبقى المكرم في
الجبال يوقع الغارات على بلاد جياش ولم يبق له من القدرة على غير ذلك ولم يزل جياش
مالكا لتهامة من اليمن من سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة
فمات في أواخرها وقيل ان موته كان في سنة خمسمائة وترك عدة أولاد منهم الفاتك
ابن الهندية ومنصور وابراهيم فتولى بعده ابنه (فاتك) ابن جياش وخالف عليه أخوه
ابراهيم ثم مات فاتك في سنة ثلاث وخمسمائة وخلف ولده (منصورا) فاجتمعت عليه
عبيد أبيه فاتك وملكوه وهو دون البلوغ فقصده عمه ابراهيم وقاتله فلم يظفر ابراهيم
بطائل وثار في زبيد عم الصبي عبدالواحد بن جياش وملك زبيد فاجتمع عبيد فاتك على
منصور واستنجدوا وقصدوا زبيد وقهروا عبدالواحد واستقر منصور بن فاتك في الملك
بزبيد ثم ملك بعد منصور بن فاتك ولده (فاتك) بن منصور بن فاتك ثم ملك بعد فاتك
الاخير المذكور ابن عمه واسمه أيضاً (فاتك) بن محمد بن فاتك بن جياش بن نجاح
مولى مرجان في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة واستقر فاتك بن محمد المذكور في ملك
اليمن من السنة المذكورة حتى قتله عبيده في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر
ملوك اليمن من بنى نجاح ثم تغلب على اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة على بن
مهدى على ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وأربعمائة) فيها
كان الصلح بين مشرف الدولة وأخيه سلطان الدولة واستقر الحال على أن يكون العراق
جميعه لمشرف الدولة وكرمان وفارس لسلطان الدولة (وفيها) استوزر مشرف الدولة
أبا الحسن بن الحسن الرخجى ولقب مؤيد الملك وامتدحه المهيار وغيره من الشعراء
وبنى مارستان بواسط وجعل عليه وقوفا عظيمة وكان يسأل في الوزارة ويمتنع فالزمه
مشرف الدولة بها في هذه السنة (وفيها) توفي على بن عيسى السكرى شاعر السنة
وسمى بذلك لاكثاره من مدح الصحابة ومناقضته شعراء الشيعة (وفيها) توفي عبد الله
ابن المعلم فقيه الامامية ورثاه المرتضى (ثم دخلت سنة أربع عشرة وأربعمائة) في هذه
السنة استولى علاء الدولة أبو جعفر بن كاكوية على همدان وأخذها من صاحبها سماء
الدولة أبى الحسن بن شمس الدولة من بنى بوية ولما ملك علاء الدولة همذان سار الى
الدينورى فلكها ثم ملك شابور خواشت أيضاً وقويت هيبته وضبط المملكة (وفي

هذه

هذه السنة ﴾ قبض مشرف الدولة على وزيره الرخجي واستوزر أبا القاسم المغربي واسمه الحسين الذى تقدم ذكره انه كان وزيرا لقرواش وكان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن حمدان وسار الى مصر وولد له أبوالقاسم المذكور بها سنة سبعين وثلثمائة ثم قتل الحاكم اباه فهرب أبوالقاسم الى الشام وتنقل في الخدم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ غزا يمين الدولة محمود بلاد الهند وأوغل فيه وفتح وغنم وعاد سالماً (وفي هذه السنة) توفي القاضى عبد الجبار وقد جاوز التسعين وكان متكلما معتزليا وله تصانيف مشهورة في علم الكلام (ثم دخلت سنة خمس عشرة وأربعمائة)

ذكر وفاة سلطان الدولة

﴿ في هذه السنة ﴾ في شوال توفي الملك سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة بشيراز وعمره اثنتان وعشرون سنة وأشهر فاستولى أخوه قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة ملك كرمان على مملكة فارس وكان أبو كاليجار ابن سلطان الدولة بالاهواز فسار الى عمه واقتتلا فانهزم عمه أبو الفوارس واستولى أبو كاليجار بن سلطان الدولة على شيراز وسائر مملكة أبيه بفارس ثم أخرجه عمه أبو الفوارس عنها ثم عاد أبو كاليجار فملكها ثانيا وهزم عمه قوام الدولة وملك شيراز واستقر في ملك أبيه (وفيها) توفي على بن عبيدالله بن عبد الغفار السمسانى اللغوى كان فيمن يعلم اللغة وكتب الادب التى عليها خطه مرغوب فيها ﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة وأربعمائة ﴾ في هذه السنة عاد أيضا يمين الدولة الى غزو بلاد الهند وأوغل فيه وفتح مدينة الصنم المسمى بسومنات وهذا الصنم كان أعظم اصنام الهند وهم يحجون اليه وكان له من الوقوف مايزيد على عشرة آلاف ضيعة وقد اجتمع في بيت الصنم من الجواهر والذهب مالا يحصى فقتل يمين الدولة فيها من الهنود مالا يحصى وغنم تلك الاموال وأوقد على الصنم نارا حتى قدر على كسره من صلابة حجره وكان طوله خمسة أذرع منها ثلاثة بارزة وذراعان في البناء وأخذ بعض الصنم معه الى غزنة وجعله عتبة للجامع

(ذكر وفاة مشرف الدولة)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة وعمره ثلاث وعشرون سنة وأشهر وملكه خمس سنين وخمسة عشر يوما وكان عادلا حسن السيرة (وفيها) قتل على بن محمد التهامى الشاعر المشهور صاحب المرثية المشهورة التى عملها في ولد صغير له مات التى منها

حكم المنية في البرية جارى ... ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وانت تريدها ... صفوا من الاقذاء والاكدار

ومكلف الايام ضد طباعها   متطلب في الماء جذوة نار

ووصل التهامي المذكور الى القاهرة متخفيا ومعه كتب من حسان بن مفرج ابن دغفل البدوى الى بنى قرة فعلم بأمره وحبس في خزانة البنود ثم قتل بها محبوسا في التاريخ المذكور والتهامي منسوب الى تهامة وهى تطلق على مكة ولذلك قيل للنبى صلى الله عليه وسلم تهامى لانه منها وتطلق على البلاد التى بين الحجاز واطراف اليمن (ثم دخلت سنة سبع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة تسلط الاتراك في بغداد فاكثروا مصادرات الناس وعظم الخطب وزاد الشر ودخل في الطمع العامة والعيارون وذلك بسبب موت مشرف الدولة وخلو بغداد من سلطان (وفيها) توفي أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عبد الله الفقيه الشافعى المعروف بالقفال وعمره تسعون سنة وله التصانيف النافعة وكان يعمل الاقفال ماهرا في عملها واشتغل على كبر وفاق أهل زمانه يقال كان عمره لما ابتدأ بالاشتغال ثلاثين سنة وأبو بكر القفال المذكور غير أبى بكر القفال الشاشى المقدم ذكره في سنة خمس وستين وثلثمائة والقفال المذكور اسمه عبدالله وكنيته أبو بكر وأما القفال الشاشى المقدم الذكر اسمه وكنيته أبو بكر (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وأربعمائة)

﴿ ذكر ملك جلال الدولة أبى طاهر بن بهاء الدولة بغداد ﴾

(في هذه السنة) سار جلال الدولة من البصرة الى بغداد وكان قد استدعاه الجند بأمر الخليفة لما حصل من النهب والفتن ببغداد لخلوها من السلطان فدخلها ثالث رمضان وخرج الخليفة القادر للتقاه وحلفه واستوثق منه وأستقر جلال الدولة في ملك بغداد (وفي هذه السنة) توفي الوزير أبو القاسم المغربى الذى تقدم ذكره وعمره ست وأربعون سنة (وفيها) سقط بالعراق برد كبار وزن البردة رطل ورطلان بالبغدادى واصغره كالبيضة (وفيها) نقضت الدار التى بناها معز الدولة بن بوية ببغداد وكان قد غرم عليها ألف ألف دينار وبذل في حكاكة سقف منها ثمانية آلاف دينار (وفي هذه السنة) أعنى سنة ثمانى عشرة وأربعمائه توفي الاستاذ أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مروان الاسفرائينى ويلقب ركن الدين الفقيه الشافعى المتكلم الاصولى أخذ عنه الكلام عامة شيوخ نيسابور واقر أهل خراسان له بالعلم وله التصانيف الجليلة في الاصول والرد على الملحدين وهو أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واختلف الى مجلسه أبو القاسم القشيرى وأكثر الحافظ أبو بكر البيهقى الرواية عنه (وفيها) توفي أبو القاسم بن طباطبا الشريف وله شعر جيد واسمه أحمد بن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم طباطبا بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه نقيب الطالبيين بمصر وكان من أكابر رؤسائها وطباطبا لقب جده لقب بذلك لانه كان يلثغ فيجعل القاف طاء طلب يوما قباءه فقال غلامه أجيب

دراعة فقال لاطباطبا يريد قباقبافبقي عليه لقبا ومن شعره

كأن نجوم الليل سارت نهارها فوافت عشاء وهي انضاء اسفار
وقد خيمت كي تستريح ركابها فلا فلك جار ولا كوكب سارى

(ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائة) في هذه السنة في ذى القعدة توفي قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة صاحب كرمان فسار ابن أخيه أبو كاليجار بن سلطان الدولة صاحب فارس الى كرمان واستولى عليها بغير حرب (ثم دخلت سنة عشرين وأربعمائة) في هذه السنة استولى يمين الدولة محمود بن سبكتكين على الرى وقبض على مجد الدولة ابن فخر الدولة على بن ركن الدولة حسن بن بوية صاحب الرى وكان سبب ذلك ان مجد الدولة اشتغل عن تدبير المملكة بمباشرة النساء ومطالعة الكتب فشغبت عليه جنده فبعث يشكو جنده الى يمين الدولة محمود وعلم محمود بعجزه فبعث اليه عسكرا قبضوا على مجد الدولة واستولى على الرى (وفي هذه السنة) كان قتل صالح بن مرداس أمير بنى كلاب صاحب حلب على ماسبق ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفي هذه السنة) توفي منوجهر ابن قابوس بن وشمكير بن زيار وملك بعده ابنه أنو شروان بن منو جهر (ثم دخلت سنة احدى وعشرين وأربعمائة)

(ذكر وفاة السلطان محمود)

(وفي هذه السنة) في ربيع الآخر توفي محمود بن سبكتكين ومولده في عاشوراء سنة ستين وثلثمائة وكان مرضه اسهالا وسوء مزاج وبقى كذلك نحو سنتين وكان قوى النفس فلم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند الى مخدته حتى مات كذلك وأوصى بالملك لابنه محمد ابن محمود وكان أصغر من مسعود فقعد محمد في الملك وكان أخوه مسعود بأصفهان فسار نحو أخيه محمد فاتفق أكابر العسكر وقبضوا على محمد وحضر مسعود فتسلم المملكة واستقر فيها واطلق أخاه محمدا وأحسن اليه ثم قبض مسعود على القواد الذين قبضوا أخاه محمدا وسعوا لمسعود في المملكة وهذا عاقبة غدرهم (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة) (في هذه السنة) سير السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكرا فاستولى على التيز ومكران

(ذكر ملك الروم مدينة الرها)

وكانت الرها لعطير من بنى نمير فاستولى أبو نصر بن مروان صاحب ديار بكر على حران وجهز من قتل عطيرا صاحب الرها فأرسل صالح بن مرداس يشفع الى أبي نصر بن مروان في أن يرد الرها الى ابن عطير والى ابن شبل بينهما نصفين فقبل شفاعته وسلمها اليهما في سنة ست عشرة وأربعمائة وبقيت المدينة معهما الى هذه السنة فراسل ابن عطير أرمانوس ملك الروم وباعه حصته من الرها بعشرين ألف دينار وعدة قرى وحضر

الروم وتسلموا برج ابن عطير فهرب أصحاب ابى شبل واستولى الروم على البلد وقتلوا المسلمين وخربوا المساجد

﴿ ذكر وفاة القادر بالله وخلافة القائم بأمر الله وهو سادس عشرينهم ﴾

(في هذه السنة) في ذى الحجة توفي القادر بالله أبو العباس أحمد بن الامير اسحق ابن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احدى وأربعون سنة وشهر ولما مات القادر بالله جلس في الخلافة ابنه القائم بأمر الله أبو جعفر عبد الله بن القادر وكان أبوه قد عهد اليه وبايع له بالخلافة فجددت البيعة وأرسل القائم أبا الحسن الماوردى الى الملك أبى كاليجار فاخذ البيعة عليه للقائم وخطب له في بلاده

﴿ ذكر ملك الروم قلعة فامية ﴾

(في هذه السنة) سارت الروم ومعهم حسان بن مفرج الطائى وهو مسلم وكان قد هرب اليهم حين انهزم على الاردن من عسكر الظاهر العلوى فسار مع الروم الى الشام وعلى رأس حسان المذكور علم فيه صليب ووصلوا الى فامية فكبسوها وغنموا مافيها وملكوا قلعتها وأسروا وسبوا (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة) فيها شغبت الجند ببغداد على جلال الدولة ونهبوا داره واخرجوه من بغداد وكتبوا الى الملك أبى كاليجار يستدعونه الى بغداد فتأخر وكان قد خرج جلال الدولة الى عكبرا ثم وقع الاتفاق وعاد جلال الدولة الى بغداد (وفي هذه السنة) توفي قدرخان يوسف بن بغراخان هرون بن سليمان وصح بلاد التبرة من الكفر وكان قد ملك بلاد ما وراء النهر في سنة تسع وأربعمائة ولما مات قدرخان ملك بعده ابنه عمر بن قدرخان (ثم دخلت سنة أربع وعشرين وأربعمائة) فيها قبض مسعود بن محمود على شهريوش صاحب ساوة وقم وتلك النواحى وكان قد كثر اذاه على حجاج خراسان وغيرهم فأرسل مسعود عسكرا اليه فقبضوا عليه وأمر به فصلب على سور ساوة (وفيها) توفي أحمد بن الحسين الميمندى وزير السلطان محمود وأبيه مسعود أقول ينبغى تحقيق ذلك فانه ورد ان محمودا قتل وزيره المذكور فتأمل ذلك (وفيها) توفي القاضى ابن السماك وعمره خمس وتسعون سنة (ثم دخلت سنة خمس وعشرين وأربعمائة) فيها فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرسى وما جاورها من بلاد الهند وكانت حصينة وقصدها أبوه مرارا فلم يقدر على فتحها فطم مسعود خندقها بالشجر وقصب السكر وفتحها الله عليه فقتل أهلها وسبى ذراريهم (وفيها) توفي بدران بن المقلد صاحب نصيبين فقصد ولده قريش عمه قرواشا فاقر عليه حاله وماله

وولاية نصيبين واستقر قريش بها (ثم دخلت سنة ست وعشرين وأربعمائة) فيها انحل أمر الخلافة والسلطنة ببغداد وعظم أمر العيارون وصاروا يأخذون أموال الناس ليلا ونهارا ولا مانع لهم والسلطان جلال الدولة عاجز عنهم لعدم امتثال أمره والخليفة أعجز منه وانتشرت العرب في البلاد فنهبوا النواحي وقطعوا الطريق ﴿ وفيها ﴾ وصلت الروم الى ولاية حلب فخرج اليهم صاحبها شبل الدولة بن صالح بن مرداس وتصافقوا واقتتلوا فانهزمت الروم وتبعهم الى اعزاز وغنم منهم وقتل ﴿ وفيها ﴾ قصدت خفاجة الكوفة فنهبوها ﴿ وفيها ﴾ توفي أحمد بن كليب الشاعر وكان يهوى أسلم بن أحمد بن سعيد فمات كمدا في هواه فمن قوله فيه

واسلمنى في هوا ... ه أسلم هذا الرشا
غزال له مقلة ... يصيب بها من يشا
وشى بيننا حاسد ... سيسأل عما وشى
ولوشاء أن يرتشى ... على الوصل روحى ارتشى

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين وأربعمائة ﴾

ذكر وفاة الظاهر صاحب مصر

(في هذه السنة) منتصف شعبان توفي الظاهر لاعزاز دين الله أبو الحسن على ابن الحاكم أبي على منصور العلوى بمصر وعمره ثلاث وثلاثون سنة وكانت خلافته خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وأياما وكان له مصر والشام والخطبة بأفريقية وكان جميل السيرة منصفا للرعية ولما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد ولقب بالمستنصر بالله ومولده سنة عشرين وأربعمائة وهذا المستنصر هو الذى خطب له ببغداد على ما سنذكره في سنة خمسين وأربعمائة ان شاء الله تعالى وهو الذى وصل اليه الحسن بن الصباح الاسماعيلي وخاطبه في اقامة دعوته بخراسان وبلاد العجم وقال له ان فقدت فمن الامام بعدك فقال المستنصر ابنى نزار

(ذكر فتح السويدا)

كان الروم قد أحدثوا عمارتها واجتمع اليها أهل القرى المجاورة لها فسار اليها ابن وثاب وابن عطية مع عسكر كثيف من عند نصر الدولة بن مروان وفتحوا السويدا عنوة

ذكر مقتل يحيى الادريسي وسياق أخبار من ملك بعده من أهل بيته الى آخرهم

(في هذه السنة) أعنى سنة سبع وعشرين وأربعمائة قتل يحيى بن على بن حمود حسبما تقدم في سنة سبع وأربعمائة ولما قتل يحيى تولى بعده أخوه (ادريس) بن على بن حمود

وتلقب بالمتأيد واستقر بمالقة حتى توفي في سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ثم ملك بعده (أخوه القاسم) بن محمد ابن عم ادريس المذكور وبقي القاسم مدة ثم ترك الملك وتزهد فملك بعده (الحسن) بن يحيى بن على بن حمود وتلقب الحسن المذكور بالمستنصر وبقي في الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته ثم ملك بعد الحسن المذكور أخوه (ادريس) ابن يحيى وتلقب بالعالي وكان العالي المذكور فاسد التدبير وكان يدخل الاراذل على حريمه ولا يحجبهن منهم وسلك نحو ذلك من السلوك فخلعه الناس وبايعوا ابن عمه (محمد) ابن ادريس بن على بن حمود فاستقر محمد المذكور في الملك وتلقب بالمهدى وأمسك ابن عمه العالي وسجنه وبقي محمد المهدى المذكور حتى توفي في سنة خمس واربعين وأربعمائة وكان المهدى المذكور آخر من ملك منهم تلك البلاد وانقرضت دولتهم في السنة المذكورة أعني سنة خمس وأربعين وأربعمائة وقيل بل ان العامة أخرجوا العالي بعد موت محمد المهدى وملكوه فلما مات انقرضت دولتهم وفي أيام خلافة المهدى محمد بن ادريس المذكور قام من بني عمه شخص اسمه محمد بن القاسم بن حمود بالجزيرة الخضراء وتلقب محمد بن القاسم المذكور بالمهدى أيضاً واجتمعت عليه البرابر ثم افترقوا عنه فمات بعد أيام يسيرة وقيل مات غما ولما مات محمد ابن القاسم المذكور بن حمود وهو آخر من ملك منهم الجزيرة الخضراء انقرضت ملوكهم (وفي هذه السنة) أعني سنة سبع وعشرين وأربعمائه توفي رافع بن الحسين بن معن وكان حازما شجاعا وكانت يده مقطوعة قطعت غلطا في عربدة على الشرب وله شعر حسن فنه

لها ريقة أستغفر الله انها	ألذ واشهى في النفوس من الخمر
وصارم طرف لا يزايل جفنه	ولم أر سيفا قط في جفنه يفرى
فقلت لها والعيس تحدج بالضحى	أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر
أليس من الخسران ان لياليا	تمر بلا وصل وتحسب من عمرى

(وفيها) وقيل في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة توفي أبو اسحق الشيخ أحمد بن محمد ابن ابراهيم الثعلبي ويقال الثعالبي وكان أوحد زمانه في علم التفسير وله كتاب العرايس في قصص الانبياء عليهم السلام وله غير ذلك وروى عن جماعة وهو صحيح النقل (ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وأربعمائة) فيها توفي أبو القاسم على بن الحسين بن مكرم صاحب عمان وقام ابنه مقامه (وفيها) توفي مهيار الشاعر وكان مجوسيا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصحب الشريف الرضى فقال له أبو القاسم بن برهان يامهيار قد انتقلت باسلامك في النار من زاوية الى زاوية فقال كيف قال لانك كنت مجوسيا فصرت تسب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في شعرك فمن شعره من جملة قصيدة يذم فيها العرب قبل النبي صلى الله عليه وسلم قوله

مابرحت مظلمة دنياكم	حتى أضاء كوكب في هاشم
نلتم به وكنتم قبله	سرا يموت في ضلوع كاتم
ثم قضى مسلماً من ريبه	فلم يكن من غدركم بسالم
نقضتم عهوده في أهله	وجزتم عن سنن المراسم
وقد شهدتم مقتل ابن عمه	خير مصل بعده وصائم
وما استحل باغيا امامكم	يزيد بالطف من ابن فاطم
وها الى اليوم الظبا خاضبة	من دمه مناسر القشاعم

وأشعار مهيار المذكور مشهورة (وفيها) توفي أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد القدوری الحنفی ولد سنة اثنتين وستين وثلثمائة انتهت اليه رياسة أصحاب أبي حنيفة بالعراق وارتفع جاهه وصنف كتابه المسمى بالقدوری المشهور ونسبته الى القدور جمع قدر قال القاضی شمس الدين بن خلكان ولا أعلم وجه نسبته اليها (وفيها) توفي الشيخ الرئيس أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخاری وكان والده من أهل بلخ وانتقل منها الى بخاری في أيام الامير نوح بن منصور السامانی تزوج امرأة بقرية افشنة وقطن بها وولد له الشيخ الرئيس وأخوه بها وختم الرئيس القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبي عبد الله الناتلی وحل أقليدس والمجسطی واشتغل في الطب وأتقن ذلك كله وهو ابن ثمان عشرة سنة وكان ببخاری ثم انتقل منها الى كركنج وهی بالعربی الجرجانية ثم انتقل الى أماكن شتی حتی أتی الی جورجان فاتصل به أبو عبد الله الجورجانی أكبر أصحاب الشيخ الرئيس المذكور ثم انتقل الى الری واتصل بخدمة مجد الدولة بن فخر الدولة أبی الحسن علی بن ركن الدولة حسن بن بويه ثم خدم شمس المعالی قابوس بن وشمكير ثم فارقه وقصد علاء الدولة بن كاكويه باصفهان وخدمه وتقدم عنده ثم ان الرئيس المذكور مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان وهو مريض ومات بهمذان في هذه السنة وكان عمره ثمانيا وخمسين سنة ومصنفاته وفضائله مشهورة وقد كفر الغزالی ابن سينا المذكور وصرح الغزالی بذلك في كتابه الموسوم بالمنقذ من الضلال وكذلك كفر أبا نصر الفارابی ومن الناس من يری رجوع ابن سينا الى الشرائع واعتقادها وحكى الرئيس أبو علی المذكور في المقالة الاولى من الفن الخامس من طبيعيات الشفاء قال وقد صح عندی بالتواتر ماكان ببلاد جورجان في زماننا من أن حديدا يزن مائة وخمسين منا نزل من الهواء فنشب في الارض ثم نبا نبوة الكرة التی يرمی بها الحائط ثم عاد فنشب في الارض وسمع الناس لذلك صوتا عظيما هائلا فلما تفقدوا أمره ظفروا به وحملوه الى والی جورجان ثم كاتبه سلطان خراسان محمود بن سبكتكين

يرسم بانفاذه أو انفاذقطعة منه فتعذر نقله لثقله فحاولوا كسر قطعةمنه فما كانت الآلات تعمل فيه الا بجهدوكانت كل آلة تعمل فيه تتكسرلكنهم فصلومنه آخر الامرشيئاًفانقذوه اليه ورام أن يطبع منه سيفا فتعذر عليه وحكى أن جملة ذاك الجوهر كان ملتئمامن اجزاء جاورشية صغار مستديرة التصق بعضها ببعض قال وهذا الفقيه عبد الواحد الجورجاني صاحبي شاهد ذلك كله (ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة) فيها قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب في قتاله لعسكر مصر الذين كان مقدمهم الدزبرى على ما قدمنا ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) هادن المستنصر بالله العلوى ملك الروم على أن يطلق خمسة آلاف أسير ليمكن من عمارة قمامة التى كان قد خربها الحا كم في أيام خلافته فاطلق الاسرى وأرسل من عمر قمامة وأخرج ملك الروم عليها أموالا عظيمة جليلة (وفيها) توفي أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري صاحب التآليف المشهورة وكان امام وقته ومن جملة تآليفه المشهورة يتيمة الدهـر في محاسن أهل العصر وكان مولده سنة خمسين وثلثمائة (ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائة) فيها توفي أبو على الحسين الرخجي وزير ملوك بنى بويه ثم ترك الوزارة وكان في عطلتـه يتقدم على الوزراء (وفيها) توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوى أمير مكة (وفيها) توفي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني الحافظ والفضل بن منصور بن الطريف الفارقى الامير الشاعر وله ديوان حسن ❊ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين وأربعمائة ❊ فيهـا ملك الملك أبو كاليجار البصرة

(ذكر أخبار عمان)

لما توفي أبو القاسم بن مكرم صاحب عمان ولى بعده ابنه أبو الجيش وقدم صاحب جيش أبيه على بن هطال وكان أبو الجيش يحترم ابن هطال ويقوم له اذا حضروكان لابى الجيش أخ يقال له المهذب ينكر على أخيه أبي الجيش قيامه لابن هطال وا كرامه فعمل ابن هطال دعوة للمهـذب فلما عمل السكر في المهـذب حدثه ابن هطال وقال له ان قمت معـك وملكتك وأخرجت أخاك أبا الجيش ما تعطيني فبذل المهذب له الاقطاعات الجليلة والمبالغة في الا كرام فطلب ابن هطال خطه بذلك فكتبه المهذب وأصبح ابن هطال فاجتمع بابي الجيش وعرفه ان أخاه المهذب يسعى في أخذ الملك منه وقال قد رغبني وكتب خطه لي وأخرج الخط فامر أبو الجيش بالقبض على أخيه المهذب ثم قتله وبعد ذلك بقليل مات أبو الجيش وله أخ صغير يقال له أبو محمد فطلبه ابن هطال من أمه ليجعله في الملك فلم تسلمه اليه وقالت ولدى صغير ما يصلح افتصل أنت بالملك فاستولى ابن هطال على عمان وأساء السيرة وبلغ ذلك الملك أبا كاليجار فاعظمه وأرسل جيشاً الى عمان وخرجت الناس عن طاعـة على

ابن هطال فقتله خادم له وفراش واستقر الامر لابى محمد بن أبى القاسم بن مكرم في هذه السنة (وفي هذه السنة) توفي شبيب بن وثاب النميرى صاحب الرقةوسروج وحران (وفيها) توفي أبو نصر موسكان كاتب انشاء مسعود ووالده محمود بن سبكتكين وكان من الكتاب المفلقين (ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة)

(ذكر ابتداء الدولة السلجوقية وسياقة أخبارهم متتابعة)

في هذه السنة توطد ملك طغريل بك وأخيه داود ابنى ميكائيل بن سلجوق بن دقاق وكان جدهم دقاق رجلا شهما من مقدمى الاتراك وولد له سلجوق فانتشا وظهرت عليه أمارات النجابة فقدمه يبغو ملك الترك اذ ذاك وقوى أمره وصار له جماعة كثيرة فتغير يبغو عليه فخاف سلجوق منه فسار بجماعته وبكل من يطيعه من دار الكفر الى دار الاسلام وذلك لما قدره الله تعالى من سعادته وسعادة ولده وأقام بنواحى جند وهى بليدة وراء بخارى بجيم مفتوحة ونون ساكنة ودال مهملة وصار يغزو الترك الكفار وكان لسلجوق من الاولاد أرسلان وميكائيل وموسى وتوفي سلجوق بجند وعمره مائة وسبع سنين وبقى أولاده على ما كان عليه أبوهم من غزو كفار الترك فقتل ميكائيل في الغزاة شهيدا وخلف من الاولاد يبغو وطغريل بك وجغرو بك داود ثم ارتحلوا ونزلوا على فرسخين من بخارى فاساء أمير بخارى جوارهم فالتجؤا الى بغراخان ملك تركستان واستقر الامر بين طغريل بك وأخيه داود أن لا يجتمعا عند بغراخان بل اذا حضر أحدهما أقام الآخر في البيوت خوفا من الغدر بهما واجتهد بغراخان على اجتماعهما عنده فلم يفعلا فقبض على طغريل بك وأرسل عسكرا الى أخيه داود فاقتتلوا فانهزم عسكر بغراخان وكثر القتل فيهم وقصد داود موضع أخيه طغريل بك وخلصه من الاسر ثم عادا الى جند وأقاما بها حتى انقرضت الدولة السامانية وملك ايلك خان بخارى فعظم عنده محل أرسلان بن سلجوق ثم سار ايلك خان عنها وبقى بخارى على تكين ومعه ارسلان بن سلجوق حتى عبر محمود بن سبكتكين نهر جيحون وقصد بخارى فهرب على تكين من بخارى وأما ارسلان وجماعته فانهم دخلوا المفازة والرمل واحتموا عن السلطان محمود فكاتب السلطان محمود ارسلان واستماله ورغبه فقدم ارسلان بن سلجوق عليه فقبضه السلطان محمود في الحال ونهب خركاواته وأشار ارسلان الجاذب على محمود أن يغرق السلجوقية جماعة ارسلان المذكور في نهر جيحون فابى فاشار بقطع ابهاماتهم بحيث لا يقدرون على رمي النشاب فلم يقبل محمود ذلك وأمر بهم فعبروا نهر جيحون وفرقهم في نواحي خراسان الى أصفهان ووضع عليهم الخراج فجارت العمال عليهم وامتدت الايدى الى أموالهم وأولادهم فانفصل منهم جماعة عن خراسان الى اصفهان وجرى بينهم وبين علاء الدولة بن كاكوية حرب ثم ساروا الى أذربيجان وهؤلاء

كانوا جماعة ارسلان بن سلجوق وبقي اسمهم هناك الترك العرية وبذلك سمي كل جماعتهم وسار طغريل بك وأخواه داود وبيغو من خراسان الى بخارى فسار على تكين بعسكره وأوقع بهم وقتل عدة كثيرة من جمائعهم فالجأتهم الضرورة الى العود الى خراسان فعبروا نهر جيحون وخيموا بظاهر خوارزم سنة ست وعشرين وأربعمائة واتفقوا مع خوارزمشاه هرون بن الطيطاش وعاهدهم ثم غدر بهم خوارزمشاه وكبسهم فاكثر القتل فيهم والنهب والسبي وارتكب من الغدر خطة شنيعة فساروا عن خوارزم الى جهة مرو فارسل اليهم مسعود ابن السلطان محمود جيشاً فهزمهم وجرى بين عسكر مسعود منازعة على الغنيمة وأدت الى قتال بينهم وأشار داود بالعود الى جهة العسكر فعادوا فوجدوا الاختلاف والقتال بينهم فاوقع السلجوقية بعسكر مسعود وهزموهم وأكثروا القتل فيهم واستردوا ما كان أخذوه منهم وتمكنت هيبتهم من قلوب عسكر مسعود فكاتبهم السلطان مسعود واستمالهم فارسلوا اليه يظهرون الطاعة ويسألونه أن يطلق عمهم ارسلان بن سلجوق الذي قبضه السلطان محمود فاحضر مسعود ارسلان المذكور الى عنده ببلخ فطلبهم ليحضروا فامتنعوا فاعاده الى محبسه وعادت الحرب بينهم وهزموا عسكر مسعود مرة بعد أخرى وقوي أمرهم واستولوا على غالب خراسان وفرقوا النواب في النواحي وخطب لطغريل بك في نيسابور وسار داود الى هراة وهرب عساكر مسعود وتقدموا من خراسان الى غزنة وأعلموا مسعود بتفاقم الحال فسار مسعود بجميع عساكره وفيوله من غزنة اليهم الى خراسان وبقي كلما تبع السلجوقية الى مكان ساروا عنه الى غيره وطال اليكار على عسكر مسعود وقلت الاقوات عليهم وآخر ذلك ان السلجوقية ساروا الى البرية فتبعهم مسعود بتلك العساكر العظيمة مرحلتين فضجرت العساكر من طول اليكار وكان لعسكر خراسان اذ ذاك ثلاث سنين في اليكار فنزل العسكر بمنزلة قليلة المياه وكان الزمان حارا فجرى بينهم الفتن بسبب الماء ومشى بعض العسكر الى بعض في التخلي عن مسعود ووقع بينهم الخلاف فعادت السلجوقية عليهم فانهزمت عساكر مسعود اقبح هزيمة وثبت السلطان مسعود في جمع قليل ثم ولى منهزما وغنم السلجوقية منهم مالا يدخل تحت الاحصاء وقسم داود ذلك على اصحابه وآثرهم على نفسه وعاد السلجوقية الى خراسان فاستولوا عليها وثبتت قدمهم بخراسان وخطب لهم على منابرها وذلك في اواخر سنة احدى وثلاثين واربعمائة وسنذكر باقي اخبارهم ان شاء الله تعالى

ذكر قبض مسعود وقتله

ولما انهزم عسكر مسعود من السلجوقية على ما ذكرناه وهرب مسعود وعسكره من خراسان الى غزنة فوصل اليها في شوال سنة احدى وثلاثين وأربعمائة وقبض على مقدم

عسكره شباوشي وعلى عدة من الامراء وسير ولده مودود الى بلخ ليرد عنها داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مسير مودود الى بلخ في هذه السنة أعني سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة وسار مسعود الى بلاد الهند ليشتي بها على عادة والده وعبر سيحون فنهب أنوشتكين احد قواد عسكره بعض الخزائن واجتمع اليه جمع والزم محمدا اخا مسعود بالقيام بالامر فقام على كره وبقي مسعود في جماعة من العسكر والتقى الفريقان في منتصف ربيع الآخر من سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة واقتتلوا اشد قتال فانهزم مسعود وجماعته وتحصن مسعود في رباط فحصروه فخرج اليهم فارسله أخوه محمد الى قلعة كيدى وحمل مع مسعود اهله وأولاده وامر باكرامه وصيانته ولما استقر محمد بن محمود بن سبكتكين في الملك فوض امر دولته الى ولده احمد وكان فيه خبط وهوج فقتل عمه مسعود بن محمود في قلعة كيدى بغير علم أبيه ولما علم أبوه محمد بذلك شق عليه وساءه ذلك وكان السلطان مسعود كثير الصدقة تصدق مرة في رمضان بالف ألف درهم وكان كثير الاحسان الى العلماء فقصدوه وصنفوا له التصانيف الكثيرة وكان يكتب خطا حسنا وكان ملكه عظيما فسيحا ملك أصفهان والري وطبرستان وجرجان وخراسان وخوارزم وبلاد الران وكرمان وسجستان والسند والرخج وغزنة وبلاد الغور وأطاعه أهل البر والبحر

﴿ ذكر ملك مودود بن مسعود وقتله عمه محمدا ﴾

لما قتل مسعود كان ابنه مودود بن مسعود بخراسان في حرب السلجوقية فلما بلغه خبر قتل أبيه مسعود عاد مجدا بعساكره الى غزنة ووقع القتال بينه وبين عمه محمد فانهزم محمد وعسكره وقبض عليه مودود وعلى ولده أحمد وعلى انوشتكين الذى نهب الخزائن وأقام محمدا المذكور وكان أنوشتكين خصيا وأصله من بلخ فقتلهم وقتل جميع أولاد عمه محمد خلا عبد الرحيم وكذلك قتل كل من دخل في القبض على والده مسعود ودخل مودود الى غزنة في ثالث عشرين شعبان من هذه السنة واستقر الامر لمودود بغزنة وسلك حسن السيرة وثبتت قدمه في الملك وراسله ملك الترك بما وراء النهر بالانقياد والمتابعة له (وفي هذه السنة) توفي المظفر محمد بن الحسن بن أحمد المروزى بشهرزور (ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة) فيها في المحرم توفي علاء الدولة أبو جعفر بن شهريار المعروف بابن كاكوية وكان شجاعا ذا رأى وقام باصفهان بعده ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز وهو أكبر أولاده وسار ولده كرشاسف بن علاء الدولة الى همذان فاقام بها وأخذها لنفسه (وفي هذه السنة) ملك السلطان طغريل بك جرجان وطبرستان

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أمر المستنصر العلوى أهل دمشق بالخروج عن طاعة الدزبرى فخرجوا عليه

وسار الدزبرى الى حماة فعصى عليه أهلها فكاتب مقلد بن منقذ الكفرطابي فحضر اليه في نحو ألفى رجل من كفرطاب واحتمي به وسار عن حماة الى حلب فدخلها وأقام بها مدة وتوفي الدزبرى في منتصف جمادى الآخرة من هذه السنة وقد تقدم ذكر وفاته في سنة اثنتين وأربعمائة وكان الدزبرى يلقب بامير الجيوش واسمه أنوشتكين والدزبرى بكسر الدال المهملة والباء الموحدة وبينهما زاى منقوطة ساكنة وفي الآخر راء مهملة هذه النسبة الى دزبر بن رويتم الديلمى ولما مات الدزبرى في هذه السنة فسد أمر الشام وزال النظام وطمعت العرب وخرجوا في نواحى الشام فخرج صاحب الرحبة أبو علوان ثمال ولقبه معز الدولة بن صالح بن مرداس الكلابى وسار الى حلب وملكها وعاد حسان بن مفرج الطائى فاستولى على فلسطين وقد تقدم ذكر مسيره الى قسطنطينية وعوده في سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (وفيها) سير الملك أبو كاليجار من فارس عسكرا الى عمان فملكوا أصحاب مدينة عمان (وفيها) توفي أبو منصور بهرام الملقب بالعادل وزير الملك أبى كاليجار ومولده سنة ست وستين وثلاثمائة وكان حسن السيرة وبنى دار الكتب بفيروزاباد وجعل فيها سبعة آلاف مجلد (ثم دخلت سنة أربع وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك السلطان طغرلبك خوارزم وكانت خوارزم من جملة مملكة محمود بن سبكتكين ثم صارت لمسعود ابنه ونائبه فيها الطيطاش حاجب أبيه محمود ومات الطيطاش فولاها مسعود ابنه هرون بن الطيطاش ولقبه خوارزمشاه ثم قتل هرون قتله جماعة من غلمانه عند خروجه الى الصيد فاستولى على البلد رجل يقال له عبد الجبار ثم وثب غلمان هرون على عبد الجبار فقتلوه وولوا البلد اسمعيل بن الطيطاش اخا هرون فسار شاه ملك ابن على وكان ملك بعض أطراف تلك البلاد فاستولى على خوارزم وهزم اسمعيل عنها ثم سار طغرلبك الى خوارزم فاستولى عليها وانهزم شاه ملك عنها واستقرت في ملك طغرلبك في هذه السنة ثم سار طغرلبك واستولى على بلد الجبل في هذه السنة أيضاً

ذكر الوحشة بين القائم وجلال الدولة

في هذه السنة لما افتتحت الجوالى في المحرم ببغداد أخذها جلال الدولة وكانت العادة أن تحمل الى الخلفاء لا يعارضهم فيها الملوك فارسل القائم الى جلال الدولة في ذلك مع أبى الحسن الماوردى فلم يلتفت جلال الدولة اليه فعزم القائم على مفارقة بغداد فلم يتم له ذلك

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة في رجب خرج بمصر رجل اسمه سكين وكان يشبه الحاكم خليفة مصر فادعى انه الحاكم واتبعه جماعة يعتقدون رجعة الحاكم وقصدوا دار الخليفة وقت الخلوة وقالوا هذا الحاكم فارتاع من كان بالباب في ذلك الوقت ثم ارتابوا به فقبضوا على سكين

وصلب

وصلب مع اصحابه (ثم دخلت سنة خمس وثلاثين وأربعمائة)

ذكر وفاة جلال الدولة

وفي هذه السنة في شعبان توفي جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية ببغداد وكان مرضه ورما في كبده وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وكان ملكه ببغداد ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ولما مات جلال الدولة كان ابنه الملك العزيز أبو بكر منصور بواسط فكاتبه الجند فيما يحمله اليهم فلم ينتظم له امر فسار يطلب النجدة وقصد الملوك مثل قرواش وأبي الشوك فلم يجده أحد فقصد نصر الدولة بن مروان وتوفي عنده بميافارقين سنة احدى وأربعين وأربعمائة فلما لم ينتظم لابن جلال الدولة أمر كاتب الملك أبو كاليجار عسكر بغداد فاستقر الامر لابي كاليجار ابن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بويه وخطبوا له ببغداد في صفر سنة ست وثلاثين وأربعمائة

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة أعني سنة خمس وثلاثين وأربعمائة فتح عسكر مودود بن مسعود بن محمود عدة حصون من بلاد الهند (وفيها) أسلم من الترك خمسة آلاف خركاة وتفرقوا في بلاد الاسلام ولم يتأخر عن الاسلام سوى الخطا والتتروهم بنواحي الصين (وفي هذه السنة) ترك شرف الدولة ملك الترك لنفسه بلاد بلاساغون وكاشغر وأعطى أخاه ارسلان تكين كثيرا من بلاد الترك وأعطى أخاه بغراخان اطرار واسبيجاب وأعطى عمه طغان فرغانة باسرها وأعطى على تكين بخارى وسمرقند وغيرهما وقنع شرف الدولة المذكور من أهله المذكورين بالطاعة له (وفي هذه السنة) قطع المعز بن باديس بافريقيه خطبة العلويين خلفاء مصر وخطب للقائم العباسي خليفة بغداد ووصلت اليه من القائم الخلع والاعلام على طريق القسطنطينيه في البحر (ثم دخلت سنة ست وثلاثين وأربعمائة) فيها خطب للملك أبي كاليجار في صفر ببغداد وخطب له أيضاً أبو الشوك ببلاده ودبيس بن مزيد ببلاده ونصر الدولة بن مروان بديار بكر وسار الملك أبو كاليجار الى بغداد ودخلها في رمضان من هذه السنة وزينت بغداد لقدومه (وفيها) أمر الملك أبو كاليجار ببناء سور مدينة شيراز فبنى وأحكم بناءه ودوره اثنا عشر ألف ذراع في ارتفاع ثمانية أذرع وله أحد عشر بابا وفرغ منه في سنة أربعين وأربعمائة (وفيها) توفي الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الشريف الرضي ومولده سنة خمس وخمسين وثلثمائة وولي نقابة العلويين بعده عدنان ابن أخيه الرضي (وفيها) توفي القاضي أبو عبد الله الحسين الصيمري شيخ أصحاب أبي حنيفة ومولده سنة احدى وخمسين وثلثمائة (وفيها) توفي أبو الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي

صاحب التصانيف المشهورة (ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة) فيها أرسل السلطان طغرلبك أخاه ابراهيم اينال بن ميكائيل فاستولى على همذان وأخذها من كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكوية واستولى على الدينور وأخذها من أبي الشوك ثم استولى على الصيمرة (وفي هذه السنة) توفي أبو الشوك واسمه فارس بن محمد بن عنان بقلعة السيروان ولما توفي غدر الاكراد بابنه سعدى وصاروا مع مهلهل بن محمد أخي أبي الشوك (وفيها) قتل عيسى بن موسى الهمذانى صاحب أربل قتله ابنا أخ له وملكا قلعة أربل وكان لعيسى أخ آخر اسمه سلار بن موسى قد نزل على قرواش صاحب الموصل لوحشة كانت بين سلار وأخيه عيسى فلما بلغه قتل أخيه سار قرواش الى أربل ومعه سلار فملكها وتسلمها سلار وعاد قرواش الى الموصل (وفيها) وقع الوبا في الخيل وعم البلاد (وفيها) توفي أحمد بن يوسف المنازى وزر لابى نصر أحمد بن مروان الكردى صاحب ديار بكر وترسل الى القسطنطينية وكان من أعيان الفضلاء والشعراء وجمع المنازى المذكور كتبا كثيرة وأوقفها على جامع ميافارقين وجامع آمد وهي الى قريب كانت موجودة بخزائن الجامعين وكان قد اجتاز في بعض أسفاره بوادى بزاعا فاعجبه حسنه فقال فيه

وقانا لفحة الرمضاء واد	وقاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا	حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمأ زلالا	ألذ من المدامة للنديم
تروع حصاه حالية العذارى	فيلمس جانب العقد النظيم

والمنازى منسوب الي مناز جهر مدينة عند خرتبرت وهي غير مناز كرد التى من عمال خلاط (ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة) فيها ملك مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك قرميسين والدينور بعد ما كان قد استولى عليهما أخو طغرلبك على ماتقدم ذكره (وفي هذه السنة) توفي عبدالله بن يوسف الجوينى والد امام الحرمين وكان الجوينى اماما في الشافعيـة تفقه على أبي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وهو صاحب وجه في المذهب وكان عالما أيضاً بالادب وغيره من العلوم وهو من بنى سنبس بطن من طى (ثم دخلت سنة تسع وثلاثين وأربعمائة) في هذه السنة استولى عسكر الملك أبي كاليجار على البطيحة وأخذوها من صاحبها أبي نصر بن الهيثم وهرب ابن الهيثم الى زبرب (وفيها) كان بالعراق غلاء عظيم حتى أكل الناس الميتة وببغداد حتى خلت الاسواق (وفيها) توفي عبدالواحد بن محمد المعروف بالمطرز الشاعر وأبو الخطاب الشبلي الشاعر (وفيها) مات بغراخان محمد بن قدرخان يوسف وقبض على أخيه عمر بن قدرخان يوسف وماتا جميعا مسمومين في هذه السنة وكان قد ملك عمر المذكور في سنة ثلاث

وعشرين وأربعمائة حسبما تقدم فسار شمس الملك طفقاج خان أبو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان من سمرقند وملك بلادهما وتوفي طفقاج سنة اثنتين وستين وأربعمائة (ثم دخلت سنة أربعين وأربعمائة)

(ذكر موت أبي كاليجار وملك ابنه الملك الرحيم)

﴿في هذه السنة﴾ توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية في رابع جمادى الاولى بمدينة جناب من كرمان وكان قد سار الى بلاد كرمان لخروج عامله بهرام الديلمي عن طاعته أرض من قصر مجاشع وتم سائرا وقويت به الحمى وضعف عن الركوب فركب في محفة فتوفي في جناب وكان عمره أربعين سنة وشهورا وكان ملكه العراق أربع سنين وشهرين ولما توفي نهبت الاتراك الخزائن والسلاح والدواب من العسكر وكان معه ولده أبو منصور فلاستون بن أبي كاليجار فعاد الى شيراز وملكها ولما وصل خبر وفاة أبي كاليجار الى بغداد وبها ولده الملك الرحيم أبو نصر خسره فيروز بن أبي كاليجار جمع الجند واستحلفهم واستولى على بغداد ثم أرسل الملك الرحيم عسكرا الى شيراز فقبضوا على أخيه أبي منصور فلاستون وعلى والدته في شوال هذه السنة وخطب للملك الرحيم بشيراز ثم سار الملك الرحيم من بغداد الى خورستان فلقيه من بها من الجند وأطاعوه ومن جملتهم كرشاسف بن علاء الدولة صاحب همذان فانه كان قد قدم الى الملك أبي كاليجار لما أخذ منه ابراهيم ينال أخو طغرلبك همذان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) توفي محمد بن محمد بن غيلان البزار وهو راوي الاحاديث المعروفة بالغيلانيات التي أخرجها الدارقطني وهي من أعلى الحديث وأحسنه (ثم دخلت سنة احدى وأربعين وأربعمائة) فيها جمع فلاستون ابن أبي كاليجار جمعا بعد ان خلص من الاعتقال واستولى على بلاد فارس ﴿وفيها﴾ جرى بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال وحشة أدت الى قتال بينهما فانهزم ابراهيم ينال وعصى بقلعة سرماج فحصره بها طغرلبك واستنزله قهرا وفيها أرسل ملك الروم الى السلطان طغرلبك هدية عظيمة وطلب منه المعاهدة فأجابه اليها وعمر مسجد القسطنطينية وأقام فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك ودانت الناس له وتمكن ملكه وثبت وفيها أفرج السلطان طغرلبك عن أخيه ينال وتركه معه

(ذكر وفاة مودود)

في هذه السنة في رجب توفي أبو الفتح مودود بن مسعود بن محمود بن سبكتكين صاحب

غزنة وعمره تسع وعشرون سنة وملك تسع سنين وعشرة أشهر وكان موته بغزنة واستقر في الملك بعده عمه عبدالرشيد بن محمود بن سبكتكين وكان مودود قد حبس عمه المذكور فخرج بعد موته واستقر في الملك ولقب شمس دين الله سيف الدولة

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها سار البساسيرى كبير الاتراك بغداد وملك الانبار واظهر العدل وحسن السيرة ولما قرر قواعدها عاد الي بغداد وفيها ملك عسكر خليفة مصر العلوى مدينة حلب وأخذوها من ثمال بن صالح بن مرداس الكلابى على ماقدمنا ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة وفيها وقعت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وعظم الامر حتى بطلت الاسواق وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ وشرع السنية من القلايين ومن يجرى مجراهم في بناء سور على سوق القلايين وكان الاذان بأماكن الشيعة بحى على خير العمل وبأماكن السنية الصلاة خير من النوم وفيها توفي أبو بكر منصور بن جلال الدولة وله شعر حسن ﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ﴾ في هذه السنة سار السلطان طغرلبك من خراسان وحاصر أصفهان وبها صاحبها أبو منصور بن علاء الدولة بن كاكوية وطال محاصرته قريب سنة وأخذها بالامان ودخل السلطان طغرلبك أصفهان في المحرم سنة ثلاث وأربعين واستطابها ونقل اليها ما كان له بالرى من سلاح وذخائر

(ذكر حال قرواش مع أخيه)

وفيها استولى أبو كامل بركة بن المقلد على أخيه قرواش بن المقلد ولم يبق لقرواش مع أخيه المذكور تصرف في المملكة وغلب عليها أبو كامل المذكور ولقبه زعيم الدولة

(ذكر مسير العرب من جهة مصر الى جهة أفريقية وهزيمة المعز بن باديس)

(في هذه السنة) لما قطع المعز بن باديس خطبة العلويين من أفريقية وخطب للعباسيين عظم ذلك على المستنصر العلوى وأرسل الى المعز بن باديس في ذلك فاغلظ ابن باديس في الجواب وكان وزير المستنصر الحسن بن على اليازورى ويازور من أعمال الرملة فاتفقا على ارسال زغبة ورياح وهما قبيلتان من العرب وكان بينهم حرب فاصلح المستنصر بينهم وجهزهم بالاموال فساروا واستولوا على برقة فسار اليهم المعز بن باديس فهزموه وساروا الى أفريقية وقطعوا الاشجار وحصروا المدن ونزل بأهل أفريقية من البلاء مالم يعهدوا مثله ثم جمع المعز مايزيد على ثلاثين ألف فارس والتقى معهم فهزموه أيضاً ودخل المعز القيروان مهزوما ثم جمع المعز وخرج اليهم والتقوا وجرى بينهم قتال عظيم ثم انهزمت عساكر المعز وكثر القتل فيهم وانهزم المعز ووصلت العرب الى القيروان ونزلوا

بمصلى القيروان واقام العرب يحاصرون البلاد وينهبونها الى سنة تسع وأربعين وأربعمائة وانتقل المعز الى المهدية في رمضان سنة تسع وأربعين وأربعمائة ونهبت العرب القيروان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) سار مهلهل بن محمد بن عنان أخو أبي الشوك الى السلطان طغرلبك فاحسن اليه طغرلبك وأقره على بلاده ومن جملتها السيروان ودقوقا وشهرزور والصامغان وكان سرحاب بن محمد أخو مهلهل محبوسا عند طغرلبك فاطلقه لاخيه مهلهل (ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة) فيها كانت الفتنة بين السنية والشيعة ببغداد وعظم الامر واحرق ضريح قبر موسى بن جعفر وقبر زبيدة وقبور ملوك بني بوية وجميع الترب التي حواليها ووقع النهب وقصد أهل الكرخ الى خان الحنفيين وقتلوا مدرس الحنفيين أبا سعيد السرخسي واحرقوا الخان ودور الفقهاء ثم صارت الفتنة الى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق يحيي والاساكفة

(ذكر وفاة زعيم الدولة بركة بن المقلد)

(وفي هذه السنة) توفي بركة بن المقلد بن المسيب بتكريت واجتمع العرب وكبراء الدولة على اقامة ابن أخيه قريش بن بدران بن المقلد وكان بدران بن المقلد المذكور صاحب نصيبين ثم صارت لقريش المذكور بعده وكان قرواش تحت الاعتقال منذ اعتقله أخوه بركة مع القيام بوظائفه ورواتبه فلما تولى قريش نقل عمه قرواشا الى قلعة الجراحية من أعمال الموصل فاعتقله بها

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقت العصر ظهر ببغداد كوكب له ذؤابة غلب نوره على الشمس وسار سيرا بطيأ ثم انقض (وفيها) وصل رسول طغرلبك الى الخليفة بالهدايا ﴿ وفيها ﴾ عاد طغرلبك عن أصفهان الى الري ﴿ وفيها ﴾ توفي كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالاهواز وكان قد استخلفه بها أبو منصور بن أبي كاليجار ﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين وأربعمائة ﴾

(ذكر قتل عبد الرشيد)

(في هذه السنة) قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة قتله الحاجب طغريل وكان حاجبا لمودود بن مسعود فاقره عبد الرشيد وقدمه فطمع في الملك وخرج على عبد الرشيد المذكور فانحصر عبد الرشيد بقلعة غزنة وحصره طغريل حتى سلمه أهل القلعة اليه فقتله طغريل وتزوج ببنت السلطان مسعود كرها ثم اتفقت كبراء الدولة ووثبوا على طغريل فقتلوه وأقاموا فرخزاد بن مسعود بن محمود بن سبكتكين

وكان محبوسا في بعض القلاع فاحضر وبويع له وقام بتدبير الامر بين يديه خرخير وكان أميرا على الاعمال الهندية فقدم وتتبع كل من كان اعان على قتل عبد الرشيد فقتله

(ذكر وفاة قرواش)

(في هذه السنة) مستهل رجب توفى معتمد الدولة أبو منيع قرواش بن المقلد بن المسيب العقيلي الذى كان صاحب الموصل وكان محبوسا بقلعة الجراحية من أعمال الموصل وحمل فدفن بتل توبة من مدينة نينوى شرقي الموصل وقيل ان ابن أخيه قريش بن بدران المذكور أحضر عمه قرواشا المذكور من الحبس الى مجلسه وقتله فيه وكان قرواش من ذوى العقل وله شعر حسن فنه

لله در النائبات فانها　　صدأ القلوب وصيقل الاحرار

ما كنت الازبرة فطبعنى　　سيفا واطلق صرفهن غرارى

وجمع قرواش المذكور بين أختين في نكاحه فقيل له ان الشريعة تحرم هذا فقال وأى شئ عندنا تجيزه الشريعة وقال مرة ما رقبتي غير خمسة أو ستة قتلتهم من البادية وأما الحاضرة فلا يعبأ الله بهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها قبض على أبي عشام بن خميس بن معن صاحب تكريت أخوه عيسى بن خميس وسجنه بها واستولى على تكريت (وفيها) في حوادث هذه السنة زلزلت خورستان وغيرها زلازل كثيرة وكان معظمها بارجان فانفرج من ذلك جبل كبير قريب من ارجان وظهر في وسطه درجة بالآجر والجص فتعجب الناس من ذلك وكذلك كانت الزلازل بخراسان وكان أشدها ببيهق وخرب سور قصبة بيهق وبقى خرابا حتى عمره نظام الملك في سنة أربع وستين وأربعمائة ثم خربه أرسلان أرغو ثم عمره مجد الملك البلاساني (وفي هذه السنة) كانت الفتنة ببغداد بين السنية والشيعة وأعادت الشيعة الاذان بحي على خير العمل وكتبوا في مساجدهم محمد وعلى خير البشر (ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة) فيها عاد أبو منصور فلاستون ابن الملك أبى كاليجار واستولى على شيراز وأخذها من أخيه أبي سعيد بن أبي كاليجار ولما استقر أبو منصور في شيراز خطب فيها للسلطان طغرلبك ولاخيه الملك الرحيم ولنفسه بعدهما (ثم دخلت سنة ست وأربعين وأربعمائة) فيها سار طغرلبك الى اذربيجان وقصد تبريز فاطاعه صاحبها وهسوذان وخطب له فيها وحمل اليه ما أرضاه وكذلك فعل أصحاب تلك النواحي ولما استقرت له اذربيجان على ماذكرنا سار الى أرمينية وقصد ملازكرد وهي للروم وحصرها فلم يملكها وعبر الى الروم وغزا في الروم ونهب وقتل وأثر فيهم آثارا عظيمة

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) حصلت الوحشة بين البساسيرى والخليفة القائم (ثم دخلت سنة سبع وأربعين وأربعمائة) فيها قتل الامير أبوحرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان صاحب الجزيرة قتله عبيد الله بن أبي طاهر البشنوى الكردى غيلة

﴿ذكر غير ذلك﴾

﴿فيها﴾ ثارت جماعة من السنية ببغداد وقصدوا دار الخلافة وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا في نهب دور البساسيرى وكان غائبا في واسط فأذن لهم الخليفة بذلك فقصدوا دور البساسيرى ونهبوها واحرقوها وأرسل الخليفة الى الملك الرحيم يأمره بابعاد البساسيرى فابعده وقدم الملك الرحيم من واسط الى بغداد وسار البساسيرى الى جهة دبيس بن مرثد لمصاهرة بينهما

(ذكر الخطبة في بغداد لطغرلبك)

﴿فيها﴾ سار طغرلبك حتى نزل حلوان فعظم الارجاف ببغداد وأرسل قواد بغداد يبذلون له الطاعة والخطبة فأجابهم طغرلبك الى ذلك وتقدم الخليفة القائم بذلك فخطب له بجوامع بغداد لثمان بقين من رمضان هذه السنة ثم أرسل طغرلبك واستأذن في دخول بغداد فتوجهت اليه الرسل لحلفوه للخليفة القائم وللملك الرحيم لحلف لهما وسار طغرلبك فدخل بغداد ونزل بباب الشماسية

(ذكر وثوب العامة بعسكر طغرلبك والقبض على الملك الرحيم)

ولما وصل طغرلبك الى بغداد دخل عسكره يتحوجون فجرى بين بعضهم وبين السوقية هوشة وثارت أهل تلك المحلة على من فيها من الغز عسكر طغرلبك ونهبوهم وثارت الفتنة بينهم ببغداد وخرجت العامة الى وطاقات طغرلبك فركب عسكره وتقاتلوا فانهزمت العامة وأرسل طغرلبك يقول ان كان هذا من الملك الرحيم فهو لا يقدر على الحضور الينا وان كان بريأ من هذا فلا غناء عن حضوره فأرسل الخليفة القائم الى الملك الرحيم أن يخرج هو وكبار القواد وهم في أمان الخليفة وزمامه فخرجوا الى طغرلبك فقبض على الملك الرحيم وعلى القواد الذين صحبته فعظم ذلك على الخليفة القائم وأرسل الى طغرلبك في أمرهم وشكا من عدم حرمته وعدم الالتفات الى أمانه فافرج طغرلبك عن بعض القواد واستمر بالباقين وبالملك الرحيم في الاعتقال وهذا الملك الرحيم آخر من استولى على العراق من ملوك بني بوية وكان أول من استولى منهم على العراق وبغداد معز الدولة أحمد ابن بوية ثم ابنه بختيار بن معز الدولة ثم ابن عمه عضد الدولة ثم فناخسرو بن ركن الدولة

ابن بوية ثم ابنه صمصام الدولة بن كاليجار المرزبان ابن عضد الدولة ثم أخوه شرف الدولة شيرزيك بن عضد الدولة ثم أخوه بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة ثم ابنه سلطان الدولة أبو شجاع بن بهاء الدولة ثم أخوه مشرف الدولة بن بهاء الدولة ثم أخوه جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة ثم ابن أخيه أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة ثم ابنه الملك الرحيم خسره فيروز بن أبي كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية وهو آخرهم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(فيها) وقعت الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد فانكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترجيع في الاذان (ثم دخلت سنة ثمان وأربعين وأربعمائة) فيها تزوج الخليفة القائم بنت داود أخي طغرلبك (وفيها) وقعت حرب بين عبيد المعز بن باديس وبين عبيد ابنه تميم بن المعز بالمهدية فانتصرت عبيد تميم وقتلوا في عبيد المعز وأخرجوهم من المهدية

﴿ ذكر ابتداء دولة الملثمين ﴾

والملثمون من عدة قبائل ينتسبون الى حمير وكان أول مسيرهم من اليمن في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه سيرهم الى جهة الشام وانتقلوا الى مصر ثم الى المغرب مع موسى ابن نصير وتوجهوا مع طارق الى طنجة وأحبوا الانفراد فدخلوا الصحراء واستوطنوها الى هذه الغاية فلما كانت هذه السنة توجه رجل منهم اسمه جوهر من قبيلة جدالة الى أفريقية طالبا الحج فلما عاد استصحب معه فقيها من القيروان يقال له عبد الله بن ياسين الكزولي ليعلم تلك القبائل دين الاسلام فانه لم يبق فيهم غير الشهادتين والصلاة في بعضهم فتوجه عبد الله بن ياسين مع جوهر حتى أتيا قبيلة لمتونة وهي القبيلة التي منها يوسف ابن تاشفين أمير المسلمين ودعياها الى العمل بشرائع الاسلام فقالت لمتونة اما الصلاة والصوم والزكاة فقريب وأما قولكما من قتل يقتل ومن سرق يقطع ومن زنا يرجم فهذا أمر لا نلتزمه اذهبا عنا فمضى جوهر وعبد الله بن ياسين الى جدالة قبيلة جوهر فدعاهم عبد الله بن ياسين والقبائل التي حولهم الى شرائع الاسلام فأجاب أكثرهم وامتنع أقلهم فقال ابن ياسين للذين أجابوا الى شرائع الاسلام يجب عليكم قتال المخالفين لشرائع الاسلام فأقيموا لكم أميرا فقالوا أنت أميرنا فامتنع ابن ياسين وقال لجوهر أنت الامير فقال جوهر أخشى من تسلط قبيلتي على الناس ويكون وزر ذلك علي ثم اتفقا على (أبي بكر بن عمر) رأس قبيلة لمتونة فانه سيد مطاع ليلزم لمتونة قبيلته وغيرها فأتيا أبا بكر بن عمر وعرضا عليه ذلك فقبل فعقدا له البيعة وسماه ابن ياسين أمير المسلمين واجتمع اليه

كل من حسن اسلامه وحرضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد وسماهم المرابطين فقتلوا من أهل البغي والفساد ومن لم يجب الى شرائع الاسلام نحو ألفى رجل فدانت لهم قبائل الصحراء وقويت شوكتهم وتفقه منهم جماعة على عبد الله بن ياسين ولما استبد أبو بكر ابن عمر وعبد الله بن ياسين بالامر داخل جوهر الحسد فأخذ في افساد الامر فعقد له مجلس وحكم عليه بالقتل لكونه شق العصا وأراد محاربة أهل الحق فصلى جوهر ركعتين واظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى وقتلوه ثم جرى بين المرابطين وبين أهل السوس قتال فقتل في تلك الحرب عبد الله بن ياسين الفقيه ثم سار المرابطون الى سجلماسة واقتتلوا مع أهلها فانتصر المرابطون واستولوا على سجلماسة وقتلوا صاحبها ولما ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى وهو من بنى عم أبي بكر بن عمر وذلك في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ثم استخلف أبو بكر على سجلماسة ابن أخيه وبعث يوسف بن تاشفين ومعه جيش من المرابطين الى السوس ففتح على يديه وكان يوسف بن تاشفين رجلا دينا حازما مجربا داهية واستمر الامر كذلك الي ان توفي أبو بكر بن عمر في سنة اثنتين وستين وأربعمائة فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين وملكوه عليهم ولقبوه بأمير المسلمين ثم سار الى المغرب وافتتحها حصنا حصنا وكان غالبها الزناتة ثم ان يوسف قصد موضع مراكش وهو قاع صفصف لا عمارة فيه فبنى فيه مدينة مراكش واتخذها مقر ملكه وملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة وطنجة وسلا وغيرها وكثرت عساكره ويقال للمرابطين الملثمين أيضاً قيل انهم كانوا يتلثمون على عادة العرب فلما ملكوا ضيقوا لثامهم ليتميزوا به وقيل بل ان قبيلة لمتونة خرجوا غائرين على عدو لهم والبسوا نساءهم لبس الرجال ولثموهن فقصد بعض أعدائهم بيوتهم فرأوا النساء ملثمين فظنوهن رجالا فلم يقدموا عليهن واتفق وصول رجالهم في ذلك التاريخ فأوقعوا بهم فتبركوا باللثام وجعلوه سنة من ذلك التاريخ فقيل لهم الملثمون

﴿ ذكر مسير طغرلبك عن بغداد ﴾

لما أقام طغرلبك ببغداد ثقلت وطأة عسكره على الرعية الى الغاية فرحل طغرلبك عن بغداد عاشر ذى القعدة من هذه السنة أعنى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا وأياما لم يلق الخليفة فيها وتوجه طغرلبك الي نصيبين ثم سار منها الى ديار بكر التى هى لابن مروان

ذكر غير ذلك من الحوادث

﴿ وفي هذه السنة ﴾ توفي أميرك الكاتب البيهقى وكان من رجال الدنيا (ثم دخلت سنة تسع وأربعين وأربعمائة)

(ذكر عود طغرلبك الى بغداد)

﴿ فيها ﴾ عاد طغرلبك الى بغداد بعد ان استولى على الموصل وأعمالها وسلمها الى أخيه ابراهيم ينال ولما قارب طغرلبك الفقص خرج لتلقيه كبراء بغداد مثل عميد الملك وزير طغرلبك ببغداد ورئيس الرؤساء ودخل بغداد وقصد الاجتماع بالخليفة القائم فجلس له الخليفة وعليه البردة على سرير عال عن الارض نحو سبعة أذرع وحضر طغرلبك في جماعته واحضر أعيان بغداد وكبراء العسكر وذلك يوم السبت لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة فقبل طغرلبك الارض ويد الخليفة ثم جلس على كرسى ثم قال له رئيس الرؤساء ان الخليفة قد ولاك جميع ماولاه الله تعالى من بلاده ورد اليك مراعاة عباده فاتق الله فيما ولاك واعرف نعمته عليك وخلع على طغرلبك وأعطى العهد فقبل الارض ويد الخليفة ثانياً وانصرف ثم بعث طغرلبك الى الخليفة خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا من الاتراك ومعهم خيولهم وسلاحهم مع ثياب وغيرها

ذكر غير ذلك

(فيها) قبض المستنصر العلوى خليفة مصر على وزيره اليازورى وهو الحسن بن عبد الله وكان قاضيا في الرملة على مذهب أبي حنيفة ثم تولى الوزارة ولما قبض وجد له مكاتبات الى بغداد (وفيها) توفي أبو العلاء أحمد بن سليمان المعرى الاعمى وله نحو ست وثمانين سنة ومولده سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وقيل ست وستين وثلثمائة واختلف في عماه والصحيح انه عمى في صغره من الجدرى وهو ابن ثلاث سنين وقيل ولد أعمى وكان عالماً لغويا شاعرا ودخل بغداد سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأقام بها سنة وسبعة أشهر واستفاد من علمائها ولم يتلمذ أبو العلاء لاحد أصلا ثم عاد الى المعرة ولزم بيته وطبق الارض ذكره ونقلت عنه أشعار وأقوال علم بها فساد عقيدته ونسب الى التمذهب بمذهب الهنود لتركه أكل اللحم خمسا وأربعين سنة وكذلك البيض واللبن وكان يحرم ايلام الحيوان وله مصنفات كثيرة أكثرها ركيكة فهجرت لذلك وكان يظهر الكفر ويزعم ان لقوله باطنا وانه مسلم في الباطن فمن شعره المؤذن بفساد عقيدته قوله

عجبت لكسرى واشياعه	وغسل الوجوه ببول البقر
وقول النصارى اله يضا	م ويظلم حيا ولا ينتصر
وقول اليهود اله يحب	رسيس الدماء وريح القتر
وقوم أتوا من أقاصى البلا	د لرمى الجمار ولثم الحجر
فوا عجبا من مقالاتهم	أيعمى عن الحق كل البشر

ومن ذلك قوله

زعموا انى سأبعث حيا ... بعد طول المقام في الارماس
وأجوز الجنان ارتع فيها ... بين حور وولدة اكياس
أى شئ أصاب عقلك يامسـ ... ـكين حق رميت بالوسواس

ومن ذلك

أتى عيسى فبطل شرع موسى ... وجاء محمد بصلاة خمس
وقالوا لا نبيّ بعد هذا ... فضل القوم بين غد وامس
ومهما عشت في دنياك هذى ... فما تخليك من قمر وشمس
اذا قلت المحال رفعت صوتى ... وان قلت الصحيح اطلت همسى

ومن ذلك قوله

تاه النصارى والحنيفة ما اهتدت ... ويهود حطرى والمجوس مضلله
قسم الورى قسمين هذا عاقل ... لا دين فيه ودّين لا عقل له

(وفي هذه السنة) توفي أبو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن الصابونى مقدم أصحاب الحديث بخراسان وكان فقيها خطيباً اماما في عدة علوم (وفيها) توفي اياز غلام محمود بن سبكتكين وله مع محمود أخبار مشهورة (وفيها) مات أبو أحمد عدنان ابن الشريف الرضى نقيب العلويين (ثم دخلت سنة خمسين وأربعمائة)

ذكر الخطبة بالعراق للمستنصر العلوي خليفة مصر وما كان الى قتل البساسيرى

(في هذه السنة) سار ابراهيم ينال بعد انفصاله عن الموصل الى همذان وسار طغرلبك من بغداد في أثر أخيه أيضا الى همذان وتبعه من كان ببغداد من الاتراك فقصد البساسيرى بغداد ومعه قريش بن بدران العقيلى في مائتى فارس ووصل اليها يوم الاحد ثامن ذى القعدة ومعه أربعمائة غلام ونزل بمشرعة الزوايا وخطب البساسيرى بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوى خليفة مصر وأمر فأذن بحى على خير العمل ثم عبر عسكره الى الزاهر وخطب بالجمعة الاخرى من وصوله للمصرى بجامع الرصافة أيضاً وجرى بينه وبين مخالفيه حروب في اثناء الاسبوع وجمع البساسيرى جماعته ونهب الحريم ودخل الباب النوبى فركب الخليفة القائم لابسا للسواد وعلى كتفه البردة وبيده سيف وعلى رأسه اللواء وحوله زمرة من العباسيين والخدم بالسيوف المسلولة وسرى النهب الى باب الفردوس من داره فلما رأى القائم ذلك رجع الى ورائه ثم صعد الى المنظرة ومع رئيس القائم الرؤساء وقال رئيس الرؤساء لقريش بن بدران ياعلم الدين أمير المؤمنين القائم يستذم بذمامك وذمام رسول الله وذمام العربية على نفسه وماله وأهله وأصحابه فاعطى قريش بحضرته ذماما فنزل القائم ورئيس

الرؤساء الى قريش من الباب المقابل لباب الحلبة وسارا معه فأرسل البساسيرى الى قريش وقال له اتخالف مااستقر بيننا وتنقض ماتعاهدنا عليه وكانا قد تعاهدا على المشاركة وان لا يستبد أحدهمادون الآخر ثم اتفقا على أن يسلم رئيس الرؤساء الى البساسيرى لانه عدوه ويبقى الخليفة القائم عند قريش وحمل قريش الخليفة الى معسكره ببردته والقضيب ولوائه ونهبت دار الخليفة وحريمها أياما ثم سلم قريش الخليفة الى ابن عمه مهارس وساربه مهارس والخليفة في هودج الى حديثة عانة فنزل بهاوسار أصحاب الخليفة الى طغرلبك وأما البساسيرى فانه ركب يوم عيد النحر الى المصلى بالجانب الشرقى وعلى رأسه ألوية خليفة مصر وأحسن الى الناس ولم يتعصب لمذهب وكانت والدة القائم باقية وقد قاربت تسعين سنة فافرد لها البساسيرى دارا وأعطاها جاريتين من جواريها واجرى لها الجراية وكان قد حبس البساسيرى رئيس الرؤساء فاحضره من الحبس فقال رئيس الرؤساء العفو فقال له البساسيرى انت قدرت فما عفوت وأنت صاحب طيلسان وفعلت الافعال الشنيعة مع حرمى واطفالى وكانوا قد البسوا رئيس الرؤساء استهزاء به طرطورا من لبد أحمر وفي رقبته مخنقة جلود وطافوا به الى النجمى وهو يقرأ * قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شئ قدير * فلما مر رئيس الرؤساء بتلك الحالة على أهل الكرخ بصقوا في وجهه لانه كان يتعصب عليهم ثم البس جلد ثور وجعلت قرونه على رأسه وجعل في كفه كلابان من حديد وصلب وبقى الى آخر النهار ومات وأرسل البساسيرى الى المستنصر العلوى بمصر يعرفه باقامة الخطبة له بالعراق وكان الوزير هناك ابن أخى أبى القاسم المغربى وهو ممن هرب من البساسيرى فبرد فعل البساسيرى وخوف من عاقبته فتركت أجوبته مدة ثم عادت بخلاف ماأمله ثم سار البساسيرى من بغداد الى واسط والبصرة فملكهما وأما طغريل بك فكان قد خرج عليه أخوه ابراهيم ينال وجرى بينه وبينه قتال وآخره ان طغريل بك انتصر على أخيه ابراهيم ينال وأسره وخنقه بوتر وكان قد خرج عليه مرارا وطغريل بك يعفو عنه فلم يعف عنه في هذه المرة

(ذكر عود الخليفة القائم الى بغداد وقتل البساسيري)

وكان ذلك في السنة القابلة سنة احدى وخمسين فقدم ذكر هذه الواقعة في هذه السنة السنة لتكون أخبارها متتابعة الى منتهاها فنقول انه لما فرغ طغريل بك من أمر أخيه ابراهيم ينال وقتله سار الى العراق لرد الخليفة الى مقر ملكه وأرسل الي البساسيرى يقول رد الخليفة الى مكانه وأنا أرضى منك بالخطبة ولا أدخل العراق فلم يجب البساسيرى الى ذلك فسار طغريل بك فلما قارب الي بغداد انحدر منها خدم البساسيرى وأولاده فى

دجلة وكان دخول البساسيرى وأولاده بغدادسنة خمسين سادس ذىالقعدة وخروجهم
من بغداد في سنةاحدى وخمسين سادس ذىالقعدة أيضاً ووصل طغريل بك الى بغداد
وأرسل في طلب الخليفة القائم الى مهارس فسار مهارس والخليفة الى بغداد في السنة
المذكورة أعنى سنة احدى وخمسين في حادى عشر ذى القعدة وأرسل طغريل بك
الخيام العظيمة والآلات لملتقى الخليفة القائم ووصل الخليفة الى النهروان رابع وعشرين
ذى القعدة وخرج طغريل بك لتلقيه واجتمع به واعتذر عن تأخره بعصيان أخيه ابراهيم
وانه قتله عقوبة لماجرى منه وبوفاة أخيه داودبخراسان وسارمع الخليفة ووقف طغرلبك
في الباب النوبى مكان الحاجب وأخذ بلجام بغلة الخليفة حتى صار على باب حجرته ودخل
الخليفة الى داره يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة احدى وخمسين ثم أرسل
طغرلبك جيشاً خلف البساسيرى ثم سار طغرلبك في أثرهم واقتتل الجيش والبساسيرى
ثامن ذى الحجة فقتل البساسيرى وانهزمت أصحابه وحمل رأسه الى طغرلبك وأخذت
أموال البساسيرى مع نسائه وأولاده ثم أرسل طغرلبك رأس البساسيرى الى دار الخلافة
فصلب قبالة الباب النوبى وكان البساسيرى مملوكا تركياً من مماليك بهاء الدولة ابن عضد
الدولة واسمه أرسلان وهو منسوب الى مدينة بسا بفارس وكان سيد هذا المملوك
من بسا فقيل له البساسيرى لذلك والعرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا ومنها أبو
على الفارسى النحوى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

وفي هذه السنة أعنى سنة خمسين وأربعمائة توفي شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن
الحسين الاسدى صاحب الجزيرة واجتمعت عشيرته على ولده صدقة (وفيها) توفي الملك
الرحيم أبو نصر خسره فيروز آخر ملوك بنى بوية بعد ان نقل من قلعة السيروان الى
قلعة الرى فمات بها مسجوناً وهو الملك الرحيم ابن أبى كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة
ابن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة بن بوية (وفيها) توفي القاضى أبو الطيب
الطبرى الفقيه الشافعى وله مائة سنة وسنتان وكان صحيح السمع والبصر سليم الاعضاء
يناظر ويفتى ويستدرك على الفقهاء ودفن عند قبر أحمد بن حنبل (وفيها) توفي قاضى
القضاة أبو الحسين على بن محمد بن حبيب الماوردى وله تصانيف كثيرة منها الحاوى
المشهور وعمره ست وثمانون سنة أخذ الفقه عن أبى حامد الاسفرائينى وغيره ومن
مصنفاته تفسير القرآن والنكت والعيون والاحكام السلطانية وقانون الوزارة والماوردى
نسبة الى بيع ماء الورد (وفيها) كانت زلزلة عظيمة لبثت ساعة بالعراق والموصل فخربت
كثيرا وهلك فيها الجم الغفير (ثم دخلت سنة احدى وخمسين وأربعمائة)

ذكر وفاة فرخزاد صاحب غزنة

(في هذه السنة) وقيل في سنة تسع وأربعين توفي الملك فرخزاد بن مسعود بن محمود ابن سبكتكين صاحب غزنة بالقولنج وملك بعده أخوه ابراهيم بن مسعود فاحسن السيرة وغزا الهند وفتح حصونا وكان دينا ولما استقر في ملك غزنة صالح داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب خراسان

ذكر وفاة داود وملك ابنه الب أرسلان

(في هذه السنة) في رجب توفي داود بن ميكائيل بن سلجوق أخو طغرلبك وعمره سبعون سنة صاحب خراسان وهو مقاتل آل سبكتكين ولما توفي داود ملك خراسان بعده ابنه الب أرسلان وكان لداود من البنين الب أرسلان وياقوتي وقاروت بك وسليمان فتزوج طغرلبك بأم سليمان امرأة أخيه

ذكر غير ذلك من الحوادث

(فيها) قدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة وقتل البساسيري حسبما ذكرنا (وفيها) توفي علي بن محمود بن ابراهيم الزوزني وهو الذي ينسب اليه رباط الزوزني المقابل لجامع المنصور ببغداد (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة) فيها ملك محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس حلب على ما تقدم ذكره في سنة اثنتين وأربعمائة (وفيها) سار طغرلبك من بغداد الى بلاد الجبل في ربيع الاول وجعل الامير برسق شحنة ببغداد (وفيها) توفيت والدة القائم وهي جارية أرمنية قيل اسمها قطر الندى ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة

ذكر وفاة المعز صاحب أفريقية

وفي هذه السنة توفي المعز بن باديس بضعف الكبد وكانت مدة ملكه سبعا وأربعين سنة وكان عمره لما ملك قيل احدى عشرة سنة وقيل ثمان سنين وملك بعده ابنه تميم بن المعز ولما مات المعز طمعت أصحاب البلاد بسبب العرب وتغلبهم على بلاد أفريقية كما قدمناذكره

ذكر وفاة قريش صاحب الموصل

وفيها توفي قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل ونصيبين وكانت وفاته بنصيبين بخروج دم من حلقه وأنفه وأذنيه وقام بالامر بعده ابنه شرف الدولة أبو المكارم مسلم بن قريش

ذكر وفاة نصر الدولة بن مروان

(وفي هذه السنة) توفي نصر الدولة أبو نصر أحمد بن مروان الكردي صاحب ديار بكر

وكان عمره نيفا وثمانين سنة وامارته اثنتين وخمسين سنة لان تملكه كان في سنة اثنتين وأربعمائة كما قدمنا ذكره في سنة ثمانين وثلثمائة واستولى أبو نصر على أموره وبلاده استيلاء تاماوتنعم تنعما لم يسمع بمثله وملك من الجوارى المغنيات مااشترى بعضهن بخمسة آلاف دينار وأكثر وملك خمسمائة سرية سوى توابعهن وخمسمائة خادم وكان في مجلسه من الآلات ماتزيد قيمته على مائتى ألف دينار وأرسل طباخين الى مصر حتى تعلموا الطبخ هناك وقدموا عليه وغرم على ذلك جملة ووزر له أبو القاسم المغربى وفخر الدولة ابن جهير ووفد اليه الشعراء وأقام عنده العلماء ولما مات نصر الدولة المذكور خلف ابنين نصرا وسعيدا ابني المذكور فاستقر في الامر بعده ابنه نصر بن أحمد بميافارقين وملك أخوه سعيد بن أحمد آمد

ذكر وفاة أمير مكة

(في هذه السنة) توفي شكر العلوى الحسينى أمير مكة وله شعر حسن فمنه

قوض خيامك عن أرض تضام بها وجانب الذل ان الذل مجتنب
وارحل اذا كان في الاوطان منقصة فالمندل الرطب في أوطانه حطب

(ثم دخلت سنة أربع وخمسين وأربعمائة) فيها تزوج طغرلبك بنت الخليفة القائم وكان العقد في شعبان بظاهر تبريز وكان الوكيل في تزويجها من جهة القائم عميد الدولة وفيها استوزر القائم فخر الدولة أبا نصر بن جهير بعد مسيره عن ابن مروان (وفيها) توفي القاضى أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعى الفقيه الشافعى صاحب كتاب الشهاب وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وكتاب خطط مصر تولى قضاء مصر من جهة الخلفاء العلويين المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم والقضاعى منسوب الى قضاعة وهو من حمير وينسب الى قضاعة قبائل كثيرة منها كلب وبلى وجهينة وعدوة وغيرهم وقيل قضاعة بن معد بن عدنان (ثم دخلت سنة خمس وخمسين وأربعمائة)

ذكر أخبار اليمن

من تاريخ اليمن لعمارة قال وفي هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة تكامل جميع اليمن لعلى ابن القاضى محمد بن على الصليحى وكان القاضى محمد والد على الصليحى المذكور سنى المذهب وله الطاعة في رجال حرازن وهم أربعون ألفا ببلاد اليمن فتعلم ابنه على المذكور مذهب الشيعة وأخذ اسرار الدعوة عن عامر بن عبد الله الرواحى وكان عامر المذكور من أهل اليمن وهو أكبر دعاة المستنصر الفاطمى خليفة مصر فصحبه على بن محمد الصليحى وتعلم منه اسرار الدعوة فلما دنت من عامر الوفاة أسند

أمر الدعوة الى على المذكور فقام بأمر الدعوة أتم قيام وصار على بن محمد الصليحى المذكور دليلا لحجاج اليمن يحج بهم على طريق الطائف وبلاد السرو وبقى على ذلك عدة سنين وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ترك دلالة الحاج وثار بستين رجلا وصعد الى رأس مشاف وهو أعلى ذروة من جبال حراز ولم يزل يستفحل أمره شيئاً فشيئاً حتى ملك جميع اليمن في هذه السنة أعنى سنة خمس وخمسين وأربعمائة ولما تكامل لعلى الصليحى ملك اليمن ولى على زبيد أسعد بن شهاب بن على الصليحى وأسعد المذكور هو أخو زوجته اسماء بنت شهاب وابن عم على المذكور وبقى على الصليحى المذكور مالكا لجميع اليمن حتى حج فقصده بنو نجاح وقتلوه بغتة بالمهجم عليه بضيعة يقال لها أم الدهيم وبئر أم معبد في ذى القعدة سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة فلما قتل الصليحى المذكور استقرت التهائم لبنى نجاح واستقر بصنعاء ابن الصليحى المذكور وهو أحمد بن على ابن القاضى محمد الصليحى وكان يلقب أحمد المذكور بالملك المكرم ثم جمع المكرم المذكور العرب وقصد سعيد بن نجاح بزبيد وجرى بينهما قتال شديد فانهزم سعيد بن نجاح الى جهة دهلك وملك أحمد المذكور زبيد في سنة خمس وسبعين وأربعمائة ثم عاد ابن نجاح وملك زبيد في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ثم عاد أحمد المكرم وقتل سعيدا في سنة احدى وثمانين وأربعمائة ثم ملك جياش أخو سعيد وبقى أحمد المكرم على ملك صنعاء حتى مات المكرم في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ولما مات أحمد المكرم بن على ابن القاضى محمد بن على الصليحى تولى بعده ابن عمه (أبو حمير) سبا بن أحمد بن المظفر بن على الصليحى في السنة المذكورة أعنى سنة أربع وثمانين وأربعمائة وبقى سبا متوليا حتى توفي في سنة خمس وتسعين وأربعمائة وهو آخر الملوك الصليحيين ثم بعد موت سبا أرسل من مصر على بن ابراهيم بن نجيب الدولة فوصل الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التى كانت بيد سبا وبقى ابن نجيب الدولة حتى أرسل الآمر الفاطمى خليفة مصر وقبض على ابن نجيب الدولة المذكور بعد سنة عشرين وخمسمائة وانتقل الملك والدعوة الى آل الزريع بن العباس بن المكرم وآل الزريع هم أهل عدن وهم من همذان بن جشم وهؤلاء بنو المكرم يعرفون بآل الذئب وكانت عدن لزريع بن العباس بن المكرم ولعمه مسعود بن المكرم فقتلا على زبيد مع الملك المفضل فولى بعدهما ولداهما وهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات ابن مسعود وبقيا حتى ماتا وولى بعدهما محمد بن أبى الغارات ثم ولى بعده ابنه على ابن محمد بن أبى الغارات ثم استولى على الملك والدعوة سبا بن أبى السعود بن زريع وبقى حتى توفي في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ثم تولى ولده الاعز على بن سبا وكان

مقام على بالدملوة فمات بالسل وملك بعده أخوه المعظم محمد بن سبا ثم ملك بعده ابنه عمران بن محمد بن سبا وكانت وفاة محمد بن سبا في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ووفاة عمران بن محمد بن سبا في شعبان سنة ستين وخمسمائة وخلف عمران ولدين طفلين هما محمد وأبو السعود ابنا عمران وممن ولى الامر من الصليحيين زوجة أحمد المكرم وهي الملكة ولقبها الحرة واسمها سيدة بنت أحمد بن جعفر بن موسى الصليحي ولدت سنة أربعين وأربعمائة وربتها اسماء بنت شهاب وتزوجها ابن اسماء أحمد المكرم بن علي الصليحي سنة احدى وستين وأربعمائة وطالت مدة الحرة المذكورة وولاها زوجها أحمد المكرم الامر في حياته فقامت بتدبير المملكة والحروب واشتغل زوجها بالاكل والشرب ولما مات زوجها وتولى ابن عمه سبا استمرت هي في الملك ومات سبا وتولى ابن نجيب الدولة في أيامها واستمرت بعده حتى توفيت الحرة المذكورة في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وممن كان له شركة في الملك الملك المفضل أبو البركات ابن الوليد الحميري صاحب تعز وكان المفضل المذكور يحكم بين يدى الملكة الحرة وكان يحتجب حتى لا يرجى لقاؤه ثم يظهر ويدبر الملك حتى يصل اليه القوى والضعيف وبقي المفضل كذلك حتى توفي في شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة وملك معامل المفضل وبلاده بعده ولده منصور ويقال له الملك المنصور بن المفضل واستمر المنصور بن المفضل في ملك أبيه من تاريخ وفاته الى سنة سبع وأربعين وخمسمائة فابتاع محمد بن سبا ابن أبي السعود منه المعامل التى كانت للصليحيين بمائة ألف دينار وعدتها ثمانية وعشرون حصنا وبلدا وبقي المنصور بن المفضل لنفسه تعز وبقي المنصور في ملكها حتى توفي بعد ان ملك نحو ثمانين سنة وسنذكر بقية أخبار اليمن في سنة أربع وخمسين وخمسمائة ان شاء الله تعالى

(ذكر دخول طغرلبك بابنة الخليفة)

(وفي هذه السنة) أعني سنة خمس وخمسين وأربعمائة قدم طغرلبك الى بغداد ودخل بابنة الخليفة وحصل من عسكره الاذية لاهل بغداد لاخراجهم من دورهم وفسقهم بنسائهم أخذا باليد

(ذكر وفاة طغرليك)

(في هذه السنة) بعد دخول طغرلبك بابنة الخليفة سار من بغداد في ربيع الاول الى بلد الجبل فوصل الى الرى فمرض وتوفي يوم الجمعة ثامن شهر رمضان من هذه السنة وعمره سبعون سنة تقريبا وكان طغرلبك عقيما لم يرزق ولدا واستقرت السلطنة بعده لابن أخيه الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق

(ذكر غير ذلك)

(فيها) دخل الصليحى صاحب اليمن الى مكة مالكا لها فأحسن السيرة وجلب اليها الاقوات (وفيها) كان بالشام زلزلة عظيمة خرب بها كثير من البلاد وانهدم بها سور طرابلس (وفيها) ولى أمير الجيوش بدر مدينة دمشق للمستنصر العلوى خليفة مصر ثم ثار به الجند ففارقها (وفيها) توفي سعيد بن نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب آمد من ديار بكر (ثم دخلت سنة ست وخمسين وأربعمائة)

(ذكر القبض على الوزير عميد الملك وقتله)

(في هذه السنة) قبض السلطان الب أرسلان على الوزير عميد الملك أبى نصر منصور بن محمد الكندرى وزير عمه طغريل بك بسبب سعى نظام الملك وزير الب أرسلان به فقبض الب أرسلان على عميد الملك وحبسه في مروروز فلما مضى على عميد الملك في الحبس سنة أرسل الب أرسلان اليه غلامين ليقتلاه فدخل عميد الملك وودع أهله وصلى ركعتين وخرق خرقة من طرف كمه وعصب عينيه بها فقتلاه بالسيف وقطع رأسه وحملت جثته الى كندر فدفن عند أبيه وكان عمره نيفا وأربعين سنة وكان عميد الملك خصيا لان طغريل بك أرسله ليخطب له امرأة فتزوجها عميد الملك فخصاه طغريل بك لذلك وكان عميد الملك كثير الوقيعة في الشافعى حتى خاطب طغريل بك في لعن الرافضة على منابر خراسان فأمر له بذلك فأمر بلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك أئمة خراسان منهم أبو القاسم القشيرى وأبو المعالى الجوينى وأقام بمكة أربع سنين ولهذا لقب امام الحرمين ومن العجب ان ذكر عميد الملك ومخاصيه دفن بخوارزم لما خصى ودمه سفح بمرو وجسده دفن بكندرور وأسه ماعدا قحفه دفن بنيسابور ونقل قحفه الى كرمان لان نظام الملك كان هناك

(ذكر غير ذلك)

في هذه السنة ملك الب ارسلان قلعة ختلان ثم سار الى هراة فحاصر عمه بيغو بن ميكائيل بن سلجوق بها وملكها وأخرج عمه ثم أحسن اليه وأكرمه ثم سار الى صغانيان فملكها أيضاً بالسيف وكان اسم صاحبها موسى فاخذ أسيرا *(وفي هذه السنة)* أمر الب ارسلان بعود بنت الخليفة القائم الى بغداد وكانت قد سارت الى طغريل بك الى الرى بغير رضا الخليفة (وفي هذه السنة) عصى قطلومش بن ارسلان بن سلجوق على الب أرسلان فارسل اليه ونهاه عن ذلك وعرفه انه يرعى له القرابة والرحم فلم يلتفت قطلومش الى ذلك فسار اليه الب أرسلان الى قرب الرى والتقى العسكران واقتتلوا فانهزم عسكر قطلومش وهرب الى جهة قلعة كردكوه فلما انقضى القتال وجد قطلومش ميتا قيل انه

مات

مات من الخوف فعظم موته على الب ارسلان وبكى عليه وقعدللعزاء وعظم عليه فقـده فسلاه نظم الملك ودخل الب ارسلان مدينة الرى في آخر المحرم من هذه السنة وهـذا قطلومش السلجوقى هو جد الملوك أصحاب قونية واقصرا وملطية الى أن استولى التتر على مملكتهم على ما سنذكره ان شاء الله تعالى وكان قطلومش مع انه رجل تركى عارفا بعلم النجوم وقداتقنه (وفي هذه السنة) شاع ببغداد والعراق وخورستان وكثـير من البلادان جماعة من الاكراد خرجوا يتصيدون فرأوافي البرية خيما سودا وسمعوا منهـا لطما شديدا وعويلا كثيرا وقائلا يقول قد مات سيدوك ملك الجن وأى بلد لم يلطم أهله قلع أصله فصدق ذلك ضعفاء العقول من الرجال والنساء حتى خرجوا الى المقابر يلطمن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون ذلك قال ابن الاثير ولقد جرى ونحن في الموصل وغيرها من تلك البلاد في سنة ستمائة مثل هذا وهو أن الناس أصابهم وجع كثـير في حلوقهم فشاع ان امرأة من الجن يقال لها أم عنقود مات ابنها عنقود وكل من لا يعمل مأتما أصابه هذا المرض فكان النساء وأوباش الناس يلطمون على عنقود ويقولون يا أم عنقود اعذرينا قد مات عنقود مادرينا وانما اوردنا هذا لان رعاع الناس الى يومنا هذا وهو سنة سبعمائة وخمس عشرة يقولون بأم عنقود وحديثها ليعلم تاريخ هذا الهذيان من متى كان (وفيها) توفي ابو القاسم على بن برهان الاسدى النحوى المتكلم وكان له اختيار في الفقه وكان يمشى في الاسواق مكشوف الرأس ولم يقبل من احد شيئاً وكان يميل الى مذهب مرجئة المعتزلة ويعتقدان الكفار لا يخلدون في النار وكان قد جاوز ثمانين سنة (ثم دخلت سنة سبع وخمسين واربعمائة) وفيها عبر الب ارسلان جيحون وسار الى جند وصبران وهما عند بخارى وقبر جده سلجوق بجند فخرج صاحب جند الى طاعته فاقره على مكانه ووصل الى كركنج خوارزم وسار منها الى مرو (وفيها) ابتدأ نظام الملك بعمارة المدرسة النظامية ببغداد (ثم دخلت سـنة ثمان وخمـسين واربعـمائة) وفيها اقطع الب ارسلان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الانبار وتكريت زيادة على الموصـل (وفيها) توفي أبو بكر أحمد بن الحسين بن على البيهـقى الخسروجردى وكان اماما في الحديث والفقه على مذهب الشافعى وكان زاهـدا ومات بنيسابور ونقل الى بيهق وبيهق قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وكان البيهقى من خسرو جرد وهى قرية من بيهق وكان البيهقى أوحد زمانه رحـل في طلب الحديث الى العراق والجبال والحجاز وصنف شيئاً كثيرا وهو أول من جمع نصـوص الشافعى في عشر مجلـدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والسنن الصغـير ودلائل النبوة وكان قانعا من الدنيا بالقليل ومولده في شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقال امام

الحرمين في حقه ما من شافعي المذهب الا وللشافعي عليه منة الا أحمد البيهقي فان له على الشافعي منة لانه كان أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعي (وفيها) توفي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الحسن بن الفراء الحنبلي وعنه انتشر مذهب أحمد بن حنبل وهو مصنف كتاب الصفات أتى فيه بكل عجيبة وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض وكان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد خرى أبو يعلى بن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء (وفيها) توفي الحافظ أبو الحسن علي بن اسمعيل المعروف بابن سيده المرسي وكان اماما في اللغة صنف فيها المحكم وهو كتاب مشهور وله غيره عدة مصنفات وكان ضريرا وتوفي بدانيه من شرق الاندلس وعمره نحو ستين سنة (ثم دخلت سنة تسع وخمسين وأربعمائة) فيها في ذي القعدة فرغت عمارة المدرسة النظامية وتقرر التدريس بها للشيخ أبي اسحق الشيرازي واجتمع الناس فتأخر أبو اسحق عن الحضور لانه سمع شواذا ان أرض المدرسة مغصوبة ولما تأخر ألقى الدرس بها الى يوسف بن الصباغ صاحب كتاب الشامل مدة عشرين يوما ثم اجتهدوا بابي اسحق فلم يزالوا به حتى درس فيها (ثم دخلت سنة ستين وأربعمائة) فيها كانت بفلسطين ومصر زلزلة شديدة حتى طلع الماء من رؤس الآبار وهلك من الردم عالم عظيم وزال البحر عن الساحل مسيرة يوم فنزل الناس الى أرضه يلتقطون فرجع الماء عليهم وأهلك خلقا كثيرا (وفيها) توفي الشيخ أبو منصور عبد الملك بن يوسف وكان من أعيان الزمان (ثم دخلت سنة احدى وستين وأربعمائة) فيها احترق جامع دمشق بسبب فتنة وقعت بين المغاربة والمشارقة فضربت دار مجاورة للجامع بالنار فاتصلت النار بالجامع وعجز الناس عن اطفائها فاتى الحريق على الجامع فدثرت محاسنه وزال ما كان فيه من الاعمال النفيسة (ثم دخلت سنة اثنتين وستين وأربعمائة) في هذه السنة توفي طفغاج خان ملك ما وراء النهر واسمه أبو اسحق ابراهيم بن نصر ايلك خان وملك بعده ابنه شمس الملك نصر بن طفغاج وبقي شمس الملك حتى توفي ولم يقع لي تاريخ وفاته وملك بعده أخوه حصر خان بن طفغاج ثم ملك بعده ابنه أحمد وبقي احمد المذكور حتى قتل سنة ثمان وثمانين وأربعمائة على ما سنذكره ان شاء الله تعالى (وفيها) كان بمصر غلاء شديد حتى أكل الناس بعضهم بعضاً وانتزح منها من قدر على الانتزاح واحتاج خليفة مصر المستنصر العلوي الى اخراج الآلات وبيعها فاخرج من خزانته ثمانين ألف قطعة بلور كبار وخمسا وسبعين ألف قطعة من الديباج واحد عشر ألف كزغند وعشرين ألف سيف محلى ووصل من ذلك مع التجار الى بغداد (ثم دخلت سنة ثلاث وستين وأربعمائة) فيها قطع محمود بن نصر بن صالح بن مرداس صاحب حلب خطبة المستنصر العلوي وخطب للقائم العباسي خليفة بغداد (وفيها) سار السلطان الب ارسلان الى ديار بكر فاتى صاحبها نصر

ابن أحمد بن مروان الى طاعته وخدمته ثم سار الب ارسلان حتى نزل على حلب فبذل صاحبها محمود بن نصر بن صالح بن مرداس له الطاعة بدون أن يطىء بساطه فلم يرض الب ارسلان بذلك فخرج محمود ووالدته ليلا ودخلا على السلطان الب ارسلان فاحسن اليهما وأقر محمودا على مكانه بحلب (وفيها) سار ملك الروم ارمانوس بالجموع العظيمة من أنواع الروم والروس والجركس وغيرهم حتى وصل الى ملازكرد فسار اليه الب ارسلان وسأل المدنة من ملك الروم فامتنع واقتتل الجمعان فولى الروم منهزمين وقتل منهم مالا يحصى وأخذ الملك أرمانوس أسيرا فشرط الب ارسلان عليه شروطا من حمل المال والاسرى والهدنة فاجاب أرمانوس اليها فاطلقه الب ارسلان وحمله الى مأمنه (وفيها) قصد يوسف ابن أبق الخوارزمى وهو من أمراء ملكشاه بن الب ارسلان الشام وفتح مدينة الرملة وبيت المقدس وأخذهما من نواب الخليفة المستنصر صاحب مصر ثم حصر دمشق وضيق على أهلها ولم يملكها

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الفورانى الفقيه الشافعى مصنف كتاب الابانه وغيره (وفيها) توفي أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون الاندلسى القرطبي وكان من ابناء الفقهاء بقرطبة ثم انتقل وخدم المعتضد بن عباد صاحب أشبيلية وصار عنده وزيره ولابن زيدون المذكور الاشعار الفائقة منها

بيني وبينك مالو شئت لم يضع ... سرا اذا ذاعت الاسرار لم يذع
يابائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك لو حملت قلبي ما ... لم تستطعه قلوب الناس يستطع
ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول أقبل وقل أسمع ومر أطع

ومن قصائده المشهورة قصيدته النونية التى منها

تكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضى علينا الاسى لولا تأسينا

(وفيها) في ذى الحجة توفي ببغداد الخطيب أبو بكر أحمد بن على بن ثابت البغدادى صاحب المصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ أبو اسحق الشيرازى وصنف تاريخ بغداد الذى ينبئ عن اطلاع عظيم وكان من الحفاظ المتبحرين وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ ومولده في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة وكان الخطيب المذكور في وقته حافظ الشرق وأبو عمرو يوسف بن عبد البر صاحب الاستيعاب حافظ الغرب وماتا في هذه السنة ولم يكن للخطيب عقب وصنف أكثر من ستين كتابا وأوقف جميع كتبه رحمه الله وأما ابن عبد البر المذكور فهو

يوسف بن عبـد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي كان اماموقته في
الحديث ألف كتاب الاستيعاب في أسماء الصحابة وصنف كتاب التمهيد على موطأ مالك
تصنيفا لم يسبق اليه وكتاب الدرر في المغازى والسير وغير ذلك وكان موفقا في التأليف
معانا عليه وسافر من قرطبة الى شرق الاندلس وتولى قضاء اشبونة وشنترين وصنف
لمالكها المظفر بن الافطس كتاب بهجة المجالس في ثلاثة أسفار جمع فيه أشياء مستحسنة
تصلح للمحاضرة ومما ذكره في الكتاب المذكور ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في
منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدلى فاعجبه وقال لمن هو فقيل لابي جهل فشق عليه
ذلك وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها أبدا فلما أتاه عكرمة بن أبي جهل مساماً
فرح به وتأول ذلك العذق ابنه عكرمة ومن ذلك ماروى عن جعفر بن محمد الصادق ان
النبي صلى الله عليه وسلم رأى كأن كلبا أبقع يلغ في دمه فكان شمر بن أبي جوشن قاتل
الحسين وكان أبرص فتفسرت رؤياه بعد خمسين سنة ومنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لابي بكر الصديق رضي الله عنه ياأبا بكر رأيت كأني وأنت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين
ونصف فقال أبو بكر يارسول الله يقبضك الله الى رحمته وأعيش بعدك سنتين ونصفاومنه
ان بعض أهـل الشام قص على عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال رأيت كأن الشمس
والقمر اقتتلا ومع كل واحـد منهما فريق من النجوم فقال عمر مع أيهما كنت قال مع
القمر قال مع الآية الممحوة والله لا توليت لى عملا فقتل الرائى المذكور على صفين وكان
مع معاوية ومنه ان عائشة رضى الله عنها رأت كأن ثلاثة أقمار سقطن في حجرها فقال لها
أبوها أبو بكر رضي الله عنهما يدفن في بيتك ثلاثة من خيار أهل الارض فلما دفن فيـه النبي
صلى الله عليه وسلم قال لها هذا أحد أقمارك ولغرابة ذلك أوردناه وتوفي الحافظ ابن عبد
البر المذكور في مدينة شاطبة من الاندلس في هذه السنة أعني سنة ثلاث وستين وأربعمائة
(وفيها) توفيت كريمة بنت أحمد بن محمد المروزية وهي التي تروى صحيح البخاري بمكة
واليها انتهى علو الاسناد الصحيح (ثم دخلت سنة أربع وستين وأربعمائة)

(ذكر وفاة ابن عمار قاضي طرابلس)

وفي هذه السنة في رجب توفي القاضي أبو طالب بن عمار قاضي طرابلس وكان قد استولى
عليها واستبد بأمرها فقام مكانه ابن أخيه جلال الملك أبو الحسن بن عمار فضبط البلد أحسن
ضبط (ثم دخلت سنة خمس وستين وأربعمائة)

ذكر مقتل السلطان الب أرسلان

(في هذه السنة) سار السلطان الب أرسلان واسمه محمد الى ماوراء النهر وعقد على جيحون
جسرا وعبره في نيف وعشرين يوما وعسكره يزيد على مائتى ألف فارس ولما عبر السلطان

الب

الب أرسلان النهر مد سماطا في بليدة هناك يقال لها فربر وبتلك البليدة حصن على شاطئ جيحون فاحضر اليه مستحفظ ذلك الحصن ويقال له يوسف الخوارزمي مع غلامين يحفظانه وكان قد ارتكب جريمة في أمر الحصن فأمر السلطان ان تضرب له أربعة أوتاد ويشد باطرافه اليها فقال له يوسف يامخنث مثلي يقتل هذه القتلة فغضب السلطان وأخذ القوس والنشاب وقال للغلامين خلياه ورماه بسهم فأخطأه ولم يكن يخطئ سهمه فوثب يوسف على السلطان بسكين كانت معه فقام السلطان عن السدة فوقع على وجهه فضربه يوسف بالسكين ثم جرح شخصا آخر كان واقفا على رأس السلطان يقال له سعد الدولة ثم ضرب بعض الفراشين يوسف المذكور بمرزبة على رأسه فقتله ثم قطعه الاتراك فقال السلطان وهو مجروح لما كان أمس صعدت على تل فارتجت الارض تحتي من عظم الجيش فقلت في نفسي أنا ملك الدنيا وما يقدر أحد عليّ فعجزني الله بأضعف خلقه وأنا أستغفر الله واستقيله من ذلك الخاطر وكان جرح السلطان في سادس عشر ربيع الاول وتوفي في عاشر ربيع الآخر من هذه السنة وعمره أربعون سنة وشهور وأيام وكانت مدة ملكه مذ خطب له بالسلطنة الى ان توفي تسع سنين وستة أشهر وأياما وأوصى بالسلطنة لابنه ملك شاه وكان في صحبته فحلف جميع العسكر لملك شاه واستقر في السلطنة وكان المستولي على الامر نظام الملك وزير السلطان الب أرسلان وعاد ملكشاه بالعسكر من بلاد ماوراء النهر الى خراسان وأرسل الى بغداد والى الاطراف فخطب له فيها على قاعدة أبيه الب أرسلان واستمر نظام الملك على وزارته ونفوذ أمره ولما استقر ملك ملكشاه خرج عمه قاروت بك صاحب كرمان عن طاعته وسار اليه فالتقى الجمعان فانهزم عسكر قاروت بك وأتي به الى ملكشاه أسيرا فأمر به فخنق واقر كرمان على أولاده ولما انتصر ملكشاه كثرت أذية العسكر للبلاد ففوض ملكشاه الامور الى نظام الملك وحلف له وزاده من الاقطاعات على ما كان بيده مواضع من جملتها مدينة طوس ولقبه ألقابا من جملتها اتابك وأصلها اطابك ومعناه الوالد الامين فاحسن نظام الملك السياسة والتدبير

(ذكر أخبار المستنصر العلوى خليفة مصر وقتل ناصر الدولة)

فنقول كانت قد استولت والدة المستنصر العلوى خليفة مصر على الامر فضعف أمر الدولة وصارت العبيد حزبا والاتراك حزبا وجرت بينهم حروب وكان ناصر الدولة وهو من أحفاد ناصر الدولة بن حمدان من أكبر قواد مصر والمشار اليه فاجتمعت اليه الاتراك وجرى بينهم وبين العبيد عدة وقعات وحصر ناصر الدولة مصر وقطع الميرة عنها برا وبحرا فغلت الاسعار بها وعدم ما كان بخزائن المستنصر حتى أخرج العروض كما تقدم ذكره وعدم المتحصل بسبب انقطاع السبل ثم استولى ناصر الدولة على مصر وانهزمت

العبيد وتفرقت في البلاد واستبد ناصر الدولة بالحكم وقبض على والدة المستنصر وصادرها بخمسين ألف دينار وتفرق عن المستنصر أولاده وأهله وانقضت سنة أربع وستين وما قبلها بالفتن وبالغ ناصر الدولة في اهانة المستنصر حتى بقي المستنصر يقعد على حصيرة لايقدر على غير ذلك وكان غرضه في ذلك أن يخطب للخليفة القائم العباسي ففطن بفعله قائد كبير من الاتراك اسمه الدكز فاتفق مع جماعة على قتل ناصر الدولة وقصدوه في داره فخرج ناصر الدولة اليهم مطمئنا بقوته فضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وأخذوا رأسه ثم قتلوا فخر العرب أخا ناصر الدولة وتتبعوا جميع من بمصر من بنى حمدان فقتلوهم عن آخرهم وكان قتلهم في هذه السنة أعنى سنة خمس وستين وبقى الامر بمصر مضطربا ولما كان سنة سبع وستين وأربعمائة ولي الامر بمصر أمير الجيوش بدر الجمالى وقتل الدكز والوزير ابن كدينة واستقامت الامور كما سنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

(فيها) توفي الامام أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيرى النيسابورى مصنف الرسالة وغيرها وكان فقيها أصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد أهدى اليه فركبه نحو عشرين سنة فلما مات الشيخ لم يأكل الفرس شيئاً ومات بعد أسبوع ومولده سنة ست وسبعين وثلثمائة وكان اماما في علم التصوف وقرأ أصول الدين على أبى بكر بن فورك وعلى أبى اسحق الاسفراينى وله تفسير حسن وله شعر حسن فمنه

اذا ساعدتك الحال فارقب زوالها ... فما هى الا مثل حلبة أشطر
وان قصدتك الحادثات ببؤسها ... فوسع لها ذرع التجلد واصبر

(وفيها) توفي على بن الحسين بن على بن المفضل الكاتب المعروف بصردر الشاعر المشهور وكان أبوه يلقب بشحنة صردر فلما بلغ ولده المذكور واجاد في الشعر قيل له صردر ومن جيد شعره قوله

نسائل عن ثمامات بحزوى ... وبان الرمل يعلم ماعنينا
فقد كشف الغطاء فما نبالى ... اصرحنا بذكرك أم كنينا
ألا لله طيف منك يسقى ... بكاسات الكرى زورا ومينا
مطيته طوال الليل جفنى ... فكيف شكا اليك وجاواينا
فأمسينا كأنا ماافترقنا ... وأصبحنا كأنا ماالتقينا

(ثم دخلت سنة ست وستين وأربعمائة) في هذه السنة زادت دجلة وجاءت السيول حتى غرق الجانب الشرقى وبعض الغربى ودخل الماء الى المنازل من فوق ونبع من البلاليع وغرق من الجانب الغربى مقبرة أحمد ومشهد باب التين وهلك في ذلك خلق

كثير

كثير (ثم دخلت سنة سبع وستين وأربعمائة) فيها وصل بدر الجمالى الى مصر وكان بدر متولى سواحل الشام فأرسل اليه المستنصر العلوى يشكو حاله واختلال دولته فركب البحر في قوة الشتاء في زمن لا يسلك البحر فيه فمن الله تعالى عليه بالسلامة ووصل بدر الى مصر وقبض على الامراء والقواد الذين كانوا قد تغلبوا وأخذ أموالهم وحملها الى المستنصر وأقام منار الدولة وشيد من أمرها ما كان قد درس ثم سار الى الاسكندرية ودمياط واصلح أمورهما ثم عاد الى مصر وسار الى الصعيد وقهر المفسدين وقرر قواعد البلاد وأحسن الى الرعية فعمرت البلاد وعادت مصر وأعمالها الى أحسن ما كانت عليه

(ذكر وفاة القائم)

(فى هذه السنة) ليلة الخميس ثالث عشر شعبان توفي القائم بأمر الله عبد الله وكنيته أبو جعفر بن القادر أحمد ابن الامير اسحق بن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد أحمد وكان قد لحق القائم ماشرا فافتصد فانفجر فصاده وهو نائم وخرج منه دم كثير وهو لا يشعر ولم يكن عنده أحد فاستيقظ وقد ضعف وسقطت قوته فاحضر الوزير ابن جهير والقضاة وأشهدهم انه جعل ابن ابنه عبد الله بن ذخيرة الدين محمد بن القائم ولى عهده وتوفي القائم وعمره ست وسبعون سنة وثلاثة أشهر وأياما وكانت خلافته أربعا وأربعين سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوما وقيل عمره ست وتسعون سنة وأشهر

(ذكر خلافة المقتدي بأمر الله)

وهو سابع عشرينهم لما توفي القائم بويع المقتدى بأمر الله عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم بالخلافة وحضر مؤيد الملك ابن نظام الملك والوزير ابن جهير والشيخ أبو اسحق الشيرازى وابن الصباغ ونقيب النقباء وطراد الزينبي والقاضى أبو عبد الله الدامغانى وغيرهم من الاعيان فبايعوه بالخلافة ولم يكن للقائم ولد ذكر سواه فان محمد بن القائم وكان يلقب ذخيرة الدين توفي في حياة أبيه القائم وكان لمحمد بن القائم لما توفي جارية اسمها أرجوان فلما توفي محمد ورأت أرجوان ما نال القائم من المصيبة بانقطاع نسله ذكرت انها حامل من محمد ابنه فولدت عبد الله المقتدى الى ستة أشهر من موت محمد فاشتد فرح القائم به وعظم سروره فلما بلغ المقتدى الحلم جعله القائم ولى عهده

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفيها) جمع ملكشاه ونظام الملك جماعة من المنجمين وجعلوا النيروز عند نزول الشمس أول الحمل وكان النيروز قبل ذلك عند نزول الشمس نصف الحوت (وفيها) عمل

السلطان ملكشاه الرصدواجتمع في عمله جماعة من الفضلاء منهم عمر الخيام وأبو المظفر الاسفرائيني وميمون بن النجيب الواسطى واخرج عليه من الاموال جلا عظيمة وبقى الرصد دائرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة فبطل (ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة) فيها ملك اتسز دمشق كنا قد ذكرنا سنة احدى وستين ملك اتسز الرملة وحصاره دمشق ثم رحل عنها وعاودهم في أيام ادراك الغلات حتى ضعف عسكر دمشق وتسلمها اتسز في هذه السنة وقطع الخطبة العلوية فلم يخطب بعدها في دمشق لهم واقام الخطبة العباسية يوم الجمعة لخمس بقين من ذى القعدة من هذه السنة وخطب للمقتدى بأمر الله ومنع من الاذان بحى على خير العمل

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) توفي أبو الحسن على بن أحمد بن متويه الواحدى المفسر مصنف الوسيط والبسيط والوجيز في التفسير وهو نيسابورى ويقال له المتوى نسبة الي جده متويه والواحدى نسبة الى الواحد بن ميسرة وكان أستاذ عصره في النحو والتفسير وشرح ديوان المتنبي وليس في الشروح مثله جودة وكان الواحدى تلميذ الثعلبي وتوفي الواحدى بعد مرض طويل في هذه السنة بنيسابور (وفيها) توفي الشريف الهاشمي العباسي أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز المعروف بالبياضى الشاعر وله أشعار حسنة فمنها

كيف يذوى عشب أشوا قي ولى طرف مطير
ان يكن في العشق حر فأنا العبد الاسير
أو على الحسن زكاة فانا ذاك الفقير

(ومنها)

يامن لبست لبعده ثوب الضنا حتى خفيت به عن العواد
وأنست بالسهر الطويل فأنسيت أجفان عيني كيف كان رقادى
ان كان يوسف بالجمال مقطع الأ يدى فأنت مفتت الاكباد

وقيل له البياضى لان بعض أجداده كان مع جماعة من بنى العباس وكلهم قد لبسوا أسود غيره فسأل الخليفة عنه وقال من ذلك البياضى فبقى عليه لقبا (ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة) فيها سار اتسز المستولى على دمشق الى مصر وعاد مهزوما الى الشام قيل كانت هزيمته لقتال جرى بين الفريقين وقيل بل انهزم بغير قتال وهلك جماعة من أصحابه (وفي هذه السنة) أورد ابن الاثير موت محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب أقول لكنى وجدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم ان محمودا المذكور مرض في سنة سبع وستين وأربعمائة وحدث به قروح

في المعميات بها ولحقه في أواخر عمره من البخل مالا يوصف ولما مات في السنة المذكورة ملك حلب بعده ابنه نصر بن محمود بن نصر بن صالح بن مرداس الكلابي فمدحه ابن حيوش بقصيدة منها

ثمانيـة لم تفترق مذ جمعتها ... فلا افترقت ماافترعن ناظر شفر
ضميرك والتقوى وجودك والغنى ... ولفظك والمعنى وعزمك والنصر
وكان لمحمود بن نصر سـجية ... وغالب ظني ان سيخلفها نصر

وكان عطية ابن حيوش على محمود اذا مدحه ألف دينار فأعطاه نصر ألف دينار مثل ما كان يعطيه أبو محمود وقال لو قال*وغالب ظني ان سيضعفها نصر*لاضعفتها له وكان نصر يدمن شرب الخمر فحمله السكر على ان خرج الى التركمان الذين ملكوا أباه حلب وهم بالحاضر وأراد قتالهم فضربه واحدمنهم بسهم نشاب فقتله ولماقتل نصر ملك حلب أخوه سابق بن محمود ولم يذكر ابن الاثير تاريخ قتل نصر متى كان ثم انى وجـدت في تاريخ حلب تأليف كمال الدين المعروف بابن العديم تاريخ قتل نصر المذكور قال وفي يوم عيد الفطر سنة ثمان وستين وأربعمائة عيد نصر بن محمود وهو في أحسن زى وكان الزمان ربيعا واحتفل الناس في عيدهم وتجملوا بأفخر ملابسهم ودخل عليه ابن حيوش فأنشده قصيدة منها

صفت نعمتان خصتاك وعمتا ... حديثهما حتى القيـامة يؤثر

فجلس نصر فشرب الى العصر وحمله السكر على الخروج الى الاتراك وسكناهم في الحاضر وأراد أن ينهبهم وحمل عليهم فرماه تركي بسهم في حلقه فقتله وكان قتله يوم الاحـد مستهل شوال سـنة ثمان وستين وأربعمائة ولما قتل نصر ملك حلب بعده أخوه سابق ابن محمود (وفيها) توفي طاهر بن أحمد بن بابشاذ النحوى المصرى توفي بان سقط من سطح جامع عمرو بن العاص بمصر فمات لوقته (ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة) فيها توفي عبد الرحمن بن محمد بن اسحق الاصفهاني الحافظ له تصانيف كثيرة منها تاريخ أصفهان وله طائفة ينتمون اليه في الاعتقاد من أهل أصفهان يقال لهم العبد رحمانية (ثم دخلت سنة احدى وسبعين وأربعمائة)

(ذكر استيلاء تتش على دمشق)

(في هذه السنة) ملك تاج الدولة تتش ابن السلطان الب أرسلان دمشق وسببه ان أخاه السلطان ملكشاه أقطعه الشام ومايفتحه فسار تاج الدولة تتش الى حلب وكان قد أرسل بدر الجمالي أمير الجيوش بمصر عسكرا الى حصار اتسز بدمشق فأرسل اتسز يستنجد تتش وهو نازل على حلب يحاصرها فسار تتش الى دمشق فلما قرب منها رحل عنها عسـكر

مصر كالمنهزمين فلما وصل الى دمشق ركب اتسز للتلقاه بالقرب من المدينة فانكر تتش عليه تأخره عن الطلوع الى لقائه وقبض على اتسز وقتله وملك تتش دمشق وأحسن السيرة (ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة) فيها غزا الملك ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة بلاد الهند فأوغل فيها وفتح وغنم وعاد الى غزنة سالماً

﴿ ذكر ملك مسلم بن قريش مدينة حلب ﴾

(في هذه السنة) سار شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل الى حلب فحصرها فسلم البلد اليه في سنة ثلاث وسبعين وحصر القلعة واستنزل منها سابقا ووثابا ابنى محمود بن نصر بن صالح بن مرداس وتسلم القلعة

(ذكر غير ذلك)

(وفيها) توفي نصر بن أحمد بن مروان صاحب ديار بكر وملك بعده ابنه منصور بن نصر ودبر دولته ابن الانبارى (وفيها) توفي أبو الفتيان محمد بن سلطان بن جيوش الشاعر المشهور وقد تقدم ذكر مديحه لنصر بن محمود صاحب حلب (ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة) ودخلت سنة أربع وسبعين وأربعمائة (ودخلت سنة خمس وسبعين وأربعمائة) فيها كانت فتنة ببغداد بين الشافعية والحنابلة (وفيها) أرسل الخليفة المقتدى الشيخ أبو اسحق الشيرازى رسولا الى السلطان ملكشاه والى نظام الملك فسار من بغداد الى خراسان ليشكو من عميد العراق أبى الفتح بن أبى الليث فاكرم السلطان و نظام الملك الشيخ أبواسحق وجرى بينه و بين امام الحرمين أبى المعالى الجوينى مناظرة بحضرة نظام الملك وعاد بالاجابة الى ماالتمسه الخليفة ورفعت يد العميد عن جميع مايتعلق بحواشى الخليفة (وفيها) توفي أبو نصر على ابن الوزير أبى القاسم هبة الله بن ماكولا مصنف كتاب الاكمال ومولده سنة عشرين وأربعمائة قتله مماليكه الاتراك بكرمان (ثم دخلت سنة ست وسبعين وأربعمائة) فيها في جمادى الآخرة توفي الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن على الشيرازى الفيروزابادى وفيروزاباد بلدة بفارس ويقال هى مدينة جور وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وقيل سنة ست وتسعين وكان أوحد عصره علما وزهدا وعبادة ولد بفيروزاباد ونشأ بها ودخل شيراز وقرأ بها الفقه ثم قدم الى البصرة ثم الى بغداد في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان امام وقته في المذهب والخلاف والاصول وصنف المهذب والتنبيه والتلخيص والنكت والتبصير واللمع ورؤس المسائل وكان فصيحا وله نظم حسن فمنه

سألت الناس عن خل وفي　　فقالوا مالى هذا سبيل
تمسك ان ظفرت بود حر　　فان الحر في الدنيا قليل

(وله)

جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده
فاشرب على وجه الحبيـ ـب ووجنتيه وحسن خده

وكان مستجاب الدعوة مطرح التكلف ولما توجه الى خراسان في رسالة الخليفة قال مادخلت بلدة ولا قرية الا وكان خطيبها وقاضيها تلميذى ومن جملة أصحابى (وفيها) توفي أبوالحجاج بن يوسف بن سليمان الاعلم الشنتمرى رحل الى قرطبة واشتغل بهاوكان اماما في العربية والادب وشرح الحماسة ونسبته الى شنتمرية مدينة بالاندلس (ثم دخلت سنةسبع وسبعين وأربعمائة) فيها سارفخر الدولة بن جهير بعساكر السلطان ملكشاه الى قتال شرف الدولة مسلم بن قريش ثم سير السلطان ملكشاه الى فخر الدولة جيشاً آخر فيهم الامير ارتق بن اكسك وقيل أكسب والاول أصح جد الملوك الارتقية فانهزم شرف الدولة مسلم وانحصر في آمد ونزل الامير ارتق على آمد يحصره فبذل له مسلم بن قريش مالا جليلا ليمكنه من الخروج من آمد فأذن له ارتق وخرج شرف الدولة من آمد في حادى عشرين ربيع الاول من هذه السنة فسار الى الرقة وبعث الى ارتق ماوعده به ثم سيرالسلطان عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير بعسكر كثيف وسيرمعه اقسنقر قسيم الدولة الى الموصل فاستولى عليها عميد الدولة وهذا اقسنقرهو والد عماد الدولة زنكى ثم أرسل مؤيد الملك بن نظام الملك الى شرف الدولة بالعهود يستدعيه الى السلطان فقدم شرف الدولةاليه وأحضره عند السلطان ملكشاه بالبوازيج وكان قد ذهبت أمواله فاقترض شرف الدولةمسلم ماخدمبه السلطان وقدم اليه خيلا من جملتها فرسه التي نجا عليه في المعركة المشهور وكان اسم الفرس بشارا وكان سابقا وسابق به السلطان الخيل فجاء سابقافقام السلطان قائماً لماتداخله من العجب فرضى السلطان على مسلم وخلع عليه وأقره على بلاده

(ذكر فتح سليمان بن قطلومش انطاكية)

(في هذه السنة) سار سليمان بن قطلومش السلجوقى صاحب قونية وأقصراوغيرهما من بلاد الروم الى الشام فملك مدينة انطاكية بمخامرة الحاكم فيها من جهة النصارى وكانت انطاكية بيدالروم من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة فافتتحهاسليمان في هذهالسنة

(ذكر قتل شرف الدولة مسلم وملك أخيه ابراهيم)

لما ملك سليمان بن قطلومش انطاكية أرسل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب يطلب منه ماكان يحمله اليه أهل انطاكية فانكر سليمان ذلك وقال ان صاحب انطاكية كان نصرانيا فكنت تأخذ منه ذلك على سبيل الجزية ولم تعطه شيئاً فجمعا واقتتلا في الرابع والعشرين من صفر سنة ثمان وسبعين وأربعمائة في طرف أعمال

انطاكية فانهزم عسكر مسلم وقتل شرف الدولة مسلم في المعركة وقتل بين يدى أربعمائة غلام من أحداث حلب وقد قدمنا ذكر مقتله لتتبع الحادثة بعضها بعضاً وكان شرف الدولة مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب أحول واتسع ملك مسلم بن قريش المذكور وزاد على ملك من تقدمه من أهل بيته فانه ملك السندية التى على نهر عيسى الى منبج وديار ربيعة ومضر من الجزيرة وحلب وما كان لابيه وعمه قرواش من الموصل وغيرهم وكان مسلم يسوس مملكته سياسة حسنة بالامن والعدل ولما قتل قصد بنو عقيل أخاه ابراهيم بن قريش وهو محبوس فاخرجوه وملكوه وكان قد مكث في الحبس سنين كثيرة بحيث صار لم يقدر على المشى لما خرج (وفي هذه السنة) ولد لملكشاه ولد بسنجار فسماه أحمد ثم غلب عليه اسم سنجر لكونه ولد بسنجار وهو السلطان سنجر على ماتجئ أخباره كذا نقله المؤرخون والذى يغلب على ظنى انه سماه على عادة الترك فانهم يسمون سنجر ومعناه يطعن والناس يقولونه بالسين (وفيها) توفي أبو نصر عبد السيد بن محمد ابن عبد الواحد بن الصباغ الفقيه الشافعى صاحب الشامل والكامل وكفاية المسائل وغيرها من التصانيف بعد ان أضر عدة سنين ومولده سنة أربعمائة والقاضى أبو عبد الله الحسين ابن على البغدادى المعروف بابن القفال وهو من شيوخ أصحاب الشافعى وكان اليه القضاء بباب الازج (ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وأربعمائة) فيها ملك الفرنج مدينة طليطلة من الاندلس بعد ان حاصرها الادفونش سبع سنين وكان سبب ذلك تفرق ممالك الاندلس على ماتقدم ذكره في سنة سبع وأربعمائة (وفي هذه السنة) استولى فخر الدولة ابن جهير على آمد ثم على ميافارقين ثم على جزيرة ابن عمر وهى بلاد بنى مروان وأخذها من منصور بن نصر بن مروان وهو آخر من ملك منهم وانقرضت بأخذ الجزيرة منه مملكة بنى مروان فسبحان من لا يزول ملكه (وفيها) سار أمير الجيوش بدر الجمالى بجيوش مصر فحصر دمشق وبها تاج الدولة تتش وضيق عليه فلم يظفر بشئ فارتحل عائداً الى مصر (وفيها) في ربيع الآخر توفي امام الحرمين أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله ابن يوسف الجوينى ومولده في الكامل سنة عشرة وأربعمائة وفي تاريخ ابن أبى الدم ان مولده سنة تسع عشرة وأربعمائة وهو امام العلماء في وقته وله عدة مصنفات منها نهاية المطلب في دراية المذهب سافر الى بغداد ثم الى الحجاز وأقام بمكة والمدينة أربع سنين يدرس ويفتى ويصنف وأم بالناس في الحرمين الشريفين فسمى لذلك امام الحرمين ثم رجع الى نيسابور وجعل اليه الخطابة ومجلس الذكر والتدريس وبقى على ذلك ثلاثين سنة وحظى عند نظام الملك وله عدة تلاميذ من الفضلاء كالغزالى وأبى القاسم الانصارى وأبى الحسن على الطبرى وهو المعروف بالكيا الهراس وكان امام الحرمين قد ادعى

الاجتهاد

الاجتهاد المطلق لان أركانه كانت حاصلة له ثم عاد الى اللائق به وتقليد الامام الشافعي لعلمه ان منصب الاجتهاد قد مضت سنوه (ثم دخلت سنة تسع وسبعين وأربعمائة)

(ذكر قتل سليمان بن قطلومش)

لما قتل سليمان مسلم بن قريش في سنة ثمان وسبعين على ماذكرناه في سنة سبع وسبعين أرسل سليمان الى ابن الحيبي العباسي مقدم أهل حلب يطلب منه تسليم حلب فاستمهله الى أن يكاتب السلطان ملكشاه وأرسل ابن الحيبي استدعى تتش صاحب دمشق ابن السلطان الب أرسلان أخا السلطان ملكشاه فسار تتش الى حلب وكان مع تتش ارتق ابن اكسك وقد فارق خدمة ملكشاه خوفا من اطلاق مسلم بن قريش من آمد على ماقدمنا ذكره وجرت الحرب بين تتش وابن عمه سليمان بن قطلومش فانهزم عسكر سليمان وثبت سليمان فقيل ان سليمان لما انهزم عسكره أخرج سكينا وقتل نفسه وقيل بل قتل في المعركة وكان سليمان قد أرسل جثة مسلم بن قريش على بغل ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه في السنة الماضية في سادس صفر فأرسل تتش جثة سليمان في هذه السنة في سادس صفر ملفوفة في ازار الى حلب ليسلموها اليه فأجابه ابن الحيبي بالمطاولة الى أن يرد مرسوم ملكشاه في أمر حلب بما يراه فحاصر تتش حلب وضيق على أهلها وملكها فاستجار ابن الحيبي بالامير ارتق ابن اكسك فاجاره وأما قلعة حلب فكان بها منذ قتل مسلم ابن قريش سالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي وهو ابن عم شرف الدولة مسلم بن قريش فحاصر تتش القلعة سبعة عشر يوما فبلغه وصول مقدمة أخيه السلطان ملكشاه

(ذكر وصول السلطان ملكشاه الى حلب)

كان ابن الحيبي قد كاتب السلطان في أمر حلب فسار اليها من أصفهان في جمادى الآخرة فملك في طريقه حران وأقطعها لمحمد بن شرف الدولة مسلم ابن قريش وسار الى الرها وهي بيد الروم من حين اشتروها من ابن عطير كما قدمنا ذكره فحصرها وملكها وسار الى قلعة جعبر واسمها الدوسرية ثم عرفت بقلعة جعبر لطول مدة ملك جعبر لها وبها صاحبها سابق الدين جعبر القشيري المذكور وهو شيخ أعمى فأمسكه وأمسك ولديه وكانا يقطعان الطريق ويخيفان السبيل ثم سار الى منبج فملكها وسار الى حلب فلما قاربها رحل أخوه تتش عن حلب على البرية وتوجه الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وتسلمها وتسلم القلعة من سالم بن مالك بن بدران العقيلي على أن يعوضه بقلعة جعبر فسلم السلطان اليه قلعة جعبر فبقيت بيده وبيد أولاده الى ان أخذها منهم نور الدين محمود بن زنكي على ماسنذكره ان شاء الله تعالى ولما نزل السلطان ملكشاه بحلب أرسل اليه الامير نصر

ابن علي بن منقذ الكناني صاحب شيزر ودخل في طاعته وسلم اليه اللاذقية وكفر طاب وفامية فأجابه السلطان الى المسألة وترك قصـــده واقر عليه شيزر ولما ملك السلطان ملكشاه حلب سلمها الى قسيم الدولة اقسنقر ثم ارتحل السلطان الى بغداد على مانذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(وفي هذه السنة) في ربيع الاول توفي بهاء الدولة أبو كامل منصور ابن دبيس بن علي ابن مزيد الاسدي صاحب الحلة والنيل وغيرهما وكان فاضلا وله شعر جيد واستقر مكانه ولده صدقة ولقب سيف الدولة

ذكر ملك يوسف بن تاشفين غرناطة من الاندلس وانقراض دولة الصنهاجية منها

(في هذه السنة) عدى البحر يوسف بن تاشفين أمـير المسلمين من سبتة الى الجزيرة الخضراء بسبب استيلاء الفرنج على بلاد الاندلس واجتمع اليه أهل الاندلس مثل المعتمد ابن عباد وغيره من ملوك الاندلس وجرى بينهم وبين الادفونش قتال شديد نصر الله فيه المسلمين وانهزم الفرنج وقتل منهم مالا يحصى حتى جمعوا من رؤسهم تلا وأذنوا عليه وملك يوسف غرناطة وأخذها من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس ابن مالس بن بلكين بن زيرى الصنهاجي (من تاريخ القيروان) قال وأول من حكم من الصناهجة في غرناطة راوى بن بلكين ثم تركها وعاد الى أفريقية في سنة عشر وأربعمائة فملك غرناطة ابن أخيـه حبوس بن مالس بن بلكين وبقي بها حتى توفي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة وولي بعده ابنه باديس بن حبوس وبقي حتى توفي وولي بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين بن حبوس ودام فيها حتى أخذها منه يوسف بن تاشفين في هذه السنة وذكر صاحب تاريخ القيروان ان أخذ يوسف غرناطة كان في سنة ثمانين وأربعمائة ولنرجع الى ذكر ابن تاشفين ثم ان يوسف بن تاشفين عبر البحر الى سبتة وأخذ معه عبد الله صاحب غرناطة المذكور وأخاه تميا الى مراكش فكانت غرناطة أول ماملكه يوسف بن تاشفين من الاندلس (وفيها) سار ملكشاه عن حلب ودخل بغداد في ذي الحجة وهو أول قدومه الى بغداد ثم خرج الى الصيد فصاد من الوحش شيئاً كثيرا ثم عاد الى بغداد واجتمع بالخليفة المقتدى وأقام ببغداد الى صفر من سنة ثمانين وعاد الى أصفهان (وفيها) أقطع السلطان ملكشاه محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش مدينة الرحبة وأعمالها وحران وسروج والرقة والخابور وزوجه بأخته زليخا بنت الب أرسلان

(وفيها) كانت زلازل عظيمة حتى فارق الناس ديارهم (وفيها) توفي الشريف أبو نصر الزينبي العباسي نقيب الهاشميين وهو محدث مشهور على الاسناد (ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة) وسنة احدى وثمانين وأربعمائة (فيها) توفي الملك المؤيد ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وقيل بل كانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وهو الاقوى ولكن تابعنا ابن الاثير وايراده وفاة المذكور في هذه السنة وكان ملكه في سنة احدى وخمسين وأربعمائة وكان حسن السيرة حازما ولما توفي ملك بعده ابنه مسعود ابن ابراهيم وكان قد زوجه أبوه بابنة السلطان ملكشاه (وفيها) جمع اقسنقر صاحب حلب عساكره وسار الى قلعة شيزر وصاحبها نصر بن على بن منقذ وضيق عليه ونهب الربض ثم صالحه ابن منقذ المذكور فعاد اقسنقر الى حلب (ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة) فيها سار السلطان ملكشاه بجيوش لاتحصى كثرة الى ماوراء النهر وعبر جيحون وسار الى بخارى وملك ماعلى طريقه من البلاد ثم ملك بخارى ثم سار الى سمرقند فملكها وأسر صاحبها أحمد خان وأكرمه ثم سار السلطان الى كاشغر فبلغ الى بوزكند وأرسل الى ملك كاشغر يأمره باقامة الخطبة له والسكة فأجاب الى ذلك وسار ملك كاشغر وحضر عند السلطان ملكشاه فأكرمه السلطان وعظمه واعاده الى ملكه ثم رجع السلطان الى خراسان

(ذكر غير ذلك)

(فيها) عمرت منارة جامع حلب وقام بعملها القاضى أبو الحسن بن الخشاب وكان بحلب بيت نار قديم ثم صار أتون حمام فأخذ ابن الخشاب المذكور حجارته وبنى بها المأذنة المذكورة فسعى بعض حسدة ابن الخشاب به الى اقسنقر وقال ان هذه الحجارة لبيت المال فاحضره اقسنقر وحدثه في ذلك فقال ابن الخشاب يامولانا انى عملت بهذه الحجارة معبدا للمسلمين وكتبت عليه اسمك فان رسمت غرمت ثمنها فأجابه اقسنقر الى اتمام ذلك من غير أن يأخذ منه شيئاً (وفيها) توفي عاصم بن محمد بن الحسن البغدادى من أهل الكرخ وكان مطبوعا كيسا وله شعر حسن فمنه

ماذا على متلون الاخلاق ... لوزارنى فابثه أشواقى *
وأبوح بالشكوى اليه تذللا ... وافض ختم الدمع من آماقى
أسر الفؤاد ولم يرق لموثق ... ماضره لو منّ بالاطلاق
ان كان قد لسعت عقارب صدغه ... قلبى فان رضابه ترياقى

(ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة) فيها توفي فخر الدولة أبو نصر محمد بن محمد بن جهير بالموصل في المحرم منها وكان مولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وتنقل في الخدم

فخدم بركة بن المقلد حتى قبض على أخيه قرواش ثم سار الى حلب فوزر لمعز الدولة ثمال بن صالح بن مرداس ثم مضى الى نصر الدولة أحمد بن مروان صاحب ديار بكر فوزرله ثم وزر لولده ثم سار الى بغداد فولي وزارة الخليفة ثم سار مع السلطان ملكشاه ففتح له ديار بكر وأخذها من بني مروان (وفي هذه السنة) في شعبان كان صعود الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية على قلعة الألموت وظهور دعوته (ثم دخلت سنة أربع وثمانين وأربعمائة) فيها تولى عميد الدولة بن فخر الدولة بن جهير وزارة الخليفة المقتدى

﴿ ذكر ملك أمير المسلمين بلاد الاندلس ﴾

(في هذه السنة) سار يوسف بن تاشفين أمير المسلمين من مراكش الى سبتة واقام بها وسير العساكر مع شير بن أبي بكر الى الاندلس فعبروا البحر وأتوا الى مدينة مرسية فملكوها وأخذوها من صاحبها أبي عبد الله بن طاهر ثم ساروا الى مدينة شاطبة ودانية فملكوهما وكانت بلنسية قد ملكها الفرنج ثم أخلوها فملكها عسكر أمير المسلمين وعمروها وكان يوسف أمير المسلمين قد ملك غرناطة فيما قبل على ماتقدم ذكره ثم ساروا الى أشبيلية فحصروها وبها صاحبها المعتمد بن عباد فملكوها وأخذوا المعتمد بن عباد صاحبها وأرسلوه الي يوسف بن تاشفين فحبسه حتى مات على مانذكره ان شاء الله تعالى ولما فرغ شيرين وعساكر يوسف بن تاشفين من أشبيلية ساروا الى المرية وكان بها صاحبها محمد ابن صمادح بن معن فلما بلغه أخذ أشبيلية ومسير العسكر اليه مات غما وكمدا ولما مات سار ولده الحاجب بن محمد بن صمادح بأهله وماله عن المرية في البحر الى بلاد بني حماد المتاخمين لافريقية فاحسنوا اليهم ثم قصد شيرين بطليوس فأخذها من صاحبها عمر بن الافطس وكان عمر بن الافطس ممن أعان شيرين على ابن عباد حتى ملك أشبيلية ثم رجع ابن الافطس الى بطليوس فسار اليه شيرين وملكها منه وأخذ عمر بن الافطس وولديه الفضل والعباس ابني عمر المذكور فقتلهم صبرا ولم يترك شيرين من ملوك الاندلس سوى بني هود فانه لم يقصد بلادهم وهي شرق الاندلس وكان صاحبها المستعين بالله بن هود يهادى يوسف بن تاشفين ويخدمه قبل أن يقصد بلادالاندلس فرعى له ذلك حتى انه أوصى ابنه على بن يوسف بن تاشفين عند موته بترك التعرض الى بلاد بني هود

﴿ ذكر استيلاء الفرنج على صقلية ﴾

قد تقدم ذكر فتح صقلية وتوارد الولاة عليها من جهة بني الاغلب ثم من جهة الخلفاء العلويين فلما كان سنة ثمان وثمانين وثلثمائة كان الامير على صقلية أبا الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين من جهة العزيز خليفة مصر فأصاب يوسف المذكور فالج وبطل جانبه الايسر فاستناب ابنه جعفر بن يوسف وبقي جعفر أميرا بصقلية الى سنة عشر

وأربعمائة فثار به أهل صقلية وحصروه بقصره لسوء سيرته وكان أبو يوسف حينئذ حيا مفلوجا فخرج الى أهل صقلية في محفة فبكوا عليه وشكوا من ابنه جعفر وسألوا أن يولي عليهم ابنه أحمد المعروف بالاكحل ففعل يوسف ذلك ثم سير يوسف ابنه جعفر الى مصر وسار هو بعده ومعهما أموال جليلة وكان ليوسف المذكور من الدواب أربعة عشر ألف حجرة سوى البغال وغيرها واستمر الاكحل في صقلية وأحسن السيرة وبث السرايا في بلاد الكفار وأطاعه جميع قلاع صقلية وبلادها التي للمسلمين ثم حصل بين الاكحل وبين أهل صقلية وحشة فسار بعض أهل صقلية الى أفريقية الى المعز بن باديس فأرسل المعز ابن باديس الى صقلية جيشاً مع ابنه عبد الله بن المعز بن باديس في سنة سبع وعشرين وأربعمائة فحصروا الاكحل في الخالصة وقتل الاكحل في الحصار ثم ان أهل صقلية كرهوا عسكر المعز فقاتلوهم فانهزم عسكر المعز وابنه عبد الله وقتل منهم ثمانمائة رجل ورجعوا في المراكب الى أفريقية وولى أهل صقلية عليهم أخا الاكحل اسمه الصمصام ابن يوسف واضطربت أحوال أهل صقلية عند ذلك واستولى الاراذل ثم أخرجوا الصمصام وانفرد كل انسان ببلد فانفرد القائد عبدالله بن منكوت بمازر وطرابنش وغيرهما وانفرد القائد على بن نعمة المعروف بابن الحواش بقصريانه وجرجنت وغيرهما وانفرد ابن الثمنة بمدينة سيرقوس وقطانية فوقع بينهم واستنصر ابن الثمنة بالفرنج الذين بمدينة مالطة واسم ملكهم رجار وهون عليهم أمر المسلمين فسار الفرنج وابن الثمنة الى البلاد التي بأيدى المسلمين في سنة أربع وأربعين وأربعمائة واستولوا على مواضع كثيرة من الجزيرة وفارق الجزيرة حينئذ خلق كثير من أهلها من العلماء والصالحين وسار جماعة الى المعز بن باديس الى أفريقية ثم استولى الفرنج على غالب بلاد صقلية وحصونها وليس لهم مانع ولم يثبت بين أيديهم غير قصريانه وجرجنت وحصرهما الفرنج وطال الحصار عليهما حتى أكل أهلهما الميتة فسلم أهل جرجنت أولا وبقيت قصريانه بعدها ثلاث سنين ثم أذعنوا وملك رجار جميع الجزيرة في هذه السنة أعني سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم مات رجار قبل سنة تسعين وتولى بعده ولده وسلك طريقة ملوك المسلمين من الجنائب والحجاب والجاندارية وغير ذلك وأسكن في الجزيرة الفرنج مع المسلمين وأكرم المسلمين ومنع من التعدى عليهم وقربهم

﴿ ذكر وصول السلطان ملكشاه الى بغداد ﴾

(في هذه السنة) في رمضان وصل السلطان ملكشاه الى بغداد ووصل اليه أخوه تتش من دمشق واقسنقر من حلب ووصل اليه غيرهما من زعماء الاطراف وعمل الميلاد ببغداد واحتفل له الناس احتفالا عظيما وأكثر الشعراء من وصف تلك الليلة (وفي هذه السنة) أمر ملكشاه بعمل الجامع المعروف بجامع السلطان ببغداد وعمل قبلته بهرام منجمه

وجماعة من أصحاب الرصد وابتدأ أمراء السلطان الكبار بعمل مساكن لهم ببغداد بحيث اذا قدموا الى بغداد ينزلون فيها فتفرق شملهم بالموت والقتل بعدذلك عن قريب (وفيها) توفي الامير ارتق ابن أكسك التركماني جد الملوك أصحاب ماردين مالكا للقدس منذ قدم الى تتش حسبما تقدم ذكره ولماتوفي ارتق استقرت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابنى ارتق الى ان سار الافضل أمير الجيوش من مصر وأخذ القدس منهما فسار ايلغازى وسقمان الى الشرق فكان منهما ماسنذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة خمس وثمانين وأربعمائة)

(ذكر استيلاء تتش على حمص وغيرها)

كان السلطان ملكشاه قد أمر اقسنقر بمساعدة أخيه تتش على ملك الشام وما بأيدى خليفة مصر العلوى من البلاد فسار اقسنقر مع تتش ونزل على حمص وبها صاحبها خلف ابن ملاعب فملك تتش حمص وأمسك ابن ملاعب وولديه ثم سار تتش الى عرقة فملكها ثم سار الى فامية فملكها

(ذكر مقتل نظام الملك الحسن بن على بن اسحق)

وسببه انه حصل بين ملكشاه وبين نظام الملك وحشة فلما كان عاشر رمضان من هذه السنة بعد الافطار وهم بالقرب من نهاوند وقد انصرف نظام الملك الى خيمة حرمه وثب عليه صبى ديلمى في صورة مستعط وضرب نظام الملك بسكين فقضى عليه وأدرك أصحاب نظام الملك ذلك الصبى فقتلوه وحصل للعسكر بسبب مقتله شوشة فركب السلطان وسكن العسكر وكان نظام الملك قد كبر فان مولده سنة ثمان وأربعمائة وكان قتله بتدبير من السلطان ملكشاه ومات السلطان ملكشاه بعده بخمسة وثلاثين يوما على ماسنذكره ان شاء الله تعالى وكان نظام الملك من ابناء الدهاقين بطوس وماتت أم نظام الملك وهو رضيع فكان يطوف به والده على المرضعات فيرضعنه حسبة ثم انتشا نظام الملك وتعلم العربية وسمع الحديث ثم اشتغل بالاعمال السلطانية ولم يزل الدهر يعلو به حتى خدم طغريل بك وصار وزيره واستمر على وزارته ولما صار الملك الى الب أرسلان كان نظام الملك مع ابنه ملكشاه بن الب أرسلان وقام بأمره حتى صارت السلطنة الى ملكشاه فبلغ نظام الملك من المنزلة مالم يبلغه غيره من الوزراء وقرب العلماء وبنى المدارس في سائر الامصار واسقط المكوس وازال لعن الاشعرية من المنابر وكان قد فعله عميد الملك الكندرى كما تقدم ذكره وأوصافه كثيرة حسنة رحمه الله تعالى

(ذكر وفاة السلطان ملكشاه)

كان السلطان ونظام الملك قد سارا من بغداد في العام الماضى الى أصفهان فعادا من أصفهان

في هذه السنة متوجهين الى بغداد فقتل نظام الملك بالقرب من نهاوند كما ذكر وأتم السلطان السير ودخل بغداد في الرابع والعشرين من رمضان هذه السنة ثم خرج السلطان ملكشاه من بغداد الى الصيد وعاد ثالث شوال مريضاً بحمى محرقة وتوفي ليلة الجمعة نصف شوال وهو ملكشاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مولده في سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان من أحسن الناس صورة ومعنى وخطب له من حدود الصين الى آخر الشام ومن أقاصي بلاد الاسلام في الشمال الى آخر بلاد اليمن وحملت له ملوك الروم الجزية ولم يفته مطلب وكانت أيامه أيام عدل وسكون وأمن فعمرت البلاد ودرت الارزاق وعمر الجامع ببغداد وعمل المصانع بطريق مكة وكان غاويا بالصيد وكان يتصدق بعدد كل وحش يصيده بدينار وصاد مرة صيدا كثيرا تقدير عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار

﴿ ذكر ملك الملك محمود بن ملكشاه وحال أخيه بركيارق بن ملكشاه ﴾

لما مات السلطان ملكشاه أخفت زوجته تركان خاتون موته وفرقت الاموال في الامراء وسارت بهم الى أصفهان واستحلفت العسكر لولدها محمود وعمره أربع سنين وشهور وخطب له في بغداد وغيرها وكان تاج الملك هو الذى يدبر الامر بين يدى تركان خاتون وأما أخوه بركيارق فانه هرب من أصفهان لما وصلت تركان خاتون اليها وانضم الى بركيارق النظامية لبغضهم تاج الملك لانه هو الذى سعى في نظام الملك حتى كان من قتله ما كان فقوى بركيارق بهم فأرسلت تركان خاتون عسكرا الى بركيارق والنظامية فاقتتلوا بالقرب من بروجرد فانهزم عسكر الخاتون وسار بركيارق في أثرهم وحصرهم بأصفهان وكان تاج الملك في عسكر تركان خاتون فأخذ أسيرا وأراد بركيارق الاحسان الى تاج الملك وأن يوليه الوزارة فوثبت النظامية عليه فقتلوه وكان تاج الملك المذكور ذا فضائل جمة وخرجت هذه السنة والامر على ذلك (ثم دخلت سنة ست وثمانين وأربعمائة) فيها خرج من أصفهان الحسن بن نظام الملك الى بركيارق وهو محاصر لاصفهان فاكرمه وولاه وزارته ولقبه عز الملك (وفيها) تحرك تتش من دمشق لطلب السلطنة بعد موت أخيه ملكشاه واتفق معه اقسنقر صاحب حلب وخطب له باغي سيان صاحب انطاكية وبزان صاحب الرها وسار تتش ومعه اقسنقر فافتتح نصيبين عنوة ثم قصد الموصل وكنا ذكرنا في سنة سبع وسبعين وأربعمائة انه لما قتل شرف الدولة مسلم بن قريش صاحب الموصل وحلب وغيرهما استولى على الموصل ابراهيم بن قريش أخو مسلم ثم ان ملكشاه قبض على ابراهيم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وأخذ منه الموصل وبقى ابراهيم معه حتى مات ملكشاه فاطلق ابراهيم وسار الى الموصل وملكها فلما قصد تتش في هذه السنة الموصل خرج ابراهيم

لقتاله والتقوا بالمضيع من أعمال الموصل وجرى بينهم قتال شديد انهزمت فيه المواصلة وأخذ ابراهيم بن قريش أسيرا وجماعة من أمراء العرب فقتلوا صبرا وملك تتش الموصل واستناب تتش على الموصل على بن مسلم بن قريش وأمه صفية عمة تتش وأرسل تتش الى بغداد يطلب الخطبة فتوقفوا فيها ثم سار تتش واستولى على ديار بكر وسار الى أذربيجان وكان قد استولى بركيارق على كثير منها فسار بركيارق الى عمه تتش ليمنعه فقال اقسنقر نحن انما أطعنا تتش لعدم قيام أحد من أولاد السلطان ملكشاه أما اذا كان بركيارق ابن السلطان قد تملك فلا نكون مع غيره وخلى اقسنقر تتش ولحق ببركيارق فضعف تتش لذلك وعاد الى الشام

(ذكر غير ذلك)

(في هذه السنة) ملك عسكر المستنصر بالله العلوى خليفة مصر مدينة صور (ثم دخلت سنة سبع وثمانين وأربعمائة) في هذه السنة يوم الجمعة رابع عشر المحرم خطب لبركيارق ببغداد

(ذكر وفاة المقتدي بأمر الله)

(في هذه السنة) توفي الخليفة المقتدى بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن محمد ذخيرة الدين ابن القائم مات فجأة يوم السبت خامس عشر المحرم وكان عمر المقتدى ثمانيا وثلاثين سنة وثمانية أشهر وأياما وخلافته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وأمه أم ولد أرمنية تسمى أرجوان أدركت خلافته وخلافة ابنه المستظهر بالله وخلافة ابن ابنه المسترشد بالله وكان المقتدى قوى النفس عظيم الهمة

(ذكر خلافة المستظهر بالله)

وهو ثامن عشريهم لما توفي المقتدى كان بركيارق قد قدم الى بغداد فأخذت البيعة عليه للمستظهر بالله أبي العباس أحمد وبايعه الناس وكان عمر المستظهر لما بويع بالخلافة ست عشرة سنة وشهرين

(ذكر قتل اقسنقر والخطبة لتتش ببغداد)

لما عاد تتش من أذربيجان الى الشام أخذ في جمع العساكر وكثرت جموعه وجمع اقسنقر العسكر بحلب وأمده بركيارق بالامير كربغا فاجتمع كربغا مع اقسنقر والتقوا مع تتش عند نهر سبعين قريبا من تل سلطان وبينه وبين حلب ستة فراسخ واقتتلوا فخامر بعض عسكر اقسنقر وصار مع تتش وانهزم الباقون وثبت اقسنقر فأخذ أسيرا واحضر الى تتش فقال تتش لاقسنقر لو ظفرت بي ما كنت صنعت قال كنت أقتلك قال تتش فأنا أحكم عليك بما كنت تحكم على به فقتل اقسنقر صبرا وسار تتش الى حلب فملكها وأسر بوازار

وقتله وأسر كربغا وأرسله الى حمص فسجنه بها ثم استولى تتش على حران والرها ثم سار تتش الى البلاد الجزرية فملكها ثم ملك ديار بكر وخلاط وسار الى أذربيجان فملك بلادها ثم سار الى همذان فملكها وأرسل يطلب الخطبة ببغداد من المستظهر بالله فأجيب الى ذلك ولما بلغ بركيارق في استيلاء عمه تتش على أذربيجان سار الى أربل ومنها الى بلد شرحاب الكردى ابن بدر الى ان قرب من عسكر عمه تتش ولم يكن مع بركيارق غير ألف رجل وكان مع عمه خمسون ألف رجل فسار، فرقة من عسكر تتش فكبسوا بركيارق فهرب الى أصفهان وكانت تركان خاتون قد ماتت على ماسنذكره ان شاء الله تعالى فدخل بركيارق أصفهان وبها أخوه محمود فلما دخل بركيارق أصفهان احتاط عليه جماعة من كبراء عسكر أخيه محمود وأرادوا أن يسلموا بركيارق فلحق محمودا جدرى قوى فتوقفوا في أمر بركيارق لينظروا مايكون من محمود فمات محمود من ذلك في سلخ شوال من هذه السنة فكان هذا فرجا بعد شدة لبركيارق وكان مولد محمود سنة ثمانين وأربعمائة في صفر ثم ان بركيارق جدر بعد محمود وعوفي فاجتمعت عليه العساكر وكان منه ومن تتش ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر وفاة أمير الجيوش)

في هذه السنة في ربيع الاول توفي بمصر أمير الجيوش بدر الجمالى وقد جاوز ثمانين سنة وكان هو الحاكم في دولة المستنصر والمرجوع اليه ولما مات قام بما كان اليه من الامر ابنه الافضل

(ذكر وفاة المستنصر العلوى)

(في هذه السنة) في ثامن الحجة توفي المستنصر بالله أبو تميم معد بن أبي الحسين على الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم وكانت خلافة المستنصر ستين سنة وأربعة أشهر وكان عمره سبعا وستين سنة وهو الذى خطب له البساسيرى ببغداد ولقى المستنصر شدائد وأهوالا أخرج فيها أمواله وذخائره حتى لم يبق له غير سجادته التي يجلس عليها وهو مع هذا صابر غير خاشع ولما مات ولى خلافة مصر بعده ابنه أبو القاسم أحمد المستعلى بالله

ذكر غير ذلك

(وفي هذه السنة) توفي أمير مكة محمد بن أبي هاشم الحسينى وقد جاوز سبعين سنة وتولى بعده الامير قاسم بن أبي هاشم (وفي هذه السنة) في رمضان توفيت تركان خاتون امرأة ملكشاه التي قدمنا ذكرها وكانت قد برزت من أصفهان لتتصل بتاج الدولة تتش فمرضت وعادت الى أصفهان وماتت ولم يكن قد بقي معها غير قصبة أصفهان (ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وأربعمائة)

(ذكر مقتل صاحب سمرقند)

(في هذه السنة) اجتمع قواد عسكر أحمد خان صاحب سمرقند وقبضوا عليه بسبب زندقته ولما قبضوه أحضروا الفقهاء والقضاة وأقاموا خصوما ادعوا عليه الزندقة فجحد فشهد عليه جماعة بذلك وأفتى الفقهاء بقتله فخنقوه وأجلسوا مكانه ابن عمه مسعود قدرخان واسمه جبريل بن عمر المقدم الذكر في سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة وقتل السلطان سنجر جبريل المذكور وولى مكانه محمد خان ابن سليمان بن داود بن ابراهيم بن طفغاج وله نيف وعشرون سنة واستمر في ولايته الى سنة خمس عشرة وخمسمائة ولم يقع لنا خبر أحد منهم بعد المذكور

(ذكر مقتل تتش)

لما انهزم بركيارق من تتش ودخل أصفهان حسبما ذكرنا استولى تتش على بلاد أذربيجان ونهب جرباذقان ثم سار الى الري وبركيارق مريض بالجدري فلما عوفي سار بالعساكر من أصفهان الى عمه تتش والتقوا بموضع قريب من الري فانهزم عسكر تتش وثبت هو فقتل في صفر من هذه السنة واستقامت السلطنة لبركيارق واذا أراد الله تعالى أمرا فلا مرد له والا فلو تبع بركيارق لما كبسه عسكر تتش وهرب الى أصفهان مائة فارس أخذوه لانه بقي على باب أصفهان عدة أيام لايمكن من الدخول اليها فلما دخلها أراد الامراء أن يسملوه فاتفق ان أخاه محمودا حم ثاني يوم وصوله وجدر فمات وقام هو مقامه ثم جدر ولو قصده عمه تتش قبل دخوله أصفهان أو وقت مرض أخيه أو وقت مرضه لملك البلاد ولله سر في علاه وانما كلام الغوى ضرب من الهذيان

(ذكر حال رضوان ودقاق ابني تتش)

وكان دقاق في الوقعة مع أبيه لما قتل وأما رضوان فبلغه مقتل أبيه وهو بالقرب من هيت متوجها للاستيلاء على العراق فلما بلغه مقتل أبيه رجع الى حلب وبها من جهة والده تتش أبوالقاسم حسن بن على الخوارزمي ولحق برضوان جماعة من قواد أبيه ثم لحقه بحلب أخوه دقاق وكان معه أيضاً أخواه الصغيران أبو طالب وبهرام وكانوا كلهم مع أبي القاسم حسن الخوارزمي كالضيوف وهو المستولى على البلد ثم ان رضوانا كبس أبا القاسم الخوارزمي نصف الليل واحتاط عليه وطيب قلبه وخطب لرضوان بحلب وكان مع رضوان الامير باغي سيان بن محمد التركماني صاحب انطاكية ثم سار رضوان بمن معه الى ديار بكر للاستيلاء عليها وقصد سروج فسبقه اليها سقمان بن ارتق واستولى على سروج ومنع رضوان عنها فسار رضوان الى الرها واستولى عليها واطلق

قلعة الرها لباغي سيان التركانى صاحب انطاكية ثم وقع الاختلاف في عسكر رضوان بين باغى سيان وجناح الدولة وكان جناح الدولة مزوجا بام رضوان وهو من أكبر القواد فعاد رضوان الى حلب وسار باغى سيان الى انطاكية ومعه ابو القاسم الخوارزمى ودخل رضوان الى حلب وأما دقاق فكاتبه ساوتكين الخادم الوالى بقلعة دمشق يستدعيه سرا ليملكه دمشق فهرب دقاق من حلب سرا وجد السير فارسل أخوه رضوان خيلا خلفه فلم يدركوه ووصل دقاق الى دمشق فسلمها اليه ساوتكين واستبشر به ووصل الى دقاق طغتكين ومعه جماعة من خواص تتش فان طغتكين كان مع تتش في الوقعة واسر ثم خلص من الاسر ووصل الى دمشق فلقيه دقاق وأكرمه وكان طغتكين زوج والدة دقاق واتفق دقاق وطغتكين على ساوتكين الخادم فقتلاه ثم سار باغى سيان التركانى صاحب انطاكية الى دقاق ووصل الى دمشق ومعه أبو القاسم حسن الخوارزمى الذى كان مستوليا على حلب فجعله وزيرا لدقاق

ذكر غير ذلك من الحوادث

وفي هذه السنة توفي المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية وغيرها من الاندلس مسجونا باغمات وأخباره مشهورة وله أشعار حسنة قال صاحب القلائد ان المعتمد بن عباد لما كان مسجونا باغمات دخل عليه من بنيه يوم عيد من يسلم عليه ويهنئه وفيهم بناته وعليهن اطمار كأنها كسوف وهن أقمار وأقدامهن حافيه وآثار نعمتهن عافيه فقال المعتمد

فيما مضى كنت بالاعياد مسرورا ... فجاءك العيد في أغمات مأسورا
ترى بناتك في الاطمار جائعة ... يغزلن للناس مايملكن قطميرا
يطأن في الطين والاقدام حافية ... كأنها لم تطأ مسكا وكافورا
لاخد إلا تشكى الجدب ظاهره ... وليس الا مع الانفاس ممطورا
قد كان دهرك ان تأمره ممتثلا ... فردك الدهر منهيا ومأمورا
من بات بعدك في ملك يسر به ... فانما بات بالاحلام مغرورا

ولابى بكر بن اللبانة يرثى المعتمد بن عباد المذكور من قصيدة طويلة وهى

لكل شئ من الاشياء ميقات ... وللمنا من منايا هن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس ... ألوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده ... وربما قمرت بالبيدق الشاة

(ومنها)

من كان بين الندا والبأس انصله ... هندية وعطاياه هنيدات
رماه من حيث لم تستره سابقة ... دهر مصيباته نبل مصيبات
لهفى على آل عباد فانهم ... أهلة مالها في الافق هالات

تمسكت بعرى اللذات ذاتهم ... يابئس ماجنت اللذات والذات

(ومنها) فجعت منها باخوان ذوى ثقة ... فاتوا وللدهر في الاخوان آفات

واعتضت في آخر الصحراء طائفة ... لغاتهم في جميع الكتب ملغاة

يعنى البربر أعنى ابن تاشفين وعسكره (وفيها) سار ابو حامد الغزالى الى الشام وترك التدريس في النظامية لاخيه نيابة عنه وتزهد ولبس الخشن وزار القدس وحج ثم عاد الى بغداد وسار الى خراسان (وفيها) توفي أبو عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الحميدى الاندلسى وهو مصنف الجمع بين الصحيحين وكان ثقة فاضلا ومولده قبل العشرين واربعمائة وهو من أهل ميورقه وكان عالما بالحديث سمع بالمغرب ومصر والشام والعراق وكان نزها عفيفا وله تاريخ كراسة واحدة أو كراستان ختمه بخلافة المقتدى (وفيها) توفي على بن عبد الغنى المقرى الضرير الحصرى القيروانى الشاعر المشهور سافر من القيروان الى الاندلس ومدح المعتمد وغيره ثم سار الى طنجة من بر العدوة فتوفي بها وله أشعار جيدة منها قصيدته التى منها

ياليل الصب متى غده ... أقيام الساعة موعده

رقد السمار فأرقه ... أسف للبين يردده

(ومنها) هاروت يعنعن فن السحـ ... ـر الى عينيك ويسنده

واذا أغمدت اللحظ قتلـ ... ـت فكيف وانت تجرده

ماأشرك فيك القلب فلم ... في نار الهجر تخلده

(ثم دخلت سنة تسع وثمانين واربعمائة)

ذكر ملك كربوغا الموصل

كان تتش قد حبس كربوغا بحمص لما قتل اقسنقر كما قدمنا ذكره في سنة سبع وثمانين واربعمائة وبقى كربوغا في الحبس حتى أرسل بركيارق الى رضوان صاحب حلب يأمره باطلاقه فاطلقه وأطلق أخاه الطنطاش واجتمع على كربوغا البطالون وقصد نصيبين وبها محمد بن شرف الدولة مسلم بن قريش فطلع محمد الى كربوغا واستحلفه ثم غدر كربوغا بمحمد وقبض عليه وحاصر نصيبين وملكها ثم سار الى الموصل وقتل في طريقه محمد بن مسلم بن قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب وحصر الموصل وبها على بن مسلم أخو محمد المذكور من حين استنابه بها تتش على ماذكرناه فلما ضاق عليه الامر هرب على ابن مسلم المذكور من الموصل الى صدقة بن مزيد بالحلة وتسلم كربوغا الموصل بعد حصار تسعة أشهر ثم ان الطنطاش استطال على أخيه كربوغا فامر بقتله فقتل الطنطاش في ثالث يوم استولى كربوغا على الموصل وأحسن كربوغا السيرة فيها (وفيها) استولى

عسكر خليفة مصر العلوى على القدس في شعبان وأخـذوه من ايلغازى وسقمان ابنى ارتق (ثم دخلت سنة تسعين وأربعمائة)

﴿ ذكر مقتل ارسلان ارغون ﴾

كان للسلطان ملكشاه أخ إسمه ارسلان ارغون بن الب ارسلان وكان مع أخيه ملكشاه فلما مات ملكشاه سار ارسلان ارغون واستولى على خراسان وكان شديد العقوبة لغلمانه كثير الاهانة لهم وكانوا يخافونه خوفا عظيما فدخل عليه غلام له وليس عنده أحد فانكر عليه ارسلان ارغون تأخره عن الخدمة وأخذ الغلام يعتذر فلم يقبل عذره فوثب الغلام وقتل ارسلان ارغون بسكين وكان مقتله في المحرم من هذه السنة ولما قتل ارسلان ارغون سار بركيارق الى خراسان واستولى عليها وأرسل الى ماوراء النهر فاقيمت له الخطبة بتلك البلاد وسلم بركيارق خراسان الى أخيه السلطان سنجر بن ملكشاه وجعل وزيره أبا الفتح على ابن الحسين الطغرائى

ذكر ابتداء دولة بيت خوارزم شاه

وأولهم محمد خوارزم شاه ابن انوش تكين وكان انوش تكين مملوكا لرجل من غرشتان ولذلك قيل له انوش تكين غرشه فاشتراه منه أمير من السلجوقية اسمه بلكابل وكان انوشتكين حسن الطريقة فكبر وعلا محله وصار انوشتكين مقدما مرجوعا اليه وولد له محمد خوارزم شاه المذكور فرباه والده انوشتكين وأحسن تأديبه فانشأ محمد عارفا أديبا وتقدم بالعناية الازلية واشتهر بالكفاية وحسن التدبير * فلما قدم الامير داذا الحبشى الى خراسان وهو من أمراء بركيارق كان قد أرسله بركيارق لتهدية أمر خراسان بسبب فتنة كانت قد وقعت فيها من الاتراك قتل فيها النائب على خوارزم فوصل داذا وأصلح أمر خوارزم واستعمل على خوارزم في هذه السنة محمد بن انوشتكين ولقبه خوارزم فقصر محمد اوقاته على معدلة ينشرها ومكرمة يفعلها وقرب أهل العلم والدين فعلا محله وعظم ذكره ثم أقره السلطان سنجر على ولاية خوارزم وعظمت منزلة محمد خوارزم شاه المذكور عند السلطان سنجر * ولما توفي خوارزم شاه محمد ولى بعده ابنه اطسز فمد ظلال الامن وأفاض العدل

(ذكر الحرب بين رضوان واخيه دقاق)

فيها سار رضوان من حلب الى دمشق ليأخذها من أخيه دقاق وسار مع رضوان باغى سيان بن محمد التركمانى صاحب انطاكية وجناح الدولة ووصلوا الى دمشق فلم ينل منها غرضا فارتحل منها رضوان الى القدس فلم يملكها وتراجعت عنه عساكره فرجع الى حلب

ثم فارق باغي سيان رضوان وسار الى دقاق وحسن له قصد أخيه رضوان وأخذ حلب منه فسار دقاق الى رضوان و جمع رضوان العسكر والترك والتراكين والتقى مع أخيه على قنسرين فانهزم دقاق وعسكره ونهبت خيامهم وعاد رضوان الى حلب منصورا ثم اتفقا على أن يخطب لرضوان بدمشق قبل دقاق

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة خطب الملك رضوان للمستعلي بامر الله العلوى خليفة مصر أربع جمع ثم خشى من عاقبة ذلك فقطعها وأعاد الخطبة العباسية (وفيها) قتلت الباطنية ارعش النظامى بالرى وكان قد بلغ مبلغا عظيما بحيث انه تزوج بابنة ياقوتى عم السلطان بركيارق (وفيها) قتلت الباطنية أيضا الامير برسق وكان برسق من أصحاب طغريل بك وهو أول شحنة كان من جهة السلجوقية ببغداد (ثم دخلت سنة احدى وتسعين وأربعمائة)

ذكر مسير الفرنج الى الشام وملكهم انطاكية وغيرها

وكان مبدأ خروجهم في سنة تسعين وأربعمائة فعبروا الخليج قسطنطينية ووصلوا الى بلاد قليج ارسلان بن سليمان بن قطلومش وهي قونية وغيرها وجرى بين قليج ارسلان وبين الفرنج قتال فانهزم قليج ارسلان من بين أيديهم ثم ساروا الى بلاد ليون الارمنى وخرجوا الى انطاكية فحصروها تسعة أشهر وظهر لباغي سيان في ذلك شجاعة عظيمة ثم هجموا انطاكية عنوة وخرج باغي سيان بالليل من انطاكية هاربا مرعوبا فلما أصبح ورجع وعيه أخذ يتلهف على أهله وأولاده وعلى المسلمين فلشدة مالحقه سقط مغشيا عليه فاراد من معه أن يركبه فلم يكن فيه من المسكة مايثبت على الفرس فتركوه مرميا واجتاز انسان أرمنى كان يقطع الخشب بباغي سيان بن محمد بن الب ارسلان التركمانى صاحب انطاكية المذكور وهو على آخر رمق فقطع رأسه وحمله الى الفرنج بانطاكية * وأما الفرنج فانهم ملكوا انطاكية وكان ذلك في جمادى الاولى من هذه السنة ووضعوا السيف في المسلمين الذين بها ونهبوا أموالهم

ذكر مسير المسلمين الى حرب الفرنج بانطاكية

لما بلغ كربوغا صاحب الموصل مافعله الفرنج بانطاكية جمع عسكره وسار الى مرج دابق واجتمع اليه دقاق بن تتش صاحب دمشق وطغتكين اتابك وجناح الدولة صاحب حمص وهو زوج أم الملك رضوان فانه كان قد فارق رضوان من حلب وسار الى حمص فملكها وغيرهم من الامراء والقواد وساروا حتى نازلوا انطاكية وانحصر الفرنج بها وعظم خوفهم حتى طلبوا من كربوغا أن يطلقهم فامتنع ثم ان كربوغا أساء السيرة

فيمن اجتمع معه من الملوك والامراء المذكورين وتكبر عليهم فخبثت نياتهم على كربوغا * ولما ضاق على الفرنج الامر وقلت الاقوات عندهم خرجوا من انطاكية واقتتلوا مع المسلمين فولى المسلمين هاربين وكثر القتل فيهم ونهبت الفرنج خيامهم وتقووا بالاقوات والسلاح * ولما انهزمت المسلمون من بين أيديهم سار الفرنج الى المعرة فاستولوا عليها ووضعوا السيف في أهلها فقتلوا فيها مايزيد على مائة ألف انسان وسبوا السبي الكثير وأقاموا بالمعرة أربعين يوما وساروا الى حمص فصالحهم أهلها (ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة)

ذكر ملك الفرنج بيت المقدس

كان تتش قد أقطع بيت المقدس للامير ارتق فلما توفي صارت القدس لولديه ايلغازى وسقمان ابني ارتق حتى خرج عسكر خليفة مصر فاستولوا على القدس بالامان في شعبان سنة تسع وثمانين وأربعمائة وسار سقمان وأخوه ايلغازى من القدس فاقام سقمان ببلد الرها وسار ايلغازى الى العراق وبقي القدس في يد المصريين الى الآن فقصده الفرنج وحصروا القدس نيفا وأربعين يوما وملكوه يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان من هذه السنة ولبث الفرنج يقتلون في المسلمين بالقدس أسبوعا وقتل من المسلمين في المسجد الاقصى مايزيد على سبعين الف نفس منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن جاور في ذلك الموضع الشريف وغنموا مالايقع عليه الاحصاء ووصل المستنفرون الى بغداد في رمضان فاجتمع أهل بغداد في الجوامع واستغاثوا وبكوا حتى انهم أفطروا من عظم ماجرى عليهم ووقع الخلف بين السلاطين السلجوقية فتمكن الفرنج من البلاد وقال في ذلك المظفر الابيوردى أبياتا منها

مزجنا دماء بالدموع السواجم	فلم يبق منا عرصة للمراجم
وشر سلاح المرء دمع يفيضه	اذا الحرب شبت نارها بالصوارم
وكيف تنام العين ملء جفونها	على هفوات أيقظت كل نائم
واخوانكم بالشام يضحي مقيلهم	ظهور المذاكي أو بطون القشاعم
يسومهم الروم الهوان وأنتم	تجرون ذيل الخفص فعل المسالم
وكم من دماء قد أبيحت ومن دم	توارى حياء حسنها بالمعاصم
أترضى صناديد الاعاريب بالاذى	وتغضى على ذل كماة الاعاجم
فليتهم اذ لم يذودوا حمية	عن الدين ضنوا غيرة بالمحارم

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة قوى أمر محمد بن ملكشاه أخي الملك بركيارق وهو أخو السلطان سنجر

لاب وأم وأمهما أم ولد واجتمع اليه العساكر واستوزر محمد مؤيد الملك عبيد الله بن نظام الملك وقصد أخاه السلطان بركيارق وهو بالري فسار بركيارق عن الري ووصل اليها محمد ووجد والدة أخيه بركيارق زبيدة خاتون قد تخلفت بالري عن ابنها فقبض عليها مؤيد الملك وأخذ خطها بمال ثم خنقها ثم اجتمع الى محمد كوهرايين شحنة بغداد وكربوغا صاحب الموصل وأرسل يطلب الخطبة ببغداد فخطب له بها نهار الجمعة سابع عشر ذي الحجة من هذه السنة (ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة) فيها سار بركيارق ودخل بغداد وأعيدت الخطبة له في صفر ثم سار بركيارق الى أخيه محمد وجمع كل منهما عساكره واقتتلوا رابع رجب عند النهر الابيض وهو على عدة فراسخ من همذان فانهزم بركيارق وأرسل السلطان محمد الى بغداد بذلك فاعيدت خطبته * ولما انهزم بركيارق سار الى الري واجتمع عليه أصحابه وقصد خراسان واجتمع مع الامير داذا أمير جيش خراسان ووقع بين بركيارق وبين أخيه السلطان سنجر القتال فانهزم بركيارق وعسكره وسار بركيارق الى جرجان ثم الى دامغان

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

فيها جمع صاحب ملطية وسيواس وغيرهما وهو كمشتكين بن طيلو المعروف بابن الدانشمند وانما قيل له ابن الدانشمند لان أباه كان معلم التركمان والمعلم عندهم اسمه الدانشمند فترقى ابنه حتى ملك هذه البلاد وقصد الفرنج وكان قد ساروا الى قرب ملطية وأوقع بهم وأسر ملكهم (وفي هذه السنة) توفي أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي جمع فيه الادوية والاغذية المفردة والمركبة كان نصرانياً ثم أسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبيان عوار مذهبهم ومدح فيها الاسلام وأقام الحجة على انه الدين الحق وذكر فيها ماقرأه في التوراة والانجيل في ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وان اليهود والنصارى أخفوا ذلك وهي رسالة حسنة وصنف أيضاً في الطب كتاب تقويم الابدان وغير ذلك ووقف كتبه قبل موته وجعلها في مشهد أبي حنيفة رضى الله عنه

(ذكر ابتداء دولة بيت شاهر من ملوك خلاط)

وفي هذه السنة أعني سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة كان استيلاء سقمان القطبي وقيل سكمان بالكاف على خلاط وكان سكمان المذكور مملوكا للملك اسماعيل صاحب مدينة مرند من اذربيجان ولقب اسمعيل المذكور قطب الدين وكان من بني سلجوق ولذلك قيل لسكمان المذكور القطبي نسبة الى مولاه قطب الدين اسمعيل المذكور وانتشا سكمان المذكور في غاية الشهامة والكفاية وكان تركي الجنس وكانت خلاط لبني مروان

ملوك

ملوك ديار بكر وكان قد كثر ظلمهم لاهل خلاط * فلما اشتهر من عدل سكمان القطبي وكفايته مااشتهر كاتبه أهل خلاط واتفقوا معه فسار اليهم سكمان وفتحوا له باب خلاط وسلموها اليه وهرب عنها بنو مروان في هذه السنة واستمر سكمان القطبي مالكا خلاط حتى توفي في سنة ست وخمسمائة وملك خلاط بعده ولده ظهير الدين ابراهيم بن سكمان على ماسنذكره انشاء الله تعالى (ثم دخلت سنة أربع وتسعين وأربعمائة)

ذكر الحرب بين الاخوين بركيارق ومحمد

قد تقدم ذكر هزيمة بركيارق من أخيه محمد ثم قتال بركيارق مع أخيه سنجر بخراسان وهزيمة بركيارق أيضاً فلما انهزم بركيارق سار الى خورستان واجتمع عليه أصحابه ثم أتى عسكر مكرم وكثر جمعه ثم سار الى همذان فلحق به الامير اياز ومعه خمسة آلاف فارس وسار أخوه محمد الى قتاله واقتتلوا ثالث جمادى الآخرة من هذه السنة وهو المصاف الثاني واشتد القتال بينهم طول النهار فانهزم محمد وعسكره وأسر مؤيد الملك ابن نظام الملك وزير محمد وأحضر الى السلطان بركيارق فوافقه على ماجرى منه في حق والدته وقتله السلطان بركيارق بيده وكان عمر مؤيد الملك لما قتل قريب خمسين سنة ثم سار السلطان بركيارق الى الرى وأما محمد فانه هرب الى خراسان واجتمع بأخيه سنجر وتحالفا واتفقا وجمعا الجموع وقصدا أخاهما بركيارق وكان بالرى فلما بلغه جمعهما سار من الرى الى بغداد وضاقت الاموال على بركيارق فطلب من الخليفة مالا وترددت الرسل بينهما فحمل الخليفة اليه خمسين ألف دينار ومد بركيارق يده الى أموال الرعية ومرض وقوى به المرض وأما محمد وسنجر فانهما استوليا على بلاد أخيهما بركيارق وسارا في طلبه حتى وصلا الى بغداد وبركياق مريض وقد أيس منه فتحول الى الجانب الغربى محمولا ثم وجد خفة فسار من بغداد الى جهة واسط ووصل السلطان محمد وأخوه سنجر الى بغداد فشكى الخليفة المستظهر اليهما سوء سيرة بركيارق وخطب لمحمد ثم كان منهم ماسنذكره انشاء الله تعالى

ذكر ملك ابن عمار مدينة جبلة

كان قد استولى على جبلة القاضى أبو محمد عبيد الله بن منصور المعروف بابن صليحة وحاصره الفرنج بها فارسل الى طغتكين أتابك دقاق صاحب دمشق يطلب منه أن يرسل اليه من يتسلم منه جبلة ويحفظها فارسل اليها طغتكين ابنه تاج الملوك تورى فتسلم جبلة وأساء السيرة في أهلها فكاتب أهل جبلة أبا على بن محمد بن عمار صاحب طرابلس وشكوا اليه مايفعله تورى بهم فارسل اليهم عسكرا فاجتمعوا وقاتلوا تورى فانهزم أصحابه وملك عسكر ابن عمار جبلة وأخذ تورى أسيرا وحملوه الى طرابلس فاحسن اليه

ابن عمار وسيره الى أبيه طغتكين وأما القاضى أبو محمد الذى كان صاحب جبلة المعروف بابن صليحة المذكور فانه سار بماله وأهله الى دمشق ثم الى بغداد وبها بركيارق وقد ضاقت الاموال عليه فاحضره بركيارق وطلب منه مالا فحمل أبو محمد بن صليحة جملة طائلة الى بركيارق

(ذكر احوال الباطنية ويسمون الاسماعيلية)

أول ماعظم أمرهم بعد وفاة السلطان ملكشاه وملكوا القلاع فنها قلعة اصفهان وهى مستجدة بناها السلطان ملكشاه وكان سبب بنائها انه كان في الصيد ومعه رسول ملك الروم فهرب منه كلب وصعد الى موضع قلعة أصفهان فقال رسول الروم لملكشاه لو كان هذا الموضع ببلادنا لبنينا عليه قلعة فأمر السلطان ببنائها وتواردت عليها النواب حتى ملكها الباطنية وعظم ضررهم بسببها وكان يقول الناس قلعة يدل عليها كلب ويشير بها كافر لابد وان يكون آخرها الى شر ومن القلاع التى ملكوها الموت وهى من نواحي قزوين قيل ان بعض ملوك الديلم أرسل عقابا على الصيد فقعد على موضع الموت فرآه حصينا فبنى عليه قلعة وسماها اله الراموت ومعناه بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وكان الحسن بن الصباح رجلا شهما عالما بالهندسة والحساب والجبر وغير ذلك وطاف البلاد ودخل على المستنصر العلوى خليفة مصر ثم عاد الى خراسان وعبر النهر ودخل كاشغر ثم عاد الى جهة الموت فاستغوى أهله وملكه ومن القلاع التى ملكوها قلعة طبس وقهستان ثم ملكوا قلعة وستمكوه وهى بقرب ابهر سنة أربع وثمانين وأربعمائة واستولوا على قلعة خاليجان وهى على خمسة فراسخ من أصفهان وعلى قلعة ازدهن ملكها أبو الفتوح ابن أخت الحسن بن الصباح واستولوا على قلعة كردكوه وقلعة الطنبور وقلعة خلاوخان وهى بين فارس وخورستان وامتدوا الى قتل الامراء الاكابر غيلة فخافهم الناس وعظم صيتهم فاجتهد السلطان بركيارق على تتبعهم وقتلهم فقتل كل من عرف من الباطنية

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة ملك الفرنج مدينة سروج من ديار الجزيرة فقتلوا أهلها وسبوهم (وفيها) ملك الفرنج أيضا ارسوف بساحل عكا وقيسارية (ثم دخلت سنة خمس وتسعين وأربعمائة)

ذكر وفاة المستعلى وخلافة الآمر

وفي هذه السنة توفي المستعلى بامر الله أبو القاسم أحمد بن المستنصر معد العلوى خليفة مصر لسبع عشرة خلت من صفر وكان مولده في العشرين من شعبان سنة سبع وستين

واربعمائة

وأربعمائة وكانت خلافته سبع سنين وقريب شهرين وكان المدبر لدولته الافضل بن بدر الجمالى أمير الجيوش ولما توفي بويع بالخلافة لابنه أبي على منصور ولقب الآمر باحكام الله وكان عمر الآمر لما بويع خمس سنين وشهرا وأياما وقام بتدبير الدولة الافضل ابن بدر الجمالى المذكور

ذكر الحرب بين بركيارق واخيه محمد

كان بركيارق بواسط ومحمد ببغداد على ماتقدم ذكره فلما سار محمد عن بغداد سار بركيارق من واسط اليه والتقوا بروذراور وكان العسكران متقاربين في العدة فتصافا ولم يجر بينهما قتال ومشى الامراء بينهما في الصلح فاستقرت القاعدة على أن يكون بركيارق هو السلطان ومحمد هو الملك ويكون لمحمد من البلاد اذربيجان وديار بكر والجزيرة والموصل وحلف كل واحد منهما لصاحبه وتفرق الفريقان من المصاف رابع ربيع الاول من هذه السنة ثم انتقض الصلح وسار كل منهما الى صاحبه في جمادى الاولى واقتتلوا عند الرى وهو المصاف الرابع فانهزم عسكر محمد ونهبت خزائنه ومضى محمد في نفر يسير الى اصفهان وتتبع بركيارق أصحاب أخيه محمد فاخذ أموالهم ثم سار بركيارق فحصر أخاه محمدا باصفهان وضيق عليه وعدمت الاقوات في اصفهان ودام الحصار على محمد الى عاشر ذى الحجة فخرج محمد من أصفهان هاربا مستخفيا وأرسل بركيارق خلفه عسكرا فلم يظفروا به ثم رحل بركيارق عن اصفهان ثامن عشر ذى الحجة من هذه السنة وسار الى همذان

(ذكر احوال الموصل)

في هذه السنة مات كربوغا بخوى من اذربيجان كان قد أمره بركيارق بالمسير اليها فمات في خوى في ذى القعدة واستولى على الموصل موسى التركمانى وكان عاملا لكربوغا على حصن كيفا فكاتبه أهل الموصل فسار وملك الموصل وكان صاحب جزيرة ابن عمر رجلا تركيا يقال له شمس الدولة جكرمش فقصد الموصل واستولى في طريقه على نصيبين فخرج موسى التركمانى من الموصل الى قتال جكرمش فغدر بموسى عسكره وصاروا مع جكرمش فعاد موسى الى الموصل وحصره جكرمش بها مدة طويلة فاستعان موسى بسقمان بن ارتق وكان سقمان بديار بكر واعطاه حصن كيفا فاستمر الحصن لسقمان وأولاده الى آخر وقت فسار سقمان اليه فرحل جكرمش عن الموصل وخرج موسى لتلقى سقمان فوثب على موسى جماعة من أصحابه فقتلوه عند قرية تسمى كواثا ودفن على تل هناك يعرف بتل موسى الى الآن ورجع سقمان الى حصن كيفا ثم عاد جكرمش صاحب الجزيرة الى الموصل وحصرها ثم تسلمها صلحا وملك جكرمش الموصل وأحسن السيرة فيها

(ذكر مافعله الفرنج لعنهم الله تعالى وقتل جناح الدولة صاحب حمص)

في هذه السنة سار صنجيل الافرنجي في جمع قليل وحصر ابن عمار بطرابلس ثم وقع الصلح على مال حمله أهل طرابلس اليه فسار صنجيل الى انطرطوس ففتحها وقتل من بها من المسلمين ثم سار صنجيل وحصر حصن الاكراد فجمع جناح الدولة صاحب حمص العسكر ليسير اليه فوثب باطني على جناح الدولة وهو بالجامع فقتله ولما بلغ صنجيل قتل جناح الدولة رحل عن حصن الاكراد الى حمص ونازلها وملك أعمالها

(ذكر غير ذلك)

فيها قتل المؤيد بن مسلم بن قريش أمير بني عقيل قتله بنو نمير عند هيت (وفيها) توفي الامير منصور بن عمارة الحسيني أمير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وقام ولده مقامه وهم من ولد المهنا (ثم دخلت سنة ست وتسعين وأربعمائة) في هذه السنة في جمادى الآخرة كان المصاف الخامس بين الاخوين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه فانهزم عسكر محمد أيضا وكانت الوقعة على باب خوى وسار بركيارق بعد الوقعة الى جبل بين مراغة وتبريز كثير العشب والماء فاقام به أياما ثم سار الى زنجان وأما محمد فسار الى ارجيش على أربعين فرسخا من موضع الوقعة وهي من أعمال خلاط ثم سار من ارجيش الى خلاط

(ذكر ملك دقاق الرحبة)

فيها سار دقاق بن تتش بن الب ارسلان صاحب دمشق الى الرحبة فاستولى عليها وملكها وقرر أمرها ثم عاد الى دمشق (ثم دخلت سنة سبع وتسعين وأربعمائة) فيها استولى بلك بن بهرام بن ارتق بن اكسك وهو ابن أخي سقمان وايلغازي على مدينتي عانة والحديثة وكان لبلك المذكور سروج فاخذها منه الفرنج فسار واستولى على عانة والحديثة وأخذهما من بني يعيش بن عيسى (وفي هذه السنة) في صفر اغارت الفرنج على قلعة جعبر والرقة واستاقوا المواشي وأسروا من وجدوه وكانت الرقة وقلعة جعبر لسالم بن مالك بن بدران بن المقلد بن المسيب العقيلي سلمها اليه السلطان ملكشاه كما تقدم ذكره في سنة تسع وسبعين وأربعمائة لما تسلم منه حلب

(ذكر الصلح بين السلطانين بركيارق ومحمد ابني ملكشاه)

في هذه السنة في ربيع الاول وقع الصلح بين بركيارق ومحمد وكان بركيارق حينئذ بالري والخطبة له بها وبالجبل وطبرستان وفارس وديار بكر وبالجزيرة والحرمين الشريفين وكان محمد باذربيجان والخطبة له بها وببلاد سنجر فانه كان يخطب لشقيقه محمد الى ماوراء النهر ثم ان بركيارق ومحمدا تراسلا في الصلح واستقر بينهما وحلفا على

ذلك في التاريخ المذكور وكان الصلح على أن لا يذكر بركيارق في البلاد التي استقرت لمحمد وان لا يتكاتبا بل تكون المكاتبة بين وزيريهما وان لا يعارض العسكر في قصد أيهما شاء وأما البلاد التي استقرت لمحمد ووقع عليها الصلح فهي من النهر المعروف باسبيذ الى باب الابواب وديار بكر والجزيرة والموصل والشام ويكون له من العراق بلاد صدقة ابن مزيد ولما وصلت الرسل الى المستظهر الخليفة بالصلح وما استقر عليه الحال خطب لبركيارق ببغداد وكان شحنة بركيارق ببغداد ايلغازى بن ارتق

ذكر ملك الفرنج جبيل وعكا من الشام

في هذه السنة سار صنجيل وقد وصله مدد الفرنج من البحر الى طرابلس وحاصرها برا وبحرا فلم يجد فيها مطمعا فعاد عنها الى جبيل وحاصرها وتسلمها بالأمان ثم سار الى عكا ووصل اليه من الفرنج جمع آخر من القدس وحصروا عكا في البر والبحر وكان الوالى بعكا من جهة خليفة مصر اسمه بنا ولقبه زهر الدولة الجيوشى نسبة الى أمير الجيوش وجرى بينهم قتال طويل حتى ملك الفرنج عكا بالسيف وفعلوا بأهلها الافعال الشنيعة وهرب من عكا بنا المذكور الى الشام ثم سار الى مصر وملوك الاسلام اذذاك مشتغلون بقتال بعضهم بعضاً * وقد تفرقت الآراء واختلفت الاهواء وتمزقت الاموال ثم ان الفرنج قصدوا حران فاتفق جكرمش صاحب الموصل وسقمان بن ارتق ومعه التركمان فتحالفا واتفقا وقصدا الفرنج واجتمعا على الخابور والتقيا مع الفرنج على نهر البليخ فنصر الله تعالى المسلمين وانهزمت الفرنج وقتل منهم خلق كثير وأسر ملكهم القومص

ذكر وفاة دقاق

في هذه السنة في رمضان توفى الملك دقاق بن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل ابن سلجوق صاحب دمشق فخطب طغتكين الاتابك بدمشق لابن دقاق وكان طفلا له سنة واحدة ثم قطع خطبته وخطب لبلتاش بن تتش عم هذا الطفل في ذى الحجة ثم قطع خطبة بلتاش وأعاد خطبة الطفل واستقر طغتكين في ملك دمشق

ذكر غير ذلك من الحوادث

في هذه السنة سار صدقة بن مزيد صاحب الحلة الى واسط واستولى عليها وضمن البطيحة لمهذب الدولة بن أبي الخير بخمسين ألف دينار (وفيها) توفي أمين الدولة أبو سعد الحسن بن موصلايا فجأة وكان قد أضر وكان بليغا فصيحا خدم الخلفاء خمسا وستين سنة لانه خدم القائم سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة وكان نصرانيا فاسلم سنة أربع وثمانين وأربعمائة وكان كل يوم تزداد منزلته حتى ناب عن الوزارة وكان كثير الصدقة جميل

السيرة ووقف أملاكه على وجوه البر (ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وأربعمائة)

ذكر وفاة بركيارق

في هذه السنة ثاني ربيع الآخر توفي السلطان بركيارق بن ملكشاه بن الب ارسلان ابن داود بن ميكائيل بن سلجوق وكان مرضه السل والبواسير وكان باصفهان فسار طالبا بغداد فقوى به المرض في بروجرد فجمع العسكر وحلفهم لولده ملكشاه وعمره حينئذ أربع سنين وثمانية أشهر وجعل الامير ايازاتابكه فخلف العسكر له وأمرهم بالمسير الى بغداد وتوفي بركيارق ببروجرد ونقل الى أصفهان فدفن بها في تربة عملتها له سريته ثم ماتت عن قريب فدفنت بازائه وكان عمر بركيارق خمسا وعشرين سنة وكانت مدة وقوع السلطنة عليه اثنتى عشرة سنة وأربعة أشهر وقاسى من الحروب واختلاف الامور عليه مالم يقاسه أحد واختلفت به الاحوال بين رخاء وشدة وملك وزواله وأشرف عدة مرار على ذهاب مهجته في الامور التى تقلبت به ولما استقام أمره وأطاعه المخالفون أدركته منيته واتفق انه كل ماخطب له ببغداد وقع فيها الغلاء وقاسى من طمع أمرائه فيه شدائد حتى انهم كانوا يحضرون نوابه ليقتلوهم وكان صابرا حليما كريما حسن المداراة كثير التجاوز ولما مات بركيارق سار اياز بالعسكر ومعه ملكشاه ابن بركيارق ودخلوا بغداد سابع عشر ربيع الآخر من هذه السنة وخطب لملكشاه بجوامع بغداد على قاعدة أبيه بركيارق

(ذكر قدوم السلطان محمد الى بغداد)

لما بلغ محمداموت أخيه بركيارق سار الى بغداد ونزل بالجانب الغربى وبقى اياز وملكشاه بالجانب الشرقى وجمع اياز العسكر لقتال محمد ثم ان وزير اياز أشار عليه بالصلح ومشى بينهما واتفق الصلح وحضر الكيا الهراس مدرس النظامية والفقهاء وحلفوا محمدا لاياز وللامراء الذين معه وحضر اياز والامراء الى عند محمد وأحضروا ملكشاه فاكرمه وأكرمهم وصارت السلطنة لمحمد وكان ذلك لسبع بقين من جمادى الاولى من هذه السنة واستمر الامر على ذلك الى ثامن جمادى الآخرة فعمل اياز دعوة عظيمة للسلطان محمد في داره ببغداد فحضر اليه وقدم له اياز أموالا عظيمة وفي ثالث عشر جمادى الآخرة طلب السلطان ايازا وأوقف له في الدهليز جماعة فلما دخل ضربوه بسيوفهم حتى قتلوه وكان عمر اياز قد جاوز أربعين سنة وهو من جملة مماليك السلطان ملكشاه وكان غزير المروءة شجاعاً وأمسك الصفى وزير اياز وقتل في رمضان وعمره ست وثلاثون سنة وكان من بيت رياسة بهمذان

ذكر

ذكر وفاة سقمان

في هذه السنة توفي سقمان بن ارتق بن اكسب كذا ذكره ابن الاثير انه اكسب بالباء وصوابه اكسك بكافين ذكر ذلك أيضا ابن خلكان وكان وفاة سقمان في القريتين لانه كان متوجها الى دمشق باستدعاء طغتكين بسبب الفرنج ليجعله مقابلتهم بحكم مرض طغتكين فلحق سقمان الخوانيق في مسيره فتوفي في القريتين في صفر من هذه السنة وخلف سقمان اثنين هما ابراهيم وداود وحمل سقمان في تابوت الى حصن كيفا فدفن به ولما مات سقمان كان مالكا لحصن كيفا وماردين أما ملكه لحصن كيفا فقد ذكرنا ذلك وصورة تسليم موسى التركماني صاحب الموصل الحصن له لما استنجد به على جكرمش وأما ملكه ماردين فنحن نورده من أول الحال وهو ان ماردين كان قد وهبها هي وأعمالها السلطان بركيارق لانسان مغنى ووقع حرب بين كربوغا صاحب الموصل وبين سقمان وكان مع سقمان ابن أخيه ياقوتى وعماد الدين زنكى بن اقسنقر وهو اذ ذاك صبى فانهزم سقمان وأخذ ابن أخيه ياقوتى أسيرا فحبسه كربوغا في قلعة ماردين وبقى ياقوتى في حبسه مدة فمضت زوجة ارتق الى كربوغا وسألته في اطلاق ابن ابنها ياقوتى فاجابها كربوغا الى ذلك وأطلقه فاعجبت ياقوتى ماردين وأرسل يقول لصاحبها المغنى ان أذنت لى سكنت في ربض قلعتك وجلبت اليها الكسوبات وحميتها من المفسدين ويحصل لك بذلك النفع فاذن له المغنى بالمقام في الربض فاقام ياقوتى بماردين وجعل يغير من باب خلاط الى بغداد ويستصحب معه حفاظ قلعة ماردين ويحسن اليهم ويؤثرهم على نفسه فاطمأنوا اليه وسار مرة ونزل معه أكثرهم فقيدهم وقبضهم وأتى الى باب قلعة ماردين ونادى من بها من أهليهم ان فتحتم الباب وسلمتم الى القلعة والا ضربت أعناقهم جميعهم فامتنعوا فاحضر واحدا منهم وضرب عنقه ففتحوا له باب القلعة وتسلمها ياقوتى وأقام بها ثم جمع ياقوتى جمعا وقصد نصيبين ولحقه مرض حتى عجز عن لبس السلاح وركوب الخيل وحمل على فرسه وركبه فاصابه سهم فسقط ياقوتى منه ومات ثم ملك ماردين بعد ياقوتى أخوه على وصار في طاعة جكرمش صاحب الموصل واستخلف على ماردين بعض أصحابه وكان اسمه عليا أيضاً فارسل على يقول لسقمان ان ابن أخيك يريد أن يسلم ماردين الى جكرمش فسار سقمان بنفسه وتسلم ماردين فطالبه ابن أخيه على بردها اليه فلم يفعل سقمان ذلك وأعطاه جبل جور عوضها واستقرت ماردين وحصن كيفا لسقمان حتى سار الى دمشق ومات بالقريتين فصارت ماردين لاخيه ايلغازى بن ارتق وصارت حصن كيفا لابنه ابراهيم بن سقمان المذكور وبقى ابراهيم بن سقمان مالكا لحصن كيفا حتى توفي وملكها بعده أخوه داود بن سقمان حتى توفي وملكها بعدهما

قرا ارسلان بن داود حتى توفي في سنة اثنتين وستين وخمسمائة على ماسنذكره ان شاء الله تعالى

(ذكر غير ذلك)

وفي هذه السنة اجتمعت الحجاج من الهند وماوراء النهر وخراسان وغيرها وساروا فلما وصلوا جوار الرى أتاهم الباطنية وقت السحر فوضعوا فيهم السيف وقتلوهم ونهبوا أموالهم ودوابهم (وفيها) كانت وقعة بين فرنج انطاكيـة والملك رضوان بن تتش صاحب حلب عند شيزر فانهزم المسلمون وأسر وقتل منهم كثير واستولى الفرنج على ارتاح (وفيها) توفي محمد بن على ابن الحسن المعروف بابن أبي الصقر كان فقيهاً شافعيا وتفقه على أبي اسحق الشيرازى وغلب عليه الشعر فاشتهر به فمن قوله لما كبر

ابن أبي الصقر افتكر وقال في حال الكبر والله لولا بولة

تحرقني وقت السحر لما ذكرت ان لى مابين فخذى ذكر

وكانت ولادته في نحو سنة سبع وأربعمائة (ثم دخلت سنة تسع وتسعين وأربعمائة) في هذه السنة سار سيف الدولة صدقة بن مزيد من الحلة الى البصرة فملكها

ذكر اتصال ابن ملاعب بملك فامية واستيلاء الفرنج عليها

كان خلف ابن ملاعب الكلابى صاحب حمص وكان رجاله وأصحابه يقطعون الطريق على الناس فكان الضرر بهم عظيما فسار صاحب دمشق تتش بن الب ارسلان اليه وأخذ حمص منه كما تقدم ذكره في سنة خمس وثمانين وأربعمائة ثم تقلبت بخلف بن ملاعب المذكور الاحوال الى ان دخل مصر وأقام بها واتفق ان متولى فاميـة من جهة رضوان بن تتش صاحب حلب كان يميل الى مذهب خلفاء مصر فكاتبهم في الباطن في ان يرسلوا من يسلم اليه فامية وقلعتها فطلب ابن ملاعب أن يكون هو الذى يرسلونه لتسليم فامية فارسلوه وتسلم فامية وقلعتها فلما استقر خلف ابن ملاعب الكلابى المذكور بفامية خلع طاعة المصريين ولم يرع حقهم وأقام بفاميـة يقطع الطريق ويخيف السبيل فاتفق قاضى فامية وجماعة من أهلها وكاتبوا الملك رضوان صاحب حلب في أن يرسل اليهم جماعة ليكبسوا فامية بالليل وانهم يسلمونها اليهم فارسل رضوان جماعة فاصعدهم القاضى والمتفقون معه بالحبال الى القلعة فقتلوا ابن ملاعب وبعض أولاده وهرب البعض واستولوا على قلعة فامية ثم سار الفرنج الى فامية وحاصروها وملكوا البلد والقلعة وقتلوا القاضى المتغلب عليها

ذكر حال طرابلس مع الفرنج

كان صنجيل قد ملك مدينة جبلة ثم سار وأقام على طرابلس لحصرها وبنى بالقرب منها

حصناً

حصنا وبنى تحته ربضا وهو المعروف بحصن صنجيل فخرج الملك أبو على بن عمار صاحب طرابلس فاحرق الربض ووقف صنجيل على بعض سقوفه المحرقة فانخسف به فرض صنجيل لعنه الله من ذلك وبقى عشرة أيام ومات وحمل الى القدس ودفن فيه ودام الحرب بين أهل طرابلس والفرنج خمس سنين وظهر من صاحبها ابن عمار صبر عظيم وقلت الاقوات بها وافتقدت الاغنياء (ثم دخلت سنة خمسمائة)

ذكر وفاة يوسف بن تاشفين

في هذه السنة توفي أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك الغرب والاندلس وكان حسن السيرة وكان قد أرسل الى بغداد فطلب التقليد من المستظهر خليفة بغداد فارسل اليه الخلع والتقليد ويوسف المذكور هو الذى بنى مدينة مراكش ولما مات يوسف ملك البلاد بعده ابنه على بن يوسف بن تاشفين وتلقب أيضا بامير المسلمين

ذكر قتل فخر الملك بن نظام الملك

في هذه السنة قتل فخر الملك أبو المظفر على بن نظام الملك يوم عاشوراء وكان أكبر أولاد نظام الملك وزر لبركيارق ثم لاخيه سنجر بن ملكشاه وكان قد أصبح في يوم قتل صائما بنيسابور وقال لاصحابه رأيت الليلة في المنام الحسين بن على وهو يقول عجل الينا وليكن افطارك عندنا وقد اشتغل فكرى ولا محيد عن قضاء الله تعالى فقالوا الصواب ان لاتخرج اليوم فاقام يومه يصلى ويقرأ القرآن وتصدق بشئ كثير وخرج العصر من الدار التى كان بها يريد دار النساء فسمع صياح متظلم شديد الحرقة فاحضره وقال ماحالك فدفع رقعة فبينا فخر الملك يتأملها اذ ضربه بسكين فقتله وأمسك الباطنى وحمل الى السلطان سنجر فقرره فاقر على جماعة كذبا فقتل هو وتلك الجماعة

ذكر ملك صدقة تكريت

في هذه السنة ملك سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد قلعة تكريت سلمها اليه كيقباذ بن هزارسب الديلمى وكانت تكريت لبنى مقن برهة من الزمان ثم خرجت عنهم وتنقلت في أيدى غيرهم حتى صارت لاقسنقر صاحب حلب ثم لكوهراتين ثم لمجد الملك البلاسانى فولى عليها كيقباذ المذكور وبقيت في يده حتى سلمها في هذه السنة لصدقة المذكور

ذكر ملك جاولى الموصل وموت جكرمش وقليج أرسلان

في هذه السنة أقطع السلطان محمد جاولى سقاوه الموصل والاعمال التى بيد جكرمش فسار جاولى حتى قارب الموصل فخرج جكرمش لقتاله في محفة لانه كان قد

لحقه طرف فالج واقتتلا فانهزم عسكر جكرمش وأخذ جكرمش أسيرا من المحفة وسار جاولي بعد الوقعة وحصر الموصل وكان قد أقام أصحاب جكرمش زنكي بن جكرمش وملك الموصل وله احدى عشرة سنة وبقي جاولي يطوف بجكرمش حول الموصل أسيرا وهو يأمرهم بتسليم البلد فلم يقبلوا منه ومات جكرمش في تلك الحال وعمره نحو ستين سنة وكان قد عظم ملك جكرمش وهو الذى على سور الموصل وحصنها وكاتب أهل الموصل قليج أرسلان بن سليمان بن قطلومش السلجوقي صاحب بلاد الروم يستدعونه فسار قاصدا الموصل * فلما وصل الى نصيبين رحل جاولي عن الموصل خوفا منه وسار الى الرحبة ووصل قليج أرسلان الى الموصل وتسلمها في الخامس والعشرين من رجب من هذه السنة ثم استخلف قليج أرسلان ابنه ملكشاه بن قليج ارسلان على الموصل وعمره احدى عشرة سنة وأقام معه أميرا يدبره وسار قليج أرسلان الى جاولي وكان قد كثر جمع جاولي واجتمع اليه رضوان صاحب حلب وغيره ولما وصل قليج أرسلان الى الخابور وصل اليه جاولي واقتتلوا في العشرين من ذى القعدة وقاتل قليج أرسلان بنفسه قتالا عظيما فانهزم عسكره واضطر قليج أرسلان الى الهروب فالقى نفسه في الخابور فغرق وظهر بعد أيام ودفن بالشميسانية وهى من قرى الخابور ولما فرغ جاولي من الوقعة سار الى الموصل فسلمت اليه بالأمان وسار ملكشاه بن قليج أرسلان الى عند السلطان محمد

ذكر قتل الباطنية

في هذه السنة حاصر السلطان محمد قلعة الباطنية التى بالقرب من اصفهان التى بناها ملكشاه باشارة رسول ملك الروم على ماقدمناذ كره وكان اسم القلعة شاذر وكانت المضرة بها عظيمة وأطال عليها الحصار ونزل بعض الباطنية بالأمان وساروا الى باقى قلاعهم وبقى صاحب شاذر واسمه أحمد بن عبد الملك بن عطاش مع جماعة يسيرة فزحف السلطان عليه وقتله وقتل جماعة كثيرة من الباطنية وملك القلعة وخربها (وفي هذه السنة) توفي الامير شرخاب بن بدر بن مهلهل المعروف بابن أبى الشوك الكردى وكان له أموال وخيول لاتحصى وقام مقامه بعده أخوه منصور بن بدر وبقيت الامارة في بيته مائة وثلاثين سنة (ثم دخلت سنة احدى وخمسمائة)

ذكر مقتل صدقة

في هذه السنة في رجب قتل سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن مزيد الاسدى أمير العرب في قتال جرى بينه وبين السلطان محمد واشتد القتال بينهم وقتل صدقة في المعركة بعد ان قاتل قتالا شديدا وحمل رأسه الى السلطان محمد وكان عمر صدقة تسعا

وخمسين

وخمسين سنة وامارته احدى وعشرين سنة وقتل من أصحابه مايزيد على ثلاثة آلاف فارس وكان صدقة متشيعاً وهو الذى بنى الحلة بالعراق وأقول انه قد تقدم ذكر الحلة قبل وجود صــدقة المذكور فكيف يكون هو الذى بناها لكن كنا نقلناه من الكامل لابن الاثير وكان قدعظم شأنه وعلا قدره واتسع جاهه واستجار به صغار الناس وكبارهم وكان مجتهدا في النصح للسلطان محمـــد حتى انه جاهر بركيارق بالعــداوة ولم يبرح على مصافاة محمد ثم فسد مابينهما حتى قتل صدقة كما ذكرنا وكان سبب الفساد بينهما حمــاية صــدقة لكل من خاف من السلطان واتفق ان السلطان محمدا غضب على أبى دلف شرخاب بن كيخسرو صاحب ساوة فهرب صاحب ساوة المذكور واستجار بصدقة وأرسل السلطان يؤكد في ارساله وطلبه فلم يفعل صدقة أن يسلمه فسار اليه السلطان واقتتلوا كما ذكرنافقتل صدقةوأسر ابنهدبيس بن صدقة وأسرشرخاب صاحب ساوةالمذكور

﴿ ذكر وفاة تميم بن المعز ﴾

في هذه السنة في رجب توفي تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية وكان تميم ذكيا حليما وكان ينظم الشعر وكان عمره تسعا وسبعين سنة وكانت ولايته ستا وأربعين سنة وعشرة أشهر وعشرين يوما وخلف من الاولاد مائه ابن أربعين ذكرا وستين بنتا ولما توفي ملك بعده ابنه يحيي بن تميم وكان عمر يحيي حين ولى ثلاث وأربعين سنةوستة أشهر

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة توجه فخر الملك أبو على بن عمــار من طرابلس الى بغداد مستنفرا لمــا حل بطرابلس وبالشام من الفرنج واجتمع بالسلطان محمد وبالخليفة المستظهر فلم يحصل منهما غرض فعاد الى دمشق وأقام عند طغتكين وأقطعــه الزبداني واما طرابلس فان أهلها دخلوا في طاعة خليفة مصر وخرجوا عن طاعة ابن عمار وكان من أمرطرابلس ماسنذكره (ثم دخلت سنة اثنتين وخمسمائة) في هذه السنة أرســل السلطان محمد عسكرا فيهم عدة من أمرائه الكبار مع أمير يقال له مودود بن الطغتكين الى الموصل ليأخذوها من جاولى فوصلوا الى الموصل وحصروها وتسلمها الامير مودود في صــفر وأماجاولى فانه لم ينحصر بالموصل وهرب الى الرحبة قبل نزول العسكر عليها ثم سار جاولى مجدا ولحق السلطان محمدا قريب أصفهان وأخذ كفنه معه ودخل عليه وطلب العفو فعفاعنه وأمنه

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

في هذه السنة تولى مجاهد الدين بهروز شحنكية بغداد ولاه اياها السلطان محمد وأمر بهروز بعمارة دار المملكة ببغداد ففعل بهروز ذلك وأحسن الى الناس وكان السلطان

لما ولاه في أصفهان ثم لما قدم السلطان الى بغداد ولى بهروز شحنكية العراق جميعه (وفي هذه السنة) في فصح النصارى نزل الامراء بنو منقذ أصحاب شيزر منها للتفرج على عيد النصارى فثار جماعة من الباطنية في حصن شيزر فملكوا قلعة شيزر وبادر أهل المدينة الى الباشورة وأصعدهم النساء بالحبال من الطاقات وأدركهم الامراء بنو منقذ ووقع بينهم القتال فانخذل الباطنية وأخذهم السيف من كل جانب فلم يسلم منهم أحد (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى أحد أئمة اللغة قرأ على أبى العلاء بن سليمان المعرى وغيره وسمع الحديث بمدينة صور من الفقيه سليم بن أيوب الرازى وغيره وروى عنه أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى وغيره وتخرج عليه خلق كثير وتلمذوا له قال في وفيات الاعيان وقد روى انه لم يكن بمرضى الطريقة وشرح الحماسة وديوان المتنبي وله في النحو مقدمة وهى عزيزة الوجود وله في اعراب القرآن كتاب سماه الملخص في أربع مجلدات وله غير ذلك من التآليف الحسنة المفيدة سافر من تبريز الى المعرة لقصد أبى العلاء ودخل مصر في عنفوان شبابه وقرأ بها على طاهر بن بابشاذ ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكانت ولادته سنة احدى وعشرين وأربعمائة وتوفي فجأة في التاريخ المذكور ببغداد (وفيها) توفي أبو الفوارس الحسن بن على الخازن المشهور بجودة الخط وله شعر حسن (ثم دخلت سنه ثلاث وخمسمائة)

ذكر ملك الفرنج طرابلس

في هذه السنة في حادى عشر ذى الحجة ملك الفرنج مدينة طرابلس لانهم ساروا اليها من كل جهة وحصروها في البر والبحر وضايقوها من أول رمضان وكانت في يد نواب خليفة مصر العلوى وأرسل اليها خليفة مصر اسطولا فرده الهواء ولم يقدر على الوصول الى طرابلس ليقضى الله أمرا كان مفعولا وملكوها بالسيف فقتلوا ونهبوا وسبوا وكان بعض أهل طرابلس قد طلبوا الامان وخرجوا منها الى دمشق قبل أن يملكها الفرنج (ثم دخلت سنة أربع وخمسمائه) في هذه السنة ملك الفرنج مدينة صيدا في ربيع الآخر وملكوها بالامان (وفيها) سار صاحب انطاكية مع من اجتمع اليه من الفرنج الى الاثارب وهى بالقرب من حلب وحصره ودام القتال بينهم ثم ملكوه بالسيف وقتلوا من أهله الفى رجل وأسروا الباقين ثم ساروا الى زردنا فملكوها بالسيف وجرى لهم كما جرى لاهل الاثارب ثم سار الفرنج الى منبج وبالس فوجدوهما قد أخلاهما أهلهما فعادوا عنهما وصالح الملك رضوان صاحب حلب الفرنج على اثنتين وثلاثين الف دينار يحملها اليهم مع خيول وثياب ووقع الخوف في قلوب أهل الشام من الفرنج فبذلت لهم

أصحاب

أصحاب البلاد أموالا وصالحوهم فصالحهم أهل مدينة صور على سبعة آلاف دينار وصالحهم ابن منقذ صاحب شيزر على أربعة آلاف دينار وصالحهم على الكردى صاحب حماة على ألفي دينار

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي الكيا الهراسى الطبرى والكيا بالعجمية الكبير القدر المقدم بين الناس واسمه أبو الحسن على بن محمد بن على ومولده سنة خمسين وأربعمائة وكان من أهل طبرستان وخرج الى نيسابور وتفقه على امام الحرمين وكان حسن الصورة جهورى الصوت فصيح العبارة ثم خرج الى العراق وتولى تدريس النظامية (وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع وخمسمائة قال ابن خلكان في ترجمة الآمر منصور العلوى وقيل في سنة احدى عشرة وخمسمائة قصد بردويل الفرنجى الديار المصرية فانتهى الى الفرما ودخلها وأحرقها وأحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها راجعا الى الشام وهو مريض فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق بطنه أصحابه ورموا حشوته هناك فهى ترجم الى اليوم ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردوايل التى في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى بردويل المذكور والناس يقولون عن الحجارة الملقاة هناك انها قبر بردويل وانما هى هذه الحشوة وكان بردويل المذكور صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة من بلاد ساحل الشام وهو الذى أخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين (ثم دخلت سنة خمس وخمسمائة) فيها جهز السلطان محمد عسكرا فيه صاحب الموصل مودود وغيره من أصحاب الاطراف الى قتال الفرنج بالشام فساروا ونزلوا على الرها فلم يملكوها فرحلوا ووصلوا الى حلب فخاف منهم الملك رضوان بن تتش صاحب حلب وغلق أبواب حلب ولم يجتمع بهم ولا فتح لهم أبواب المدينة فساروا الى المعرة ثم افترقوا ولم يحصل لهم غرض (وفي هذه السنة) في جمادى الآخرة توفي الامام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسى اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور واشتغل على امام الحرمين واجتمع بنظام الملك فاكرمه وفوض اليه تدريس مدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وثمانين وأربعمائة ثم ترك جميع ما كان عليه في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق التزهد والانقطاع وحج وقصد دمشق وأقام بها مدة ثم انتقل الى القدس واجتهد في العبادة ثم قصد مصر وأقام باسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس وصنف الكتب المفيدة المشهورة منها البسيط والوسيط والوجيز والمنحول والمنتحل في علم الجدل وغير ذلك وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة ونسبه الى طوس من خراسان وطوس مدينتان تسمى احداهما طابران والاخرى نوقان

والغزالى نسبة الى الغزال والعجم تقول في القصار قصارى وفي الغزال غزالى وفي العطار عطارى (ثم دخلت سنة ست وخمسمائة) فيها توفي بسيل الارمنى صاحب بلاد الارمن فقصدها صاحب انطاكية الفرنجى ليملك بلاد الارمن المعروفة الآن ببلاد سيس فمات في الطريق وملكها سيرجال (وفيها) توفي قراجا صاحب حمص وقام بعده ولده قيرخان (وفيها) توفي سكمان أوسقمان القطبى صاحب خلاط وكان قدملك خلاط في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة حسبما تقدم ذكره هناك ولما توفي سكمان ملك خلاط بعده ولده (ظهير الدين) ابراهيم بن سكمان وسلك سيرة أبيه وبقى في ملك خلاط حتى توفي في سنة احدى وعشرين وخمسمائة فتولى مكانه أخوه (أحمد) ابن سكمان وبقى أحمد في الولاية عشرة أشهر وتوفي فحكمت والدتهما وهى اينانج خاتون وهى ابنة اركمان على وزن أنخران وبقيت مستبدة بمملكة خلاط ومعها ولدولدها سكمان بن ابراهيم بن سكمان وكان عمره ست سنين فقصدت جدته اينانج المذكورة اعدامه لتنفرد بالمملكة فلما رأى كبراء الدولة سوء نيتها لولد ولدها المذكور اتفق جماعة وخنقوا اينانج المذكورة في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة واستقر ابن ابنها (شاهرمن) سكمان ابن ابراهيم المذكور بن سكمان في الملك حتى توفي في سنة تسع وسبعين وخمسمائة حسبما نذكره ان شاء الله تعالى (ثم دخلت سنة سبع وخمسمائة)

ذكر الحرب مع الفرنج وقتل مودود بن الطونطاش صاحب الموصل

(في هذه السنة) اجتمع المسلمون وفيهم مودود صاحب الموصل وتميرك صاحب سنجار والامير اياز بن ايلغازى وطغتكين صاحب دمشق وكان مودود قد سار من الموصل الى دمشق فخرج طغتكين والتقاه بسلمية وسار معه الى دمشق واجتمعت الفرنج وفيهم بغدوين صاحب القدس وجوسلين صاحب الجلس واقتتلوا بالقرب من طبرية ثالث عشر المحرم وهزم الله الفرنج وكثر القتل فيهم ورجع المسلمون منصورين الى دمشق ودخلوها في ربيع الاول ودخل الجامع مودود وطغتكين وأصحابهما وصلوا الجمعة وخرج طغتكين ومودود يتمشيان في بعض صحن الجامع فوثب باطنى على مودود وضربه بسكين وقتل الباطنى وأخذ رأسه وحمل مودود الى دار طغتكين وكان صائما واجتهدوا به أن يفطر فلم يفعل ومات من يومه رحمه الله تعالى وكان خيرا عادلا قيل ان الباطنيه الذين بالشام خافوه فقتلوه وقيل ان طغتكين خافه فوضع عليه من قتله ودفن مودود بدمشق في تربة دقاق بن تتش ثم نقل الى بغداد فدفن في جوار أبي حنيفة ثم نقل الى اصفهان

ذكر

ذكر وفاة رضوان

في هذه السنة توفي الملك رضوان بن تتش بن الب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق صاحب حلب وقام بملك حلب بعده ابنه ألب أرسلان الاخرس بن رضوان وكانت سيرة رضوان غير محمودة وقتل رضوان قبل موته أخويه أبا طالب وبهرام وكان يستعين بالباطنية في كثير من أموره لقلة دينه وكانت ولاية رضوان في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة في سنة قتل أبوه تتش ولما ملك الاخرس ابن رضوان استولى على الامور لولو الخادم وكان الحكم والامر اليه ولم يكن للب ارسلان المذكور أخرس حقيقة وانما كان في لسانه حبسة وتمتمة وكانت أم الاخرس بنت باغى سيان صاحب انطاكية وكان عمره حين ولى ست عشرة سنة ولما مات رضوان وملك الب ارسلان قتلت الباطنية الذين كانوا بحلب وكانوا جماعته ولهم صورة ونهبت أموالهم

﴿ ذكر غير ذلك ﴾

في هذه السنة توفي اسمعيل بن أحمد الحسين البيهقي الامام ابن الامام وتوفي ببيهق ومولده سنة ثمان وعشرين وأربعمائة (وفيها) توفي محمد بن أحمد بن محمد الابيوردى الاديب الشاعر وله شعر حسن فمنه

تنكر لى دهرى ولم يدر اننى ... أعز وأهوال الزمان تهون
وظل يرينى الخطب كيف اعتداؤه ... وبت اريه الصبر كيف يكون

وكانت وفاته باصفهان وهو من بنى أمية (وفيها) توفي محمد بن أحمد بن أبى الحسن ابن عمر وكنيته أبو بكر الشاشى الفقيه الشافعى ومولده سنة سبع وعشرين وأربعمائة وتفقه على أبى اسحق الشيرازى ببغداد وعلى أبى نصر بن الصباغ وصنف للمستظهر بالله كتابه المعروف بالمستظهرى (ثم دخلت سنة ثمان وخمسمائة) فيها أرسل السلطان محمد بن ملكشاه اقسنقر البرسقى واليا على الموصل لما بلغه قتل مودود بن الطنطاش صاحب الموصل وأمر السلطان الامراء وأصحاب الاطراف بالمسير صحبة البرسقى لقتال الفرنج وجرى بين البرسقى وايلغازى بن ارتق صاحب ماردين قتال انتصر فيه ايلغازى وهرب البرسقى ثم خاف ايلغازى من السلطان فسار الى طغتكين صاحب دمشق فاتفق معه وكاتبا الفرنج واعتضدا بهم ثم عاد ايلغازى من دمشق الى جهة بلاده فلما قرب من حمص وكان في جماعة قليلة خرج قيرخان بن قراجا صاحب حمص وأمسك ايلغازى وبقى في أسره مدة ثم تحالفا وأطلقه

ذكر وفاة صاحب غزنة

في هذه السنة في شوال توفي الملك علاء الدولة أبو سعد مسعود بن ابراهيم بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة وكان ملكه في سنة احدى وثمانين وأربعمائة وملك بعده ابنه أرسلان شاه بن مسعود وأمسك اخوته وهرب من اخوته بهرام شاه واستجار بالسلطان سنجر بن ملكشاه صاحب خراسان وأرسل سنجر الى ارسلان شاه يشفع في بهرام شاه فلم يقبل منه فسار السلطان سنجر الى غزنة وجمع أرسلان شاه عساكره وقيوله واقتتلوا واشتد القتال بينهم فانهزم عسكر غزنة وانهزم ارسلان شاه ودخل سنجر غزنة واستولى عليها في سنة عشر وخمسمائة وأخذ منها أموالا عظيمة وقرر السلطنة لبهرام شاه بن مسعود وان يخطب في مملكته للسلطان محمد ثم للملك سنجر ثم للسلطان بهرام شاه المذكور ثم عاد سنجر الى بلاده وكان أرسلان شاه قد هرب الى جهة هندستان ثم جمع جمعا وعاد الى غزنة فاستنجد بهرام شاه بسنجر ثانيا فارسل اليه عسكرا * فلما قاربوا أرسلان شاه هرب من غير قتال وتبعوه حتى أمسكوه فخنق بهرام شاه اخاه ارسلان شاه ودفنه بتربة أبيه بغزنة وكان قتل ارسلان شاه في سنة اثنتي عشرة وخمسمائة * وقدمنا ذكره لنتبع الحادثة بعضها بعضا وكان عمر ارسلان شاه لما قتل سبعا وعشرين سنة

ذكر مقتل صاحب حلب

في هذه السنة قتل تاج الدولة الب ارسلان الاخرس صاحب حلب ابن الملك رضوان ابن تتش بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق قتله غلمانه بقلعة حلب وأقاموا بعده أخاه سلطان شاه بن رضوان وكان المتولي على الامر لولو الخادم (ثم دخلت سنة تسع وخمسمائة) فيها أرسل السلطان محمد بن ملكشاه عسكرا ضخما لقتال طغتكين صاحب دمشق وايلغازى صاحب ماردين فعبر العسكر الفرات من الرقة وقصدوا حلب فعصت عليهم فساروا الى حماة وهي لطغتكين فحصروها وفتحوها عنوة ونهبوا الاموال ثلاثة أيام ثم سلموا حماة الى الامير قيرخان بن قراجا صاحب حمص وأقام العسكر بحماة واجتمع بفامية ايلغازى وطغتكين وملوك الفرنج وهم صاحب انطاكية وصاحب طرابلس وغيرهما وأقاموا بفامية ينتظرون تفرق المسلمين فلما أقام عسكر المسلمين الى الشتاء تفرق الفرنج وسار طغتكين الى دمشق وايلغازى الى ماردين ثم سار المسلمون من حماة الى كفر طاب وهي للفرنج فاستولوا عليها وقتلوا من بها من الفرنج ونهبوهم ثم سار المسلمون الى المعرة وهي للفرنج ثم ساروا منها الى حلب فكبسهم صاحب انطاكية في اثناء الطريق فانهزمت المسلمون وقتل الفرنج فيهم

ونهبوهم وهرب من سلم منهم الى بلاده (وفي هذه السنة) استولى الفرنج على رفنية وكانت لطغتكين أيضا ثم سار طغتكين من دمشق واسترجعها الى ملكه وقتل من بها من الفرنج

ذكر وفاة صاحب افريقية

في هذه السنة توفي يحيى بن تميم بن المعز بن باديس صاحب افريقية يوم عيد الاضحى فجأة وتولى بعده ابنه علي بن يحيى وكان عمر يحيى اثنتين وخمسين سنة وولايته ثمان سنين وخمسة أشهر وخلف ثلاثين ولدا

ذكر غير ذلك

فيها قدم السلطان محمد الى بغداد فسار اليه طغتكين من دمشق ودخل عليه وسأل الرضا عنه فرضي عنه ورده الى دمشق (وفيها) أخذ السلطان الموصل وماكان معها من اقسنقر البرسقي وأقطعها للامير جيوش بيك وبقي البرسقي في الرحبة وكانت اقطاعه (ثم دخلت سنة عشرة وخمسمائة) في هذه السنة مات جاولي سقاوه بفارس وكان السلطان محمد بن ملكشاه قد ولاه فارس بعد أخذ الموصل منه على ماتقدم ذكره (وفيها) وقيل بل في سنة ست عشرة وخمسمائة توفي بمرو الروز أبو محمد الحسن بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء البغوي الفقيه المحدث كان بحرا في العلوم صنف كتبا عدة منها التهذيب في الفقه والمصابيح في الحديث والجمع بين الصحيحين وغير ذلك والفراء نسبة الى عمل الفرا والبغوي نسبة الى بلدة بخراسان يقال لها بغ وبغشور أيضا (ثم دخلت سنة احدى عشرة وخمسمائة)

ذكر وفاة السلطان محمد

في هذه السنة في رابع وعشرين ذى الحجة توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وابتدى مرضه من شعبان ومولده ثامن عشر شعبان من سنة أربع وسبعين وأربعمائة فكان عمره ستا وثلاثين سنة وأربعة أشهر وستة أيام وأول ماخطب له ببغداد في ذى الحجة سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة وقطعت خطبته عدة دفعات ولقي من المشاق والاخطار مالا زيادة عليه وكان عادلا حسن السيرة أطلق المكوس والضرائب في جميع بلاده وعهد بالملك الى ولده محمود وعمره اذ ذاك قد زاد على أربع عشرة سنة * ولما عهد عليه اعتنقه وقبله وبكى كل واحد منهما وجلس محمود على تخت السلطنة بالتاج والسوارين يوم وفاة أبيه في الرابع والعشرين من ذى الحجة من هذه السنة وخطب لمحمود بالسلطنة في يوم الجمعة الثامن والعشرين من ذى الحجة

ذكر قتل صاحب حلب واستيلاء ايلغازى عليها

في هذه السنة قتل لولو الخادم وكان قد استولى على حلب وأعمالها وكان قد أقام لولو المذكور بعد رضوان ابنه الب ارسلان الاخرس ابن رضوان فلما قتل كما تقدم ذكره أقام أخاه سلطان شاه وليس له من الحكم شئ وبقى لولو المذكور هو المتحكم في البلاد فلما كانت هذه السنة سار لولو الى قلعة جعبر ليجتمع بسالم بن مالك العقيلى صاحب قلعة جعبر فوثب جماعة من الاتراك أصحاب لولو على لولو وقد نزل يريق الماء وصاحوا أرنب أرنب وقتلوه بالنشاب ونهبوا خزانته وعادوا الى حلب فاتفق أهل حلب واستعادوا منهم المال وقام باتابكية سلطان شاه بن رضوان شمس الخواص يارقطاش وبقى يارقطاش شهرا ثم اجتمع كبراء الدولة وعزلوه وولوا أبا المعالى بن الملحى الدمشقى ثم عزلوه وصادروه ثم خاف أهل حلب من الفرنج فسلموا البلد الى ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فسار ايلغازى وتسلم حلب وجعل فيها ولده حسام الدين تمرتاش وعاد ايلغازى الى ماردين

ذكر غير ذلك

في هذه السنة جاء سيل فغرق مدينة سنجار وغرق من الناس خلق كثير وهدم المنازل ومن عجيب مايحكى ان الماء حمل مهدا فيه مولود فتعلق المهد بشجرة زيتون ثم نقص الماء والمهد معلق بالشجرة فسلم الطفل (وفيها) هجم الفرنج على ربض حماة وقتلوا من أهلها مايزيد على مائة رجل ثم عادوا عنها (ثم دخلت سنة اثنتى عشرة وخمسمائة) في هذه السنة عزل السلطان محمود مجاهد الدين بهروز عن شحنكية بغداد وجعل اقسنقر البرسقى شحنة بغداد وسار بهروز الى تكريت وكانت اقطاعه وكان المدبر لدولة السلطان محمود الوزير الربيب أبو منصور (وفيها) سار الامير دبيس بن صدقة الى الحلة باذن السلطان محمود وكان دبيس معتقلا مع السلطان محمد من حين قتل أبوه صدقة الى الآن فلما أطلق توجه الى الحلة واجتمعت عليه العرب والاكراد

ذكر وفاة المستظهر

في هذه السنة في سادس عشر ربيع الآخر توفي المستظهر بالله أحمد بن المقتدى بامر الله عبد الله بن الذخيرة محمد بن القائم وكان عمره احدى وأربعين سنة وستة أشهر وأياما وخلافته أربعا وعشرين سنة وثلاثة أشهر واحد عشر يوما ومن الاتفاق الغريب انه لما توفي السلطان الب أرسلان توفي بعده القائم بامر الله ولما توفي ملكشاه توفي بعده المقتدى ولما توفي محمد توفي بعده المستظهر

ذكر خلافة المسترشد

وهو تاسع عشرينهم لما توفى المستظهر بويع ولده المسترشد بالله أبو منصور فضل ابن أحمد المستظهر وأخذ البيعة على الناس للمسترشد القاضى أبو الحسن الدامغانى

ذكر غير ذلك

وفي هذه السنة توفي أبو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده الاصفهانى المحدث المشهور وله في الحديث تصانيف حسنة (وفيها) توفى أبو الفضل أحمد بن محمد بن الخازن وكان أديبا وله شعر حسن (وفيها) قتل ارسلان شاه بن مسعود السبكتكينى قتله أخوه بهرام شاه بن مسعود واستقر بهرام شاه فى ملك غزنة حسبما قدمنا ذكره فى سنة ثمان وخمسمائة (ثم دخلت سنة ثلاث عشرة وخمسمائة) فيها سار السلطان سنجر الى حرب ابن أخيه السلطان محمود والتقيا بالرى بالقرب من ساوة فانهزم محمود ونزل السلطان سنجر في خيامه ثم وقع الصلح بينهما على أن يخطب للسلطان سنجر ثم بعده للسلطان محمود واستولى سنجر على الرى وأضافها الى مايده وقدم السلطان محمود الى عمه السلطان سنجر بالرى فاكرمه سنجر وأحسن اليه

ذكر غير ذلك

فيها كانت وقعة بين ايلغازى بن ارتق وبين الفرنج بارض حلب فهزم الفرنج وقتل منهم عدة كثيرة وأسر عدة وكان فيمن قتل سرجال صاحب انطاكية ثم سار ايلغازى وفتح عقيب الوقعة الاثارب وزردنا وكانت الوقعة في منتصف ربيع الاول عند عفرين ومما مدح ايلغازى به بسبب هذه الوقعة

قل ماتشاء فقولك المقبول ۝ وعليك بعد الخالق التعويل
واستبشر القرآن حين نصرته ۝ وبكى لفقد رجاله الانجيل

(وفي هذه السنة) سار جوسلين صاحب تل باشر الى بلاد دمشق ليكبس العرب بنى ربيعة وأميرهم اذ ذاك مر بن ربيعة فتقدم عسكر جوسلين قدامه فضل جوسلين عنهم ووقع عسكره على العرب وجرى بينهم قتال شديدا تتصرفيه مر بن ربيعة وأسر من الفرنج عدة كثيرة

ذكر غير ذلك

في هذه السنة أمر السلطان سنجر باعادة بهروز الى شحنكية العراق فعاد اليها (وفيها) ظهر قبر ابراهيم الخليل وقبور ولديه اسحق ويعقوب عليهم السلام بالقرب من بيت المقدس ورآهم كثير من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة * قال ابن الاثير مؤلف الكامل هكذا ذكره حمزة بن أسد بن على بن محمد

التميمي في تاريخه (ثم دخلت سنة أربع عشرة وخمسمائة)

(ذكر الحرب بين السلطان محمود وأخيه مسعود)

كان مسعود ابن السلطان محمد له الموصل وأذربيجان فكاتب دبيس بن صدقة جيوش بك اتابك مسعود يشير عليه بطلب السلطنة لمسعود ووعده دبيس بان يسير اليه ويشجده وكان غرض دبيس أن يقع بين محمود ومسعود لينال دبيس علو المنزلة كما نالها أبوه صدقة بسبب وقوع الخلف بين بركيارق وأخيه محمد فأجاب مسعود الى ذلك وخطب لنفسه بالسلطنة وجمع عسكره وسار الى أخيه محمود والتقوا عند عقبة استراباذ منتصف ربيع الاول من هذه السنة واشتد القتال بينهم فانهزم مسعود وعسكره ولما انهزم مسعود اختفى في جبل وأرسل يطلب من أخيه محمود الامان فبذله له وقدم مسعود الى أخيه محمود فأمر محمود بخروج العسكر الى تلقيه ولما التقيا اعتنقا وبكيا وبالغ محمود في الاحسان الى أخيه مسعود ووفي له ثم قدم جيوش بك اتابك مسعود على محمود فأحسن اليه أيضاً وأما دبيس بن صدقة فانه لما بلغه انهزام مسعود أخذ في افساد البلاد ونهبها وكاتبه محمود فلم يلتفت اليه فسار السلطان محمود اليه ولما قرب منه خرج دبيس عن الحلة والتجأ الى ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين ثم اتفق الحال على أن يرسل دبيس أخاه منصورا رهينة ويعود الى الحلة فأجيب الى ذلك (وفي هذه السنة) خرجت الكرج الى بلاد الاسلام وملكوا تفليس بالسيف وقتلوا ونهبوا من المسلمين شيئاً كثيرا (وفي هذه السنة) أيضاً جمع ايلغازى التركمان وغيرهم والتقى مع الفرنج عند ذات البقل من بلد سرمين وجرى بينهم قتال شديد فانتصر ايلغازى وانهزم الفرنج

(ذكر ابتداء أمر محمد بن تومرت وملك عبد المؤمن)

كان محمد بن عبد الله بن تومرت العلوى الحسيني من قبيلة من المصامدة من أهل جبل السوس من بلاد المغرب فرحل ابن تومرت الى بلاد المشرق في طلب العلم واتقن علم الاصول والعربية والفقه والحديث واجتمع بالغزالي والكيا الهراسى في العراق واجتمع بأبي بكر الطرطوشي بالاسكندرية وقيل انه لم يجتمع بالغزالي ثم حج ابن تومرت وعاد الى المغرب وأخذ في الانكار على الناس والزامهم باقامة الصلوات وغير ذلك من أحكام الشريعة وتغيير المنكرات ولما وصل الى قرية اسمها ملاله بالقرب من بجاية اتصل به عبد المؤمن ابن علي الكومي وتفرس ابن تومرت النجابة في عبد المؤمن المذكور وسار معه وتلقب ابن تومرت بالمهدى واستمر المهدى المذكور على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووصل الى مراكش وشدد في النهي عن المنكرات وكثرت اتباعه وحسنت ظنون الناس به ولما اشتهر أمره استحضره أمير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين بحضرة الفقهاء فناظرهم

وقطعهم وأشار بعض وزراء على بن يوسف بن تاشفين عليه بقتل ابن تومرت المهدى
وقال والله ماغرضه النهى عن المنكر والامر بالمعروف بل غرضه التغلب على البلاد فلم يقبل
على ذلك فقال الوزير وكان اسمه مالك بن وهيب من أهل قرطبة فاذا لم تقتله فخلده في
الحبس فلم يفعل وأمر باخراجه من مراكش فسار المهدى الى اغمات ولحق بالجبل واجتمع
عليه الناس وعرفهم انه هو المهدى الذى وعد النبي صلى الله عليه وسلم بخروجه فكثرت
اتباعه واشتدت شوكته وقام اليه عبدالمؤمن بن على في عشرة أنفس وقالوا له أنت المهدى
وبايعوه على ذلك وتبعهم غيرهم فأرسل أمير المسلمين على اليه جيشاً فهزمه المهدى وقويت
نفوس أصحابه وأقبلت اليه القبائل يبايعونه وعظم أمره وتوجه الى جبل عند تينملل
واستوطنه ثم ان المهدى رأى من بعض جموعه قوماخافهم فقال ان الله أعطانى نورا أعرف
به أهل الجنة من أهل النار وجمع الناس الى رأس جبل وجعل يقول عن كل من يخافه
هذا من أهل النار فيلقى من رأس الشاهق ميتا وكل من لا يخافه هذا من أهل الجنة
ويجعله عن يمينه حتى قتل خلقا كثيرا واستقام أمره وأمن على نفسه وقيل ان عدة الذين
قتلهم سبعون ألفاً وسمى عامة أصحابه الداخلين في طاعته الموحدين ولم يزل أمر ابن
تومرت المهدى يعلو الى سنة أربع وعشرين وخمسمائة فجهز جيشاً يبلغون أربعين ألفاً
فيهم الونشريسى وعبد المؤمن الى مراكش فحصروا أمير المسلمين بمراكش عشرين
يوما ثم سار متولى سجلماسة بالعساكر للكشف عن مراكش وطلع أهل مراكش
وأمير المسلمين واقتتلوا فقتل الونشريسى وصار عبد المؤمن مقدم العسكر واشتد بينهم القتال
الى الليل فانهزم عبد المؤمن بالعسكر الى الجبل ولما بلغ المهدى ابن تومرت خبر هزيمة
عسكره وكان مريضا فاشتد مرضه وسأل عن عبد المؤمن فقالوا سالم فقال المهدى لم يمت
أحد وأوصى أصحابه باتباع عبدالمؤمن وعرفهم انه هو الذى يفتح البلاد وسماه أمير المؤمنين
ثم مات المهدى في مرضه المذكور وكان عمره احدى وخمسين سنة ومدة ولايته عشر
سنين وعاد عبدالمؤمن الى تينملل وأقام بها يؤلف قلوب الناس الى سنة ثمان وعشرين وخمسمائة
ثم سار عبد المؤمن واستولى على الجبال وجعل أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين
ابنه تاشفين بن على يسير في الوطأة قبالة عبد المؤمن وفي سنة تسع وثلاثين سار عسكر
عبد المؤمن الى مدينة وهران وسار تاشفين اليهم وقرب الجمعان بعضهم من بعض فلما
كان ليلة تسع وعشرين من رمضان من هذه السنة وهى ليلة يعظمها المغاربة سار تاشفين
في جماعة يسيرة متخفيا ليزور مكانا على البحر فيه متعبدون وصالحون وقصد التبرك وبلغ
الخبر مقدم جيش عبد المؤمن واسمه عمر بن يحيي الهنتاتى فسار وأحاط بتاشفين بن على
ابن يوسف فركب تاشفين فرسه وحمل ليهرب فسقط من جرف عال فهلك وأخذ ميتا

وجعلت جثته على خشبة وقتل كل من كان معه وتفرق عسكر تاشفين وسار عبد المؤمن الى وهران وملكها بالسيف وقتل فيها مالايحصى ثم سار عبد المؤمن الى تلمسان وهى مدينتان بينهما شوط فرس احداهما اسمها قاررت بها أصحاب السلطان والاخرى اسمها أقادير فلك عبدالمؤمن قاررت أولاثم قرر أمرها وجعل على أقادير جيشا يحصرها ثم سار عبد المؤمن الى فاس وملكها بالامان في آخر سنة أربعين وخمسمائة ورتب أمرها ثم سار الى سلا ففتحها في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وفتح عسكره فأقادير بعد حصار سنة وقتلوا أهلها ثم سار عبد المؤمن ونازل مراكش وكان قد مات على بن يوسف صاحبها وملك بعده ابنه تاشفين بن على ثم ملك بعده أخوه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين وهو صبى فحاصرها عبد المؤمن احد عشر شهرا وفتحها بالسيف وأمسك الامير اسحق وجماعة من أمراء المرابطين وجعل اسحق يرتعد ويسأل العفو عنه ويدعو لعبد المؤمن ويبكى فقال له سير وهو من أكبر أمراء المرابطين وكان مكتوفا تبكى على أبيك وأمك اصبر صبر الرجال وبزق في وجه اسحق ثم قال عبد المؤمن ان هذا الرجل لا يدين الله بدين فنهض الموحدون وقتلوا سير المذكور بالخشب وقدم اسحق على صغر سنه فضربت عنقه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وهو آخر ملوك المرابطين وبه انقرضت دولتهم وكانت مدة ملكهم ثمانين سنة لان يوسف بن تاشفين تحكم في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وانقرضت دولتهم في سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة وولى منهم أربعة يوسف بن تاشفين وابنه على بن يوسف وتاشفين بن على واسحق بن على ولما فتح عبدالمؤمن مراكش استوطنها وبنى قصر ملوك مراكش جامعا وزخرفه وهدم الجامع الذى بناه يوسف بن تاشفين وكان ينبغى ذكر هذه الوقائع في مواضعها وانما قدمت لتتبع الحادثة بعضها بعضا

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) أعنى سنة أربع عشرة وخمسمائة أغار جوسلين الفرنجى صاحب الرها على جموع العرب والتركمان وكانوا نازلين بصفين فغنم من أموالهم ومواشيهم شيئا كثيرا ثم عاد جوسلين الى بزاعة فخربها (وفيها) في جمادى توفي أبو سعد عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوازن القشيرى الامام ابن الامام ولما توفي جلس الناس في البلاد البعيدة لعزائه

(ثم دخلت سنة خمس عشرة وخمسمائة)

(ذكر وفاة صاحب أفريقية)

(في هذه السنة) توفي الامير على بن يحيى بن تميم صاحب أفريقية في ربيع الآخر وكانت امارته خمس سنين وأربعة أشهر وولى بعده ابنه الحسن بن على وعمره اثنتا عشرة سنة بعهد من أبيه وقام بتدبير دولته صندل الخصى وبقى صندل مدة ومات وصار مدبر دولته القائد أبا عزبن موفق

(ذكر غير ذلك من الحوادث)

(في هذه السنة) اقطع السلطان محمود الموصل وأعمالها كالجزيرة وسنجار للامير اقسنقر البرسقي (وفيها) قتل بمصر أمير الجيوش الافضل بن بدر الجمالي وكان قد ركب بمصر ومعه جمع كثير فتأذى من الغبار فسار قدامهم ومعه نفران فوثب عليه ثلاثة بسوق الصياقلة وضربوه بالسكاكين وأدركهم أصحابه فقتلوا الثلاثة وحمل الافضل الى داره فمات بها وبقى الآمر بأحكام الله الخليفة العلوى صاحب مصر ينقل من دار الافضل الاموال ليلا ونهارا أربعين يوما ووجد له من الاموال والتحف مالا يحصى وكان عمر الافضل سبعا وخمسين سنة وولايته ثمانيا وعشرين سنة وقيل ان الخليفة الآمر هو الذى جهز عليه من قتله ولما قتل الافضل ولي الآمر بأحكام الله بعده أباعبدالله البطائحى (وفيها) عصى سليمان بن ايلغازى بن ارتق على أبيه بحلب وكان فيمن حسن له ذلك انسان من أهل حماة من بيت قرناص وكان قدقدمه ايلغازى على أهل حلب فجازاه بذلك ولما سمع ايلغازى بذلك سار مجدا من ماردين وهجم حلب وقطع يدى ابن قرناص ورجليه وسمل عينيه فمات وأحضر ولده سليمان وأراد قتله فلحقته رقة الوالد فاستبقاه وهرب سليمان الى عند طغتكين بدمشق واستناب ايلغازى على حلب ابن أخيه واسمه سليمان أيضا ابن عبدالجبار بن ارتق وعاد ايلغازى الى ماردين (وفيها) أقطع السلطان محمود ميافارقين للامير ايلغازى المذكور (وفيها) كان بين بلك بن بهرام بن ارتق وبين جوسلين حرب انتصر فيها بلك وقتل من الفرنج وأسر جوسلين وأسر معه ابن خالته كليام وأسر جماعة من فرسانه المشهورين وبذل جوسلين في نفسه أموالا كثيرة فلم يقبلها بلك وسجنهم في قلعة خرتبرت (وفيها) تضعضع الركن اليمانى من البيت الحرام شرفه الله تعالى من زلزلة وانهدم بعضه (وفيها) توفي أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريرى مصنف كتاب المقامات المشهورة ولد في حدود سنة ست وأربعين وأربعمائة وكان اماما في النحو واللغة وصنف عدة مصنفات منها المقامات التى طبق الارض شهرتها وكان الذى أمره بتصنيفها أنوشروان بن خالد بن محمد وزير السلطان محمود فان الحريرى عمل مقامة واحدة على وضع مقامات البديع وعرضها على أنو شروان وكان الحريرى خصيصا به فأمره بانشاء المقامات واتمامها وكان الحريرى قد أولع بنتف لحيته والعبث بها وقدم بغداد وسكن في الحريم ووقع بينه وبين ابن جكينا مهاجاة ثم نفى الحريرى الى المشان فقال فيه ابن جكينا يهجوه

شيخ لنا من ربيعة الفرس ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله في المشان وقد ألجمه في الحريم بالخرس

والمشان موضع من أعمـال بغداد وكان اذا غضب على شخص نفى اليه وكان الحريرى بصرى المولد والمنشأ وينتسب الى ربيعة الفرس وخلف ولدين احدهما عبيد الله وهو أحد رواة المقامات عن والده والثانى كان متفقها (وفيها) أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة قتل مؤيدالدين الحسين بن على بن محمد الطغرائى المنشى الدئلى من ولد أبى الاسود الدئلى من أهل أصفهان وكان عالماً فاضلا شاعرا كاتبا منشياً خدم السلطان ملكشاه بن الب أرسلان وكان متولياً ديوان الطغر ثم بقى على علو منزلته حتى استوزره السلطان مسعود وجرى بينه وبين أخيه محمود الحرب وانهزم مسعود فأخذ الطغرائى أسيرا وقتل صبرا ومن شعره قصيدته المشهورة التى أولها

اصالة الرأى صانتنى عن الخطل   وحلية الفضل زانتنى لدى العطل

هكذا ذكره القاضى شهاب الدين وأما الشيخ عز الدين على بن الاثير فذكر ان قتل الطغرائى كان في سنة أربع عشرة وخمسمائة وقال عنه السلطان محمود قد ثبت عندى فساد عقيدته وأمر بقتله وكان الطغرائى قد جاوز ستين سنة وكان يميل الى عمل الكيمياء (وفيها) أعنى سنة خمس عشرة وخمسمائة توفي بمصر على بن جعفر بن على محمد المعروف بابن القطاع النحوى العروضى وكان أحد الائمة في علم الادب واللغة وله عدة مصنفات ولد في سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة (ثم دخلت سنة ست عشرة وخمسمائة) فيها قتل السلطان محمود جيوش بك وهو الذى كان قد خرج على السلطان مع مسعود أخى السلطان ولما أمن محمود أخاه وجيوش بك وأقطعه أذربيجان سعت به الامراء الى محمود فقتـله في رمضان على باب تبريز

ذكر وفاة ايلغازي

(في هذه السنة) في رمضان توفي ايلغازى بن ارتق بميافارقين وملك بعده ابنه تمرتاش قلعة ماردين وملك ابنه سليمان ميافارقين وكان بحلب ابن أخيه سليمان بن عبد الجبار ابن ارتق (وفيها) أقطع السلطان محمود مدينة واسط لاقسنقر البرسقى زيادة على مايده من الموصل وأعمالها فاستعمل البرسقى على واسط عماد الدين زنكى بن اقسنقر (وفيها) توفي عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد ومولده سنة ست وثلاثين وأربعمائة وكان ثقة حافظا للحديث (ثم دخلت سنة سبع عشرة وخمسمائة) في هذه السنة كان الحرب بين الخليفة المسترشد بالله وبين دبيس بن صدقة فخرج الخليفة بنفسه مع من اجتمع اليه واشتد القتال بينه وبين دبيس فانهزم دبيس وعسكره وسار دبيس الى غزية من العرب فلم يطيعوه فراح الى المنتفق واتفقوا معه وسار الى البصرة ونهبها ثم سار دبيس الى الشام وصار مع الفرنج وأطمعهم في ملك حلب (وفيها) سلم سليمان بن عبد الجبار بن ارتق

حصن

حصن الاثارب الى الفرنج ليهادنوه على حلب لعجزه عن مقاومتهم (وفيها) سار بلك بن بهرام ابن ارتق الى حران وملكها ثم بلغه عجز ابن عمه سليمان عن حلب فسار الى حلب وملكها في جمادى الاولى (وفيها) استولى الفرنج على خرتبرت وكان بها جوسلين وغيره من الفرنج محبوسين وخلصوهم من خرتبرت وكانت لبلك ثم سار اليها بلك واسترجعها من الفرنج (وفيها) توفي قاسم بن هاشم العلوى الحسنى أمير مكة شرفها الله تعالى وولى بعده ابنه أبو فليته (وفيها) سار طغتكين صاحب دمشق الى حمص وهجم المدينة ونهبها وحصر صاحبها قيرخان بن قراجا بالقلعة ثم رحل عنه وعاد الى دمشق (وفيها) سار الامير محمود بن قراجا صاحب حماة الى فامية وهجم ربضها فأصابه سهم من القلعة في يده فعاد الى حماة وعملت عليه يده فمات من ذلك واستراح أهل حماة من ظلمه فلما سمع طغتكين الخبر أرسل الى حماة عسكرا وملكها وصارت حماة من جملة بلاده وفيها توفي أحمد بن محمد بن على المعروف بابن الخياط الشاعر الدمشقى وله أشعار فائقة منها قصيدته التى منها

سلوا سيف ألحاظه الممتشق ... اعند القلوب دم للحدق

من الترك ماسهمه اذ رمى ... بافتك من طرفه اذ رمق

(ومنها) وللحب ماعزمنى وهان ... وللحسن ماجل منه ودق

وكانت ولادته في سنة خمس وأربعمائة بدمشق رحمه الله تعالى (ثم دخلت سنة ثمانى عشرة وخمسمائة)

(ذكر قتل بلك)

(في هذه السنة) قتل بلك بن بهرام بن أرتق صاحب حلب وسببه انه قبض على الامير حسان البعلبكى صاحب منبج وسار الى منبج فملك المدينة وحصر القلعة فبينا هو يقاتل اذ أتاه سهم فقتله لا يدرى من رماه فاضطرب عسكره وتفرقوا وخلص حسان صاحب منبج وعاد اليها وملكها وكان في جملة عسكر بلك ابن عمه تمرتاش بن ايلغازى بن ارتق صاحب ماردين فحمل بلك مقتولا الى حلب وتسلمها واستقر تمرتاش في ملك حلب في عشرين من ربيع الاول من هذه السنة ورتب أمرها وعاد الى ماردين (وفي هذه السنة) ملك الفرنج مدينة صور بعد حصار طويل وكانت للخلفاء العلويين أصحاب مصر وكان ملكها بالامان وخرج المسلمون منها في العشرين من جمادى الاولى بما قدروا على حمله من أموالهم (وفيها) اجتمعت الفرنج وانضم اليهم دبيس بن صدقة وحاصروا حلب وأخذوا في بناء بيوت لهم بظاهرها فعظم الامر على أهلها ولم ينجدهم صاحبها تمرتاش لايثاره الرفاهة والدعة فكاتب أهل حلب اقسنقر البرسقى صاحب الموصل في

تسليمهااليه فسار اليهم فلماقرب من حلب رحلت الفرنج عنها وسلم أهل حلب المدينة والقلعة اليه واستقرت في ملك البرسقى مع الموصل وغيرها (وفي هذه السنة) مات الحسن بن الصباح مقدم الاسماعيلية صاحب الالموت وقدتقدم ذكره في ظهوره في سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة (ثم دخلت سنة تسع عشرة وخمسمائة) في هذه السنة سار البرسقى الى كفرطاب وأخذهامن الفرنج ثم سار الى عزاز وكانت لجوسلين فاجتمعت الفرنج لقتاله فاقتتلوا فانهزم البرسقى وقتل من المسلمين خلق كثير (وفيها) مات سالم بن مالك بن بدران ابن المقلد بن المسيب صاحب قلعة جعبر وملكها بعده ابنه مالك بن سالم (ثم دخلت سنة عشرين وخمسمائة)

(ذكر مقتل البرسقى)

(في هذه السنة) ثامن ذى القعدة قتلت الباطنية قسيم الدولة اقسنقر البرسقى صاحب الموصل يوم الجمعة في الجامع بالموصل وهو في الصلاة فوثب عليه منهم بضعة عشر نفساً وكان البرسقى مملوكا تركيا شجاعا دينا حسن السيرة من خيار الولاة رحمه الله تعالى وكان ابنه عز الدين مسعود في حلب فلما بلغه قتل أبيه سار الى الموصل واستقر في ملكها

(ذكر الحرب بين طغتكين والفرنج)

(في هذه السنة) اجتمعت الفرنج وقصدوا دمشق ونزلوا في مرج الصفر عند قرية شقحب وأرسل طغتكين وجمع التراكمين وغيرهم وخرج الى الفرنج والتقى معهم في أواخر ذى الحجة وكان مع طغتكين رجالة كثيرة من التركمان واشتد القتال فانهزم طغتكين والخيالة وتبعهم الفرنج ولم يقدر رجالة التركمان على الهروب فقصدوا مخيم الفرنج وقتلوا كل من وجدوه من الفرنج ونهبوا أموال الفرنج واثقالهم وسلموا بذلك ولما عاد الفرنج من وراء المنهزمين وجدوا اثقالهم وخيمهم قدنهبت فانهزموا أيضاً (وفيها) حصر الفرنج رفنيه وملكوها (وفيها) توفي أبوالفتوح أحمد بن محمد بن محمدالغزالى الواعظ أخو أبي حامد الغزالي وكانت له كرامات وقد ذمه أبو الفرج ابن الجوزى بأشياء كثيرة منها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة وكان من الفقهاء غير انه مال الى الوعظ فغلب عليه واختصر كتاب أخيه احياء علوم الدين في مجلد وسماه لباب الاحياء (ثم دخلت سنة أحدى وعشرين وخمسمائة) في هذه السنة ولى السلطان محمود شحنكية العراق عماد الدين زنكى بن اقسنقر مضافا الى مابيده من ولاية واسط (وفيها) سار السلطان محمود عن بغداد (وفي هذه السنة) سار صاحب الموصل مسعود بن اقسنقر البرسقى الى الرحبة واستولى عليها ومرض وهو محاصرها ومات مسعود يوم تسليم الرحبة اليه وقام بالامر بعد مسعود مملوك البرسقى اسمه جاولى وأقام أخا لمسعود صغيرا في الملك

وأرسل الى السلطان محمود يسأله في توليته فلم يجب الى ذلك وولى على الموصل عماد الدين زنكى بن اقسنقر فسار عماد الدين من بغداد ورتب أمر الموصل وأقطع جاولى مملوك البرسقى المذكور مدينةالرحبة ثم سار عماد الدين واستولى على نصيبين وسنجار وحران وجزيرة ابن عمر (وفيها) ولى السلطان محمود شحنكية العراق لمجاهد الدين بهروز بعد مسير عمادالدين زنكى عنها الى الموصل (وفيها) توفي محمد بن عبد الملك ابن ابراهيم الفرضى الهمذانى صاحب التاريخ (وفيها) توفي ظهير الدين ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط وملك بعده أخوه أحمد بن سكمان وبقى عشرة أشهر وتوفي أحمد المذكور فحكمت والدة ابراهيم وأحمد المذكورين وهي اينانج خاتون متاركان وأقامت في المملكة معها ولد ولدها وهو سكمان بن ابراهيم بن سكمان وعمره حينئذ ست سنين واستبدت اينانج بالحكم حسبما تقدم ذكره في سنة ست وخمسمائة (ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة)

ذكر ملك عماد الدين زنكى حلب

كانت حلب للبرسقى وكان بها ولده مسعود فلما قتل البرسقى وسار مسعود الى الموصل استخلف على حلب أميرا اسمه قوماز كذا رأيته مكتوبا وصوابه قيماز ثم استخلف مسعود على حلب قتلغ بعد قيماز فاستولى على حلب بعد موت مسعود على الرحبة كما ذكرنا وأساء قتلغ السيرة وكان مقيما بحلب سليمان بن عبد الجبار بن ارتق الذى كان صاحبها أولا فاجتمع أهل حلب عليه لسوء سيرة قتلغ وملكوه مدينة حلب وعصى قتلغ فى القلعة وسمع الفرنج باختلاف أهل حلب فسار اليهم جوسلين فصانعوه بمال فرحل عنهم وكان قد استقر عماد الدين زنكى في ملك الموصل فأرسل عسكرا مع بعض قواده واسمه قراقوش الى حلب ومعه توقيع السلطان محمود بالشام فأجاب أهل حلب اليه وتقدم عسكر عماد الدين الى سليمان وقتلغ بالمسير الى عماد الدين زنكى فسار اليه الى الموصل فلما وصلا الى عماد الدين زنكى أصلح بين سليمان وقتلغ ولم يرد واحدا منهما الى حلب وسار عماد الدين الى حلب وملك في طريقه منبج وبزاعة وطلع أهل حلب الى تلقيه واستبشروا بقدومه فدخل عماد الدين البلد ورتب أموره ثم ان عماد الدين قبض على قتلغ وكحله فمات وكان ملك عماد الدين زنكى حلب وقلعتها في المحرم من هذه السنة

(ذكر غير ذلك)

(وفي هذه السنة) سار السلطان سنجر من خراسان الى الرى ومعه دبيس بن صدقة وكان قد سار الى سنجر واستجار به فلما وصل سنجر الى الرى أرسل يستدعى ابن

أخيه السلطان محمود فحضر محمود الى عمه سنجر بالري فأكرمه سنجر وأجلسه معه على السرير وأمره بالاحسان الى دبيس واعادته الى بلده فامتثل السلطان محمود ذلك وعاد سنجر الى خراسان (وفيها) في صفر مات طغتكين صاحب دمشق وهو من مماليك تتش ابن الب أرسلان وكان طغتكين عاقلا خيرا وكان لقبه ظهير الدين ولما توفي ملك دمشق بعده ابنه تاج الملوك توري بن طغتكين بعهد من والده وكان توري أكبر أولاده (ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة) وفيها عاود دبيس العصيان على السلطان والخليفة وترددت بينهم الرسل فلم يحصل الصلح فسار السلطان محمود الى بغداد وجهز جيشاً كثيفا في أمر دبيس فعبر دبيس البرية بعد ان نهب البصرة وأموال الخليفة والسلطان

تم الجزء الثاني من تاريخ أبي الفدا ويليه الجزء الثالث وأوله

﴿ ذكر أخبار الاسماعيلية بالشام ﴾